

أحوال المعرفة

44

فصلية ثقافية جامعة - العدد الرابع والأربعون - السنة الحادية عشرة - رجب ١٤٢٧هـ - أغسطس ٢٠٠٦م

القاتل الصامت يتربّص بالمخطوطات العربية

المكتبات ومراكز المعلومات تواجه غزواً تقنياً

عدد من الشعراء: الشعر السعودي المعاصر لا يملك مؤونة السفر!

الطفل والقراءة.. إنجازات وإخفاقات فمن المسؤول؟!

أحوال المعرفة تدخل مكتبة «العبادي» مؤرخ الأندلسيات



من كلمات خادم الحرمين الشريفين

منذ تأسيس المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبد العزيز - رحمه الله - شرّفنا الله - عزّ وجلّ - بخدمة الحرمين الشريفين. فشكرناه وحمدناه ونهضنا بعزم وعزيمة لنقوم بأعباء التكليف، فنحن لا نعتزُّ بشيء بعد الإسلام مثل اعتزازنا بخدمة الحرمين الشريفين. فهذه الخدمة عندي لا يعادلها أيّ مجد من أمجاد الدنيا الزائلة. وإنني أدعو الله ليلَ نهار أن يعينني على القيام بها، وعلى خدمة الشعب السعودي الأبيّ.

عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ آل سُعُود



أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
العدد (٤٤)، السنة الحادية عشرة
رجب ١٤٢٧هـ أغسطس ٢٠٠٦م

الافتتاحية

القراءة ضرورة حضارية

الأمم والمجتمعات في سعيها للتطور وتحقيق مستويات متقدمة من التنمية في مختلف المجالات تحتاج إلى الأخذ بأسباب هذا التطور وتلك التنمية، وفي مقدمة هذه الأسباب العلم والمعرفة، لكن مفاتيح العلم والمعرفة هي الاطّلاع والقراءة وتوطيد العلاقة مع الكتاب والوسائط المعرفية المختلفة.

فالقراءة ضرورة حضارية، ووسيلة معرفية مهمة لتحقيق النهوض لأيّ شعب وأيّ مجتمع.

ونحن المسلمين يدعوننا ديننا الحنيف إلى المعرفة، ويحثنا على القراءة، حتى إن أول ما نزل من تعاليم القرآن الكريم هو الأمر بـ«اقرأ»، كما أن النبي ﷺ كان يعفو عن أسرى الحروب مقابل أن يعلّم الواحد منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، كما حدث في غزوة بدر الكبرى.

ولهذا ترك لنا علماؤنا ومفكرونا رصيداً هائلاً من الإنتاج العلمي والمعرفي ما كان ليحدث لولا استجابتهم لنداء القراءة.

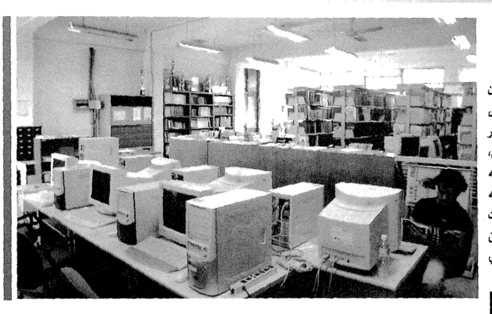
لكن الملاحظ أن العصور المتأخرة شهدت عزوفاً عن القراءة وجفوة بين الناس والكتاب بوصفه أهم وسيلة من وسائل المعرفة.من هنا تبدو أهمية المشروعات التي تهتم بهذا الجانب، وتنهض بالوعي القرائي، ومن ذلك: مشروع «نشر الوعي القرائي» الذي تتبنّاه (مكتبة الملك عبدالعزيز العامة) بتوجيهات ودعم من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله-، ويضع المشروع في اعتباره كل المراحل العمرية، ومنهم الأطفال والناشئة الذين اهتمت المكتبة بهم منذ البداية، وخصصت لهم مكتبة للطفل مجهزة بكل ما يحتاجونه من وسائل معرفية وأدوات قرائية ووسائل ترفيه وتسلية، كما أن المكتبة تطرح دائماً قضية الاهتمام بالقراءة للبحث والدراسة، من خلال الندوات واللقاءات الشهرية، ومن خلال المطبوعات التي تصدرها، ومن ذلك: الملف الذي يتضمنه هذا العدد من «أحوال المعرفة» حول «الطفل والقراءة»، وهو استكمال لملفات سابقة تدور حول نفس قضية العزوف عن القراءة.

وكل ذلك للاستفادة من رُؤى وأطروحات الباحثين المتخصصين التي تكشف عن الجوانب الإيجابية والسلبية في مثل هذه القضية، وتقترح الحلول الممكنة لمشكلة العزوف عن القراءة، دعماً للجهود التي تبذلها المؤسسات المعنية للعناية بالطفل ثقافياً ومعرفياً.

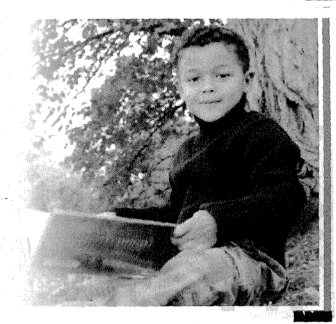
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر



محتويات



• يعتقد البعض أن النشر الورقي ذهبَ إلى غير رجعة مع توافر بدائل النشر الإلكتروني، لكن هذا الأخير له تحدياته الخاصة به التي تواجهها المكتبات ومراكز المعلومات ضمن الغزو التقني الذي تواجهه هذه المؤسسات.



• الطفل العربي.. هل يقرأ؟ وإذا كان يقرأ فماذا يقرأ؟ ثم ما المعوقات التي تربك العلاقة بين الطفل والكتاب؟ تساؤلات كثيرة ومختلفة يحاول أن يجيب عنها ملف العدد «الطفل والقراءة».

المراسلات

ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩

الرقم المعياري الدولي/ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩

E-mail: Kapl@anet.net.sa

امتياز التوزيع

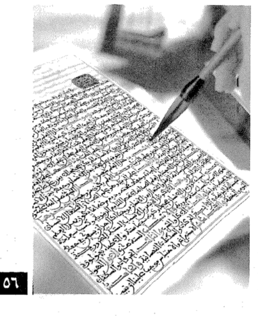
الشركة الوطنية للتوزيع

هاتف: ٤٨٧١٤١٤

فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

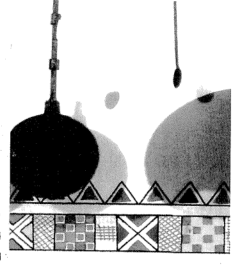
• «د. أحمد العبادي» عالم من علماء التاريخ المعتبرين، أرّخ للحضارة الإسلامية في الأندلس، وأمدّ المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات والكتب المحققة. «أحوال المعرفة» زارت مكتبة «العبادي» الخاصة بمنزله بمدينة الإسكندرية.

٥٢



٥٦

• المخطوطات والوثائق هذه الذاكرة الحيّة للشعوب والأمم أصبحت مهدّدة بقاتل صامت يتغلغل في نسيج ما تبقّى من هذه الذاكرة . هذا القاتل هو التلوّث الحمضي الذي ظهر مع الثورة الصناعية.



• المعلومات .. ما نصيب الدول الفقيرة منها؟ إن أكثر من (٨) مليارات صفحة من هذه المعلومات على الشبكة العالمية تتحكم فيها الدول الغنية، فتعرض وتحجب ما يتوافق أو لا يتوافق مع سياستها نحو العالم.

٦٦

• عدد من شعراء المملكة الذين عايشوا مراحل التحول الشعري وأسهموا في مجرياته يتحدثون عن واقع الشعر السعودي من حيث مخاضاته وأشكاله ومدارسه.

٧٦





هاتف: ٤٥٥٥٥٢٠ - فاكس: ٤٥٣٨٥٣٣

التصميم الفني
والتنفيذ الإخراج

كتب: عادل القاسم

خلال صيف هذا العام

المكتبة تتبنى إقامة عدد من الأنشطة الثقافية استفاد منها (٣) آلاف زائر

حفلَ صيف العام الحالي (١٤٢٧هـ) بالعديد من الأنشطة الثقافية التي أقامتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة لكافة شرائح الزوار والزائرات من الرجال والنساء والأطفال.

وقد تعددت مجالات هذه الأنشطة الثقافية وشملت دورات تدريبية ومحاضرات وورش عمل وحلقات نقاش مفتوحة ورواية وقصة وعرض لمسرحيات للأطفال، وبلغ مجموع الأنشطة الثقافية لهذا العام (٨٨) نشاطاً، استفاد منها ما يقارب ثلاثة آلاف زائر وزائرة، وتوزعت هذه الأنشطة على النحو التالي:

(٨) محاضرات، ندوة عن النشر للأطفال في العالم العربي، (٩) دورات تدريبية، (١٥) ورشة عمل، (٧) حلقات نقاش، (١٥) نشاط رواية القصة، (٩) مسرحيات، (٧) أنشطة متنوعة، مثل: اليوم العربي للمكتبة، (١٣) عملاً فنياً ومهارياً، (٥) أنشطة تتعلق بمناقشة كتاب الشهر. وسوف تشارك مكتبة الطفل في الاحتفاء باليوم الوطني خلال شهر شعبان القادم (١٤٢٧هـ) بإقامة أنشطة متعددة يشارك فيها جميع الفئات العمرية للأطفال.

معرض دمشق الدولي للكتاب

شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز خلال شهر رجب ١٤٢٧هـ في معرض دمشق الدولي للكتاب في دورته الثانية والعشرين، وكانت مشاركة المكتبة ضمن (٣١) جناحاً للكتب شاركت بها المملكة ممثّلة بـ: وزارة الثقافة والإعلام، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ووزارة التعليم العالي، وجامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ودارة الملك عبدالعزيز، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

وقد لاقت هذه الأجنحة ومنها جناح المكتبة قبولاً كبيراً من قبل زوار المعرض والمتابعين له.

ومن جهة أخرى تشارك المكتبة خلال شهر شعبان القادم في معرض عمان الدولي للكتاب، ومعرض الثقافة الدولي للكتاب بالصين، ومعرض موسكو الدولي للكتاب، والمعرض المصاحب لمؤتمر الموهبة الذي تنظمه مؤسسة الملك عبدالعزيز لرعاية الموهوبين.



في حضور ثقافي فاعل عربياً ودولياً

المكتبة تشارك في مؤتمر الـ (إفلا-IFLA) وعدد من المعارض المحلية والعربية والدولية

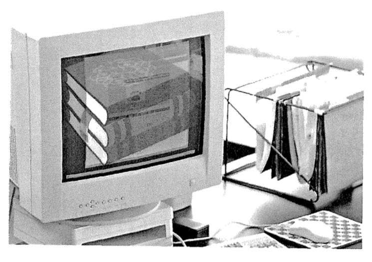
كتب : حسين الشهراني

في إطار حضورها الثقافي الفاعل على المستوى المحلي والعربي والدولي شاركت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في فعاليات مؤتمر الاتحاد الدولي للمكتبات والمعلومات (إفلا-IFLA) الذي عقد في (سيؤول) عاصمة كوريا الجنوبية، في الفترة من ٢٠-٢٤ أغسطس المنصرم، وكان للمكتبة جناح خاص في المعرض المصاحب للمؤتمر، عرضت من خلاله إصدارات المكتبة من الكتب الثقافية والمحكمة، كما تمَّ من خلال المعرض التعريف بجهود المكتبة الثقافية على المستوى الوطني والعربي والدولي، خاصة المشروعات الثقافية التي تتبنّاها المكتبة، ومنها: مشروع الفهرس العربي الموحد، وموسوعة المملكة، ومشروع نشر الوعي القرائي بين أفراد المجتمع السعودي.



مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية تصدر الفهرس المغاربي الإلكتروني

بعد (١٥) سنة من العمل المستمر الدؤوب أصدرت مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية الفهرس المغاربي الإلكتروني، الذي يُعدّ أكبر بنك بيانات خاص بالبلدان المغاربية، وبمحيطها التاريخي والثقافي والجغرافي.



ويجمع هذا الإصدار الإلكتروني الجديد -الذي جرى عرضه على هامش فعاليات الدورة (١٢) للمعرض الدولي للنشر والكتاب في مدينة الدار البيضاء- ما يزيد على (١٠٠) ألف وثيقة من عناوين كتب ورسائل جامعية ومخطوطات ومنشورات رسمية بعدة لغات.

ومن شأن هذا الإنجاز أن يذلل العقبات المتعلقة بتخزين وجمع ومعالجة المعلومات، وكذلك عملية التوثيق الخاصة بالمغرب العربي بشكل خاص، والعالم العربي والإسلامي بشكل عام، والاستجابة أيضاً لحاجيات الباحثين الملحة في هذا الحقل العلمي.

يشار إلى أن مؤسسة عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية تأسست سنة ١٩٨٤م استجابة للحاجة الملحة لدى الباحثين والدارسين والمهتمين بمجال الدراسات الإسلامية، بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز عندما كان ولياً للعهد، وهي هيئة حرة حاصلة على صفة مؤسسة ذات النفع العام يديرها مجلس إدارة مكون من أكاديميين وإداريين، وتخضع حالياً لمشروع توسعة كبرى من أجل جعلها أكثر رحابة في وجه الدارسين والطلبة.

المملكة تشارك في (١٢) معرضاً دولياً للكتاب في الشهور القادمة

تشارك المملكة العربية السعودية في اثني عشر معرضاً دولياً للكتاب، منها تسعة معارض عربية، وذلك خلال الفترة من ١/٨/٢٠٠٦م إلى ٥/١٢/٢٠٠٦م.

وهذه المعارض هي:

- معرض الكتاب العربي في سوريا ١-١١/٨/٢٠٠٦م.
- معرض الثقافة الدولي في الصين ٣٠/٨/٢٠٠٦م إلى ٢/٩/٢٠٠٦م.
- معرض عمان الدولي للكتاب ٦-١٦/٩/٢٠٠٦م
- معرض صنعاء الدولي للكتاب ٢-١٢/٩/٢٠٠٦م
- معرض موسكو الدولي للكتاب ٦-١١/٩/٢٠٠٦م.
- معرض فرانكفورت الدولي للكتاب ٤-٨/١٠/٢٠٠٦م.
- المعرض الدولي للكتاب في الجزائر ٣٠/١٠/٢٠٠٦م إلى ١٠/١١/٢٠٠٦م.
- معرض الكويت العربي للكتاب ٢٢/١١/٢٠٠٦م إلى ٢/١٢/٢٠٠٦م.
- معرض القاهرة الدولي لكتب الأطفال ٣٠/١١/٢٠٠٦م إلى ٦/١٢/٢٠٠٦م.
- معرض الدوحة الدولي للكتاب ٧-١٦/١٢/٢٠٠٦م.
- معرض بيروت العربي الدولي للكتاب ٨-٢٤/١٢/٢٠٠٦م.
- معرض الشارقة الدولي للكتاب ٥-١٥/١٢/٢٠٠٦م.

ضمن فعاليات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية
معرض المخطوطات والمسكوكات التاريخية الأصلية

تمّ اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية بقرار من منظمة المؤتمر الإسلامي لعام ١٤٢٧ هجري ٢٠٠٦ ميلادي بعد مكة المكرمة، وذلك لتوفر المعايير المعتمدة للاختيار؛ من تراث عمراني، ورصيد ثقافي وعلمي وفني، ودور اقتصادي.

وتمثل مدينة حلب نموذجاً للمدن الإسلامية بعمارتها الإسلامية عبر العصور منذ عام (١٦) هجري حتى اليوم، مروراً بالعصرين الأموي والعباسي بما فيه من فترات حمدانية وسلجوقية وزنكية وأيوبية، ثم العصر المملوكي والعصر العثماني.

وقدّمت حلب في تاريخها تراثاً فكرياً غنياً من خلال بلاط «سيف الدولة الحمداني» الذي عرف أوائل أعلام الفكر، ك:الفارابي والخوارزمي والمتنبي والأصفهاني. وكذلك بلاط «الظاهر غازي الأيوبي»، إضافة لذلك فقد وظّفت حلب عماراتها الأثرية -ك:القلعة والأبواب والأسواق والخانات والجوامع والحمامات والبيمارستانات والبيوت الأثرية- بوظائف متنوعة خلال أكثر من ألف عام، لذلك فكانت حلب أهم محطة تجارية على طريق الحرير الدولي، ونقطة إستراتيجية للتبادل الاقتصادي والتجاري بين الشرق والغرب، لذلك سجلت مدينة حلب لدى منظمة (اليونيسكو) في قائمة التراث العالمي بأسواقها وخاناتها وحماماتها ومساجدها.

ضمن فعاليات هذه الاحتفالية افتتح في ٢/٤/٢٠٠٦م معرض المخطوطات والمسكوكات والوثائق التاريخية الأصلية الذي استمر لمدة أسبوعين، وأقامه مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة في المملكة العربية السعودية في صالة معارض المكتبة المركزية في جامعة حلب.

حلب
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م
عاصمة الثقافة الإسلامية

ضمّ المعرض نوادر من كتب التراث والثقافة العربية والإسلامية والعلوم التطبيقية والتجريبية والإنسانية، ونسخاً قديمة من المصحف الشريف ترجع إلى عصور مختلفة، ومخطوطات في مختلف مجالات العلوم والمعرفة.

وكان لافتاً في المعرض وجود نسخة نفيسة تامة من كتاب «الأحكام الموردة في الأدوية المفردة» لابن سينا، ونسخة تامة منقولة عن أصل المؤلف من كتاب «عيون الحساب الجامع لعلم الهندسة والمساحة والجبر والحساب» لمؤلفه «محمد باقر زين العابدين اليزدي»، وكتب ومخطوطات أخرى لا تقل قيمة عنها.

يذكر أن مركز سعود البابطين الخيري للتراث تأسس عام ١٩٩٩م، ويضم أكثر من ثلاثمائة ألف مخطوط وكتاب ودورية محفوظة في مبنى تمّ تصميمه وفق أحدث التصاميم والمستويات العالمية للمكاتب والمراكز الثقافية ليكون مركزاً للدراسات والأبحاث في مجال تحقيق المخطوطات ونشرها وترجمتها، ويعمل على تطوير وتنمية الطاقات والموارد البشرية وتشجيع حركة البحث العلمي.

جامعة نايف تصدر المجموعة الأولى من المكتبة الأمنية الإلكترونية



في إطار جهودها لإثراء المكتبة الأمنية العربية ومواكبة لتطورات العصر أصدرت جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية المجموعة الأولى من المكتبة الأمنية الإلكترونية، وهي تسعة أقراص رقمية مجموعة في مغلف وحد تشمل (٦١) إصداراً في (٩) مجالات أمنية مختلفة، هي:

(الإرهاب)، (الجريمة المنظمة)، (الإتجار بالبشر)، (المؤسسات العقابية)، (الجريمة في الوطن العربي)، (التحقيق والبحث الجنائي)، (الإعلام الأمني)، (العدالة الجنائية)، (حقوق الإنسان).

وقد عالجت إصدارات الجامعة -التي بلغت (٣٩٧) إصداراً- الكثير من القضايا وفق منهج علمي محكم، وتنوعت في طرائق إعدادها وتناولها، فهناك إصدارات للدراسات المكتبية والبحوث المسحية والميدانية وأبحاث الندوات واللقاءات العلمية التي تعقدها الجامعة، وأضحت مراجع أساسية في المكتبة الأمنية العربية، بل إن العديد من هذه الإصدارات تدرس في الجامعات الأوروبية والأمريكية.

يوم للوثيقة العربية
يذكرنا بكنوزنا

جاء اختيار يوم ١٧ تشرين الأول -أكتوبر من كل عام ليكون يوم الوثيقة العربية؛ لأن شهر تشرين الأول -أكتوبر شهد أول معرض توثيق قومي على المستوى العربي، بل وأول معرض قومي للوثائق تشارك فيه دول عدة على المستوى الدولي، وهو معرض التوثيق القومي الأول، ليكون هذا اليوم عيداً حقيقياً للموثقين والأرشيفيين العرب، بعدما كابدوا طويلاً وعانوا وبذلوا جهوداً عظيمة ودقّوا ناقوس الخطر كي ينبّهوا العرب إلى ضرورة إيقاف هذا التدمير المستمر لكنوزنا الوثائقية، إما بسبب الإهمال أو بسبب انعدام التخطيط السليم أو بسبب عدم إدراك مدى قيمة الكنوز الموجودة بين أيدينا. فأمتنا العربية تختزن مفردات حضارة أزلية أغنت الفكر البشري بالوثائق في مختلف المجالات، وتبقى الوثيقة رابطاً يربط الإنسان بوطنه وتاريخه عبر الزمن الحافل بالأمجاد والتضحيات.

إن اعتماد يوم محدد كل عام ليكون يوماً للوثيقة العربية سيؤدي إلى التأكيد على أهمية الوثيقة، والتحريض على الاهتمام بالوثائق المتناثرة الضائعة، وضرورة المحافظة على التراث الثقافي للوطن، وكذلك التنبّه إلى مدى الأهمية التي يجب أن توليها مؤسساتنا العربية لوثائقها وحمايتها وصيانتها بالوسائل الحديثة والمتطورة، وبذلك نواكب الدول المتطورة التي تنفق مقداراً عظيماً من الجهود والميزانيات الضخمة لحفظ الوثائق وزيادة عمرها الافتراضي، فعمر الوثيقة الافتراضي يتدنّى باستمرار لأسباب متنوعة، منها: الملوثات البيئية، والتدنّي المستمر في نوعية الورق، فإذا كانت بعض الوثائق القديمة استطاعت أن تقاوم تحديات الزمن لعدة قرون، فإن وثائق القرن العشرين تحتاج إلى عناية أكبر؛ لأن عمرها الافتراضي يقدر بثلاثين سنة ولا يزيد على ستين سنة.

«يوم الوثيقة العربية» سيكون أيضاً يوماً للتعاون والتبادل بين المؤسسات العاملة في مجال الوثائق والتوثيق، وسيكون منطلقاً لمشروعات عدة تهدف إلى حماية كنوزنا الوثائقية، ومنطلقاً للعمل والإبداع والابتكار والتعاون الخلاق في مجال الوثائق العربية.

وفق أحدث الدراسات العلمية

(١٠١) مجلة للطفل فقط أصدرها العالم العربي في (١٣٠) عاماً



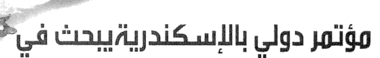
كشفت دراسة لباحثة مصرية قلّةَ عدد المجلات المنتجة للأطفال في العالم العربي الذي لم يُصدر من عام ١٨٧٠م ولأكثر من (١٣٠) عاماً تالية سوى (١٠١) مجلة للطفل فقط.

وأشارت «نجلاء علام» إلى أن تعداد الأطفال في العالم العربي الآن يزيد على (٩٠) مليون طفل معظمهم محروم مما يقدمه العالم للطفولة من حقوق وامتيازات، وتزيد الصعوبة بالنسبة لعالمنا العربي في توزيع هذه المجلات التي لا تصل بشكل كاف إلى من تصدر لهم.

والدراسة التي حملت عنوان (تطور مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.. منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٠م) صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة في (٢٢٤) صفحة من القطع المتوسط.

وقدمت الباحثة ما وصفته بأنه «أول ببليوجرافيا توضع لحصر مجلات الأطفال منذ صدورها حتى الآن»، مؤكدة أن مجلات الطفل نشأت في العالم العربي بعد مرور (٤٠) عاماً على صدور «أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا عام ١٨٣٠م».

وقدمت الباحثة رصداً للمجلات العربية للطفل منذ عام ١٨٧٠م حتى عام ٢٠٠٠م مشيرة إلى أن مصر أصدرت عام ١٨٧٠م، أول مجلة عربية للطفل عنوانها (روضة المدارس المصرية) بإشراف «رفاعة الطهطاوي» (١٨٠١-١٨٧٣م).



مؤتمر دولي بالإسكندرية يبحث في

جماليات الخط العربي

متابعة: محمد عويس

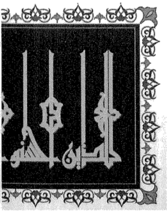
شهدت مكتبة الإسكندرية مؤخراً فعاليات المؤتمر الدولي لجماليات الخط العربي وفنونه حول العالم بمشاركة عدد من الشخصيات البارزة من مصر والوطن العربي، وتمَّ تكريم ضيوف المؤتمر من فنانين وباحثين من الدول العربية والإسلامية، وبعض روّاد الخط العربي الراحلين، أمثال:

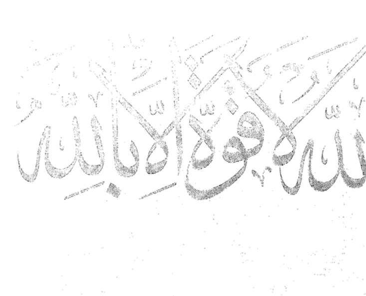
سيد إبراهيم، محمد حسني، محمد عبدالقادر، عبدالرازق سالم، وغيرهم. كما أقيم معرض بمشاركة فنانين من دول هي:

مصر، تركيا، السعودية، الإمارات العربية المتحدة، سوريا، العراق، السودان، تحت إشراف الفنان «محمد رطيل» مقرر المؤتمر، ورئيس وحدة الخط العربي بمكتبة الإسكندرية.

وقد ناقش المؤتمر ما يقرب من (٢٨) بحثاً، منها: (جماليات الخط العربي وهويتنا العربية) للأستاذ «يوسف ذنون» من العراق، و(التذوق الجمالي للخط العربي قديماً وحديثاً) للأستاذ «محمد حسب الله» من مصر، و(جماليات الخط العربي في العمارة الإسلامية) للأستاذ «أحمد المفتي» من سوريا، ومن الأردن تحدّث الدكتور «إدهام محمد حنش» عن (جدل الوحدة والتنوع في الخط العربي)، وتناول الدكتور «خالد عزب» نائب مدير مركز الخطوط بالمكتبة (جماليات الخط العربي بجامع البوصيري بالإسكندرية)، ومن السودان استعرض الأستاذ «تاج السر حسن» (المجلات المتخصصة في الخط العربي ودورها في إثراء الحسّ الفني)، وتناول الفنان «خليفة الشيمي» من الإمارات (الخط العربي وعلاقته بالفنون التشكيلية)، واستعرض الأستاذ «فريد العلي» من الكويت تجربته في (تصميم «لفظ الجلالة» و«محمديات»)، وتحدث الفنان «ناصر عبدالعزيز الميمون» من السعودية عن (خصوصيته في المحافظة على قواعد الخط العربي).

ومن القضايا التي تناولها المؤتمر علاقة (الخط العربي والفن التشكيلي)، حيث ناقشها الدكتور «أحمد حسن الأبحر» من مصر، مؤكداً على اعتماد الخط العربي على نفس العناصر التشكيلية في بناء إبداعاته وهي عناصر: (النقطة، الخط، المساحة، اللون، الملمس، الظل، النور وغيرها)، كما يشترك في القيم العامة للفنون التشكيلية وهي «القيم التصميمية»، كـ: الاتّزان والإيقاع، التناسب، الوحدة، والتنوع، ومن ثم يتضح لنا أن الخط العربي لا يخرج عن مفهوم الفن في جميع أشكاله؛ لأن هدفه يبقى دائماً هو الجمال والمتعة البصرية. ثم تعرّض البحث لظاهرة استلهام الخط العربي في لوحات الفنانين العرب تحت دعاوى الأصالة والمعاصرة، وتناول أيضاً تقاليد الخطاط المسلم وأعماله الفنية التي شكلها على هيئة وجوه أو طيور أو حيوانات أو ما يُعرف بـ «التصوير بالكتابة»، والهدف الروحي منها، وكذلك التكوينات الخطية المتعاكسة «الكتابة المرآة»، والتي انتشرت على جدران المساجد، والتي ترمز







للصراع بين الخير والشر أو بين الحق والباطل.

وحول (اختلاف المنطق الجمالي بين الخط العربي واللوحة الغربية) أشار الدكتور «إياد الحسيني» من العراق في دراسته إلى أن نقاط الاختلاف الفكري بين الخط العربي والفن الغربي تتمثل في:

مفهوم الأصالة، إشكالية الإبداع والإتقان، المحاكاة واللامحاكاة، الانتظام واللاانتظام، الاطمئنان والصراع، غياب الفنان وحضوره، وكذلك الموضوع، بالإضافة إلى مظهر العمل الفني من خلال الرؤية الجمالية والتطبيقية والتقنية، وهذا يدعونا إلى عدم قياس القيم الجمالية لأحدهما بمقاييس الآخر.

ويشير «الحسيني» إلى أنه عند إعادة قراءة الخط العربي وفق الرُّؤى الحديثة سنجد أن الحرف العربي يتضمن كل القيم الفنية التي تجعل منه فناً مستقلاً بذاته، كما أن سعة استخداماته المختلفة دليل وضح لقدرته الفنية والجمالية والوظيفية على تغطية العديد من الحاجات الإنسانية المختلفة.



وحول (جماليات الخط العربي من خلال تطور كتابة المصحف) أكد الدكتور «أيمن فؤاد سيد» من مصر على أن المصحف الشريف يمثل المجال الواسع الذي أبدع فيه الخطّاطون المسلمون، والذي شهد تطوّر الخط العربي من الخطين الحجازي والكوفي في القرنين الأول والثاني للهجرة إلى بداية حركة إصلاح الكتابة وظهور الأقلام الخمسة مع «ابن مُقلة»، ثم مع «علي بن هلال البواب» في نهاية القرن الرابع الهجري، حتى جاءت حركة الإصلاح الأخيرة في بغداد والتي أتمّها «ياقوت المستعصمي» في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، والتي أعقبها ظهور الأساتذة الستة تلاميذه، ويضيف الباحث أنه بعد سقوط بغداد انتقلت حركة إصلاح الكتابة وتطور الخط العربي إلى مصر مع الخطاط الشهير «ابن الوحيد» ثم «ابن الصائغ»، إلى أن تولى الأتراك العثمانيون اللمسات الأخيرة في تطور الخط العربي، وعلى الأخص «الخط النسخ» الذي اعتبروه خادم المصحف، والخط الثُّلث لا سيما على العمائر الضخمة.

وكان المؤتمر قد اختتم فعالياته بعدة توصيات، منها: التعاون بين كل المؤسسات والهيئات المعنية بأمر الخط العربي في مصر والوطن العربي والإسلامي، والتنسيق بينها في عقد اللقاءات والمؤتمرات والندوات لخدمة قضايا الخط العربي وفنونه، واقتراح قيام مركز «أرسيكا» بإستنبول في تركيا بدور المنسّق العام لهذا التعاون والنشاط، والإسراع في اتخاذ إجراءات إنشاء جمعية دولية للخط العربي والاستفادة من المنجزات العلمية في التكنولوجيا والحاسبات الآلية، بتخصيص موقع على شبكة الإنترنت؛ لوضع الدراسات والبحوث وروائع الخطوط وبرامج تعليم الخط العربي بطرائق حديثة؛ ليكون مُتاحاً لكل الراغبين في الاطّلاع على أحدث تطورات الاهتمام بهذا الفن الجميل.

عالمية الإسلام.. رؤية مستقبلية

بقلم. بركات محمد مراد*

■ عالمية الإسلام تتجلى في الكثير من المظاهر، منها: عالمية رسالته ودولته، وعالمية حلوله لمشكلات البشرية الاقتصادية والاجتماعية، وعالمية القيم التي يدعو إليها.

إن الرؤية الإسلامية للعالم تنبع من أصل عقيدي إيماني هو التوحيد، الذي يعني الإقرار بوجود الله وبوحدانيته سبحانه وتعالى، وأنه هو خالق الكون ومالكه الحقيقي، وهو الذي خلق الإنسان وكرمه وجعله خليفة في الأرض ليعمرها، امتثالاً لأمره، وتأتي قيمة الإنسانية مستمدة من ذلك التكريم الإلهي للإنسان، وأسلوب القرآن واضح الدلالة على ذلك التكريم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: آية ٤)، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (الانفطار: ٦-٨).

ولا أدل على مكانة الإنسان في الإسلام - على الرغم من اختلاف دياناته - من تلك الواقعة التي حدثت، حين مرت جنازة «فقام النبي ﷺ فقيل: إنه يهودي، فقال: أليست نفساً؟»[1]. ولقد أكدت النصوص القرآنية مظاهر هذا التكريم في النواحي المادية والمعنوية معاً، وبخاصة اعتدال قامة الإنسان، ورقي أجهزة الجسم المختلفة ووظائفها المعقدة، وكذلك قدرات الإنسان من حيث التمييز والتذكر والتصور وباقي الوظائف العقلية، إضافة إلى الأمانة التي حملها الإنسان ولم تستطع الجبال والأرض والسماوات أن تتحملها وتحمّلها الإنسان، وهي المتمثلة في حرية الإرادة والقدرة على الاختيار.

واختلاف اللغات والألوان ليس مانعاً من وحدة الإنسانية، بل هو آية من آيات الله تعالى حتى يتعارف البشر ويتعاونوا رغم تنوعهم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: آية ٢٢).

وفي المنظور الإسلامي، وعلى الرغم من أن الإنسان جزء من الكون، ولكن في التفاضل القيمي يبقى الإنسان متميزاً على الكون تميز استعلاء ورفعة، وهو الأمر الذي جاء القرآن الكريم ليبرزه ويؤكده كلما ذكر الإنسان في معرض الموجودات، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: آية ٧٠).

ولقد عد الإسلام الناس جميعاً أمة واحدة تجمعها الإنسانية وإن فرقتها الأهواء والمصالح، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

* كلية التربية - جامعة عين شمس

فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: آية ٩٢). ومن هنا فالتعاون الإنساني مبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية، كما قرر القرآن وحث عليه، ومنع التعاون على الإثم ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: آية ٢). كما حث النبي ﷺ على مساعدة الأخ لأخيه في أي موطن أو موقع: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، كما أن قانون الأخلاق قانون عام يشمل الأبيض والأسود، ويشمل الناس جميعاً في كل الأقطار والأمصار، خاصة أن الشريعة تشمل كل البشر، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ: آية ٢٨). فالشمولية العالمية تعين الناس على التواصل والتعاون في اقتسام الطيبات، حتى يكون العالم كله سوقاً للعمل وسوقاً للخير والإنتاج، ومجالاً رحباً للتبادل وإعمار الأرض، بل إعمار الكون ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود: آية ٦٠).

فرسالة الإنسان في الإسلام تعميرية، طالبة من الإنسان السعي في أرجاء المعمورة والتعاون مع أخيه الإنسان، واستخدام الحوار سبيلاً إلى التفاهم والتواصل ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: آية ١٢٥).

لقد منح الإسلام هوية جديدة للإنسان، وأحدث من أجل استيعاب هذه الهوية أمة جديدة، لم يكن لها مثيل من قبل بين الأمم، لم تقم على أسس عرقية أو دينية أو لونية، وإنما قامت على أساس الاعتراف بالإنسان، فكان الإسلام دين الإنسان بحق، اعترف بنوازعه فأحكم لها ضوابط في الملكة والجنس، ووصفه وصفاً دقيقاً في شتى حالاته، فهو المخلوق الضعيف كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: آية ٢٨).

كما وصف الإنسان بالظلم والجحود، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم: آية ٣٤)، كما ورد وصف الإنسان في القرآن بأنه عجول، ولا أدل على ذلك من الآية الكريمة: ﴿ وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴾ (الإسراء: آية ١١).

كما وصفه بكثير من الصفات والمميزات الخاصة التي تنطبق عليه تمام الانطباق، كما كشف عن خاصية تكريمه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء: آية ٧٠).

إن الأمة الإسلامية أمة عالمية يجمعها أمر واحد ودين واحد وتكليفها واحد، تحمل أمانة الشهادة على الناس، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: آية ١٤٣)، ورغم هذا، فإن هذه الوحدة التي جاء بها الإسلام لم تمنع خصوصيات الشعوب، كما تحاول العولمة الآن أن تفعله، بل اعتبر الله تعالى التمايز بين الناس - لوناً وعرقاً ولساناً - آية من آياته عز وجل ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ (الروم: آية ٢٢).

■ الإسلام استوعبت كل الأصول العرقية والألوان البشرية والألسن اللغوية والثقافات المحلية.

وتجلت عالمية الإسلام في مظاهر شتى:

- عالمية الحلول للمشكلات الإنسانية: هذه الإنسانية معذبة على مستوى الجماعات والأفراد، فالجماعات تزداد تفككاً وتشرداً، والنزاعات العرقية تطغى وتتفاقم، أما على المستوى الفردي، فإن الفرد يزداد قلقاً وسأمة، ولذلك ارتفعت نسبة الانتحار وشاعت الجريمة، وتهالك الناس على المخدرات، وارتموا على كل ما ينسيهم واقعهم المر. ولا سبيل لخلاص الإنسانية إلا بالحل الإسلامي، الذي تناول الإنسان ومشكلاته، وطرح لها حلولاً، موضوعية خالدة، فاليأس والقلق والجريمة والفقر تعتبر أفتك أمراض العصر، وقد قدم الإسلام حلولاً لها في عقيدة واضحة ومنهج بيّن لا لبس فيه، فداوى القلق، وعالج اليأس، وأذهب الغم، وجعل للحالات النفسية أدوية يلمسها من تفهّم معاني القرآن الكريم، وتفيأ ظلاله، وعاش في رحابه، واقتبس من نور النبوة ما يضيء به مسيرة حياته.

- عالمية النظام الاجتماعي: أقام الإسلام نظاماً اجتماعياً رائداً، أساسه التكافل، وعماده نسيج اجتماعي متلاحم. فالمؤمنون إخوة، أخوة تعلو على رابطة النسب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات: آية ١٠). وقال الرسول الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[٢] هذا المجتمع مفتوح لكل من أراد الانتماء إليه، لذلك ضم إليه مختلف الأجناس والألوان والطبقات، فانصهر فيه البربري والتركي والزنجي، وسرعان ما التحموا في نسيجه، وداروا مع دولابه، دون

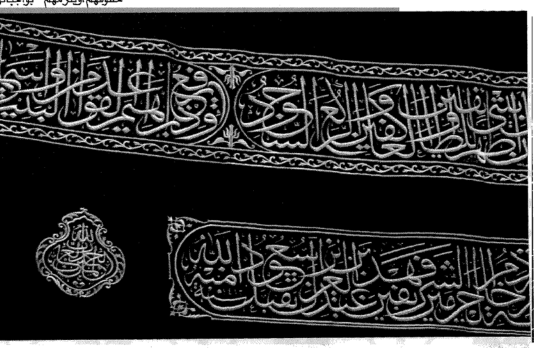
عقبات تذكر، وتكافلوا اجتماعياً، فأين هذا ممّا فعله أرباب العولمة من التقليل من التأمينات الاجتماعية، والحد من دولة الرفاه وما وفرته من تغطية اجتماعية.

يقول (روبرت كابلان) الخبير الأمريكي بشؤون العالم الثالث، واصفاً الحالة الاجتماعية للدول الإفريقية في عصر العولمة: «هناك جزء كبير من إفريقيا يقف على حافة الهاوية، لذلك فإنها نموذج للصورة التي ستكون عليها الحروب والحدود السياسية في عقود السنين القادمة»[٣]. وبعد الحديث عن الفقر وتفاقمه في العالم يقول: «في هذا الجزء من العالم سيكون الإسلام بسبب تأييده المطلق للمقهورين والمظلومين أكثر جاذبية. فهذا الدين المطرد الانتشار على المستوى العالمي هو الديانة الوحيدة المستعدة للمنازلة والكفاح»[٤].

ولم يقف التكافل الاجتماعي في الإسلام عند المسلمين فحسب، بل شمل الأقليات العرقية والدينية الأخرى التي تعيش تحت راية الدولة الإسلامية، وشواهد ذلك في التاريخ الإسلامي ساطعة، كما فعل عمر بن الخطاب مع الشيخ اليهودي عندما قال: «ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية شاباً ثم نخذله عند الهرم»[٥] ولكن كثيراً من المسلمين الآن لا يدركون هذه الحقائق السابقة، ومن هنا تردي الأوضاع العربية والإسلامية، وتفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشون في ظلها.

وتبرز عالمية الإسلام في عالمية دولته، لأنها تقوم على عقيدة عالمية ورسالتها عالمية، وقد تحقق ذلك خلال التاريخ الإسلامي، حيث الدولة الإسلامية تحكم مساحات شاسعة من الأرض تمتد إلى عمق روسيا والصين شرقاً، وتصل غرباً إلى حدود فرنسا، واشترك جميع مواطنيها على اختلاف مشاربهم في تسيير دفة الحكم فيها، فقد تولى (يوحنا الدمشقي) مسؤوليات في بلاط الدولة الأموية، وتولى الوزارة بعض النصارى في زمن العباسيين أكثر من مرة، منهم (نصر بن هارون) و(عيسى بن نسطورس). يقول أحدهم: (من الأمور التي تعجب لها كثرة العمال (الولاة وكبار الموظفين) والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية)[٦]. ولكن حين دبت الأطماع الشخصية والأسرية بين المسلمين تفرقوا أيادي سبأ وأصبحوا يتحاربون فيما بينهم، وصاروا عبر التاريخ الحديث دويلات متقاتلة، تتسابق دول العالم على اقتسامه وتشرذمه، واغتنام ثرواته وأراضيه.

حلول الاقتصاد الإسلامي الإنسانية: يمتاز الاقتصاد الإسلامي بحلوله الإنسانية لمختلف المشكلات الإنسانية، فهو يدفع عجلة التنمية، ويحث على العمل والكسب، ويحترم الملكية، ويقود المعاملات: كالشراكة والمزارعة والمساقاة وغيرها، وبدون استغلال، ويضمن لمختلف الأطراف حقوقهم، ويلزمهم بواجباتهم، والنصوص التي قننت الاقتصاد الإسلامي أكثر من أن تحصى، وأخطر قضية وقع فيها المجتمع الإنساني قضية (الربا)، وهو محرم بالنص، ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: آية ٢٧٥) التي أدت نظراً لارتباط الدول العربية والإسلامية بالبنوك الدولية، إلى تضاعف فوائد القروض الربوية، الأمر الذي أوقف عجلة التنمية، وساعد على هيمنة النظام العالمي الجديد على تلك الدول.



وهكذا يظهر الخلل الاقتصادي الذي شاع في زمن العولمة التي تضع أهم أهدافها الربح، بصرف النظر عما يخلفه ذلك من الآثار الاجتماعية والاقتصادية المدمرة، الأمر الذي ينذر بانهيار عالمي يفسد أمر الإنسانية.

- عالمية القيم[٧]: ولا ينبغي أن ننسى أن القيم الإسلامية عالمية في ذاتها، تواضع عليها الناس جميعاً، واستحسنها العقل البشري في مختلف الأزمنة، وهي واضحة في منهجها، مرنة في تطبيقها، تمتاز بالاعتدال والتوسط بين الحقوق والواجبات، وتلائم بين النزعة الفردية والمصلحة الاجتماعية، وتغذي الروح والجسد، وتطمح إلى المثال مع مراعاة الواقع، وترسخ الثوابت وتساير التطور.

ولكن هذا يقتضي من المسلمين مراعاة الوضع الراهن، ومسايرة تلك المتغيرات العالمية الراهنة التي تستدعي التطور مع العصر، وتبني رؤى جديدة، من أهمها:

✵ ضرورة إحياء المنهج العلمي، وأسلوب التفكير العقلي المنضبط في فهم النصوص الدينية، وبصفة خاصة ما يتعلق بفهم مقاصد التشريع ومراميه الأساسية، حتى لا يؤدي الوقوف عند النصوص الجزئية المتفردة إلى غياب الوعي (بالروح العامة) وهو الغياب المسؤول عن صور متعددة من صور التطرف الفكري والانحراف السلوكي، الذي يرفع أصحابه ألوية وشعارات دينية.

✵ ضرورة إشاعة منهج (التيسير) ورفع الحرج، وتمكين الشباب من أن يمارسوا (التدين) في جو من الراحة والبهجة النفسية، بدلاً من منهج التشدد الذي تذبل معه الملكات، وتضيق في ظله الحياة، وتنتشر روح الكآبة والانقباض، لتنطلق بعد ذلك في صور متعددة من صور الخصومة مع المجتمع، واتهامه وإدانته والخروج عليه.

✵ ضرورة تصحيح الموقف من الآخر، فالمسلم ليس عدواً لأحد، والمسلمون شركاء لسائر الأمم والشعوب في السعي لتعمير الدنيا وتنميتها بسلطان العقل، وترشيد علاقات الأمم المتحدة والشعوب معها بعلاقات التعاون والتكافل وتبادل الخبرة والتجربة. وشعارهم في ذلك الاقتراب لا الاغتراب، والاتصال وليس الانفصال، والمشاركة الفعالة البناءة وليست العزلة في (حوزة) خاصة بهم وحدهم.

✵ ضرورة إحياء قيم السماحة والرفق، وهي قيم



أساسية في الإسلام والثقافة العربية، وترك العنف وترويع الآخرين.

✵ إدراك أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس دعوة للفوضى، وفرض بعض الناس وصايتهم على سائر الناس، وإنما هو واجب كفائي نظمته الشريعة، وجعلت من أحكامه أن النهي عن المنكر إذا أدى إلى وقوع مفسدة أكبر وجب تركه، إعمالاً لقاعدة أن (الضرر الأكبر يدفع بالضرر الأصغر).

✵ التذكير الدائم بحرمة الإنسان الآخر، دمه وعرضه وماله، واعتبار العدوان على الأبرياء جريمة من أكبر الجرائم، حتى لا يقع بعض الشباب في وهم استباحة دماء الآخرين، استناداً إلى مبررات لا يقبلها الإسلام، ولا يقبل في شأنها اعتذاراً بجهل، فالمسلم الحق في نظر الإسلام (من سلم المسلمون من لسانه ويده).

ونحن لا نستغرب أن يأتي يوم تتمكن فيه القوى الإسلامية في العالم من توحيد صفوفها، وإنجاز مشروعها الحضاري في تحقيق العالمية التي سادت في يوم من الأيام عالم العصور الإسلامية الزاهرة، ففي القرن السابع الميلادي سقط العالم الفارسي تماماً أمام الحضارة الإسلامية، وكذلك سقط الجزء الأكبر من بيزنطة خليفة روما. وامتد العالم الإسلامي من حدود الصين والهند إلى وسط آسيا والقوقاز، وإلى الشام ومصر، وكل إفريقيا

■ عالمية الأمة الإسلامية أمة عالمية يجمعها أمر واحد ودين واحد وتكليف واحد، وهي تحمل أمانة الشهادة على الناس.

الشمالية والأندلس. وبذلك انتهت ازدواجية القوى الشرقية والغربية إلى قوة واحدة ذات حضارة إسلامية واحدة، متعددة اللغات، وإن ظلت اللغة العربية هي لغة الكتابة والثقافة لفترة طويلة.

لقد استوعبت العولمة الإسلامية في أرجاء هذا العالم كل الأصول الإيرانية والهندية والتركمانية من ناحية، والكثير من الثقافات الإغريقية والتنظيمات الرومانية المنتشرة في حوض البحر المتوسط، كما امتدت إلى شرق إفريقيا وجنوب شرق آسيا، وأنشأت علاقات تجارية مباشرة مع الصين وبلاد الروس والبلطيق وأوروبا(٨).

ولم تكن عولمة الإسلام، عالمية سياسية فقط، بل في المجال الاقتصادي بنى الإسلام مفهوم القيمة على القيمة الذاتية للموارد المالية من المسخرات، وأصبح فائض القيمة ليس من حق العمال كما هو في النظام الشيوعي، وليس من حق صاحب المشروع الذي يعتمده النظام الرأسمالي، بل هو ملك لله، يجب أن يتصرف فيه المالك كما أمر الله عز وجل، فقد قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: آية ٧٧).

فالإسلام لا يجيز أن يكون المال دولة بين الأغنياء، سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات أو حتى دولاً، وهذا ما تفضي إليه العولمة، وقد عمل الإسلام على تفتيت الثروة وإعادة بنائها ونمائها، من خلال الإرث والزكاة. وفي باب التنظيم الاجتماعي، أكد الإسلام على الترابط الأسري، وبنى المجتمع على الأسرة النووية التي تمثل نواة المجتمع، ثم الأقارب ثم العشيرة، فالمدينة، فالقوم، حتى ينتهي الأمر للبشرية جميعاً. وأسس العلاقات الاجتماعية على التراحم والتسامح والعفو، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحمل كل فرد المسؤولية وجعله راعياً، فالرجل راع في أهله، والمرأة راعية في بيتها، وهذا يؤكد حق الولاية الخاصة والعامة الذي يقره الفقهاء للمرأة.

لقد جعل الإسلام ميزان التفاضل بين الناس معتمداً على التقوى وليس على المال أو الجاه أو العرق، وبهذا يكون الإسلام قد حرم الاستكبار، كما حرم العنصرية بكل أشكالها. وهذا أيضاً نجده واضحاً في الأخلاق الإسلامية، وفي هذين الجانبين يتميز الإسلام بوسطية تامة، تحقق العدل والتناغم والانسجام بين قوى الإنسان ووظائفه الإداركية والسلوكية، وعلاقات المجتمع ونظمه الاجتماعية. فالعالمية الإسلامية ما هي إلا الوسطية والتكاملية. والإسلام وازن بين الجانب المادي والجانب القيمي، بينما العلمانية انتقصت من شأن الجانب القيمي لصالح الفكر المادي، فتوسعت في التقدم التقني، وتراخت في قضايا السلوك ومسائل الأخلاق، حتى أصبح العالم اليوم مهدداً بأسلحة الدمار الشامل.

إن القيم السلوكية هي التي تضبط إيقاع القيم المادية فتمنعها من الاندفاع نحو الفساد والعنف والتدمير. فلقد تزايدت الأسلحة النووية والبيولوجية، وأصبحت تهدد الحياة، فحولت الحضارة الحديثة الإنسان إلى سلعة في سوق العولمة. إن هذا الواقع المخيف قد أصبح يهدد وجود الإنسان على هذا الكوكب، ولا سبيل إلى إنقاذه إلا بنشر العالمية الإسلامية، دون عنف أو تطرف، بل من خلال فتح أبواب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل القائم على الحوار الهادئ البناء.



المراجع

١. انظر د. بالقاسم محمد الغالي: العولمة وعالمية الإسلام ٣٩٩-٤٥٢ مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٩ الكويت يونيو ٢٠٠٢م.
٢. أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير، البخاري في كتاب الأدب، ومسلم في كتاب البر.
٣. هانس بيتر - وهارولد شومان: فخ العولمة ص٦٤ ترجمة عدنان عباس علي، عالم المعرفة العدد ٢٣٨، الكويت.
٤. المصدر السابق.
٥. د. يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ص٢٢، ط٤ مؤسسة الرسالة عام ١٩٨٥م.
٦. آدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة د. محمد عبدالهادي أبو ريدة ج٢، ص٨٦، ط٤، مصر عام ١٩٧٥م.
٧. د. بلقاسم محمد الغالي: العولمة وعالمية الإسلام، السابق ص٤٤١.
٨. د. محمد رياض: ظاهرة العولمة في الحضارة والتاريخ، الأهرام في ٢٠٠١/١١/٩م.

الحوار قيمة حضارية

بقلم: مبارك بن سعيد حمدان ★

إذا أردنا أن نتحدث عن الحوار كأسلوب وطريقة ومنهج، نجد أنه يشكل أسلوباً حضارياً للأمم المتحضرة الواعية، وفي الدين الإسلامي يحتل مجال الحوار موقعاً مهماً، ويمثل قيمة من القيم الحميدة والمهارات المطلوبة. وبإلقاء نظرة فاحصة على كتاب الله الكريم نجد أنه يحتوي على مجموعة من الآيات التي تشير إلى أهمية الأسلوب الحواري، الذي يمثل منطلقاً للحوار الفكري الناضج.

وفي السنة النبوية المطهرة يضرب لنا رسولنا الكريم – صلوات ربي وسلامه عليه – أروع الأمثلة وأدقها في كيفية التعامل مع أصحابه وأفراد مجتمعه إبان دعوته. وبالتأمل في بعض أحاديثه التي كانت تتضمن توجيهات لأصحابه أو إرشادات أو أوامرَ أو نواهيَ، نلاحظ أنه كان يحرص على عدم استخدام الأمر والنهي المباشر في كل الأحوال، وفي مواقف معينة تقتضي الالتزام، خصوصاً فيما يتعلق بثوابت الدين وأصوله. وكان يوجه لهم ما يريده في شكل سؤال لإثارة الانتباه وشحذ الهمم وتنشيط تفكيرهم، مع أنه ببساطة يمكن أن يقول لهم: اعملوا كذا، ولا تأتوا كذا.. وسيمتثلون لذلك فوراً، إلا أنه ﷺ كان يريد أن يكون أصحابه على قناعة تامة وهم يمارسون عباداتهم وسلوكياتهم الحياتية المختلفة، كما تجلى ذلك في استخدام الرسول ﷺ للشورى في تعامله مع أصحابه، انطلاقاً من احترام آرائهم بحرية مطلقة وفي جو من المحبة والألفة التي تعود عليهم بمزيد من التعاضد والتكاتف.

ومن هنا ندرك أهمية مبدأ «الإقناع والاقتناع» كمبدأ مهم للغاية، يصل بكل الأطراف إلى الاقتناع بوجهات نظر الآخرين في حال ثبوت خطأ رأيهم، والقدرة على إقناع الآخرين، في جو يسوده الحوار الفكري الواعي.

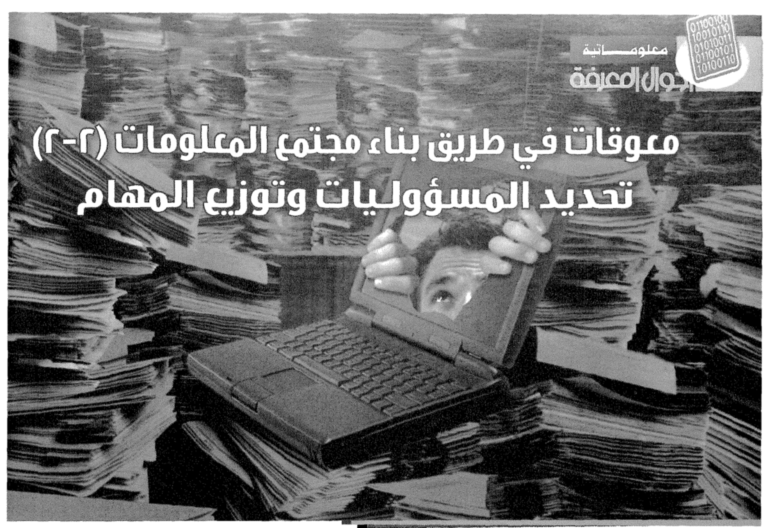
هذا بالإضافة إلى أن الحوار الفكري يتيح لكل النخب الأكاديمية والثقافية والاجتماعية في المجتمع الفرص للتشاور والتناصح، وفتح آفاق واسعة للنقاش العلمي الواعي، ما يوجد أرضية صلبة للاتفاق والبعد عن الخلافات التي قد تنهش في جسم الأمة التي تولد الفتن وتزيد من تفاقم المشكلات. وإتاحة الفرصة لمزيد من الحوارات الوطنية الفكرية، ما يُكسب كل فئات المجتمع أهمية إدراك أدوارهم والوعي بمسؤولياتهم في بنائه ونهضته وتطوره.

وبطبيعة الحال فالحوار مطلب ملّح للتشاور والنقاش حول كافة قضايا المجتمع وهمومه ومشكلاته وآماله وطموحاته، بشرط أن يكون وفق أطر وثوابت المجتمع الدينية، وفي ضوء قيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه الحميدة. وتمثل النقاشات التي تتم في مجلس الشورى ومجالس المناطق في المملكة العربية السعودية أنموذجاً لمثل تلك الحوارات، لأنها تصب في نهاية الأمر في مصلحة الوطن، بما يعود بالفائدة على المواطنين.

ويمثل إنشاء مركز الحوار الوطني نقلة حضارية نوعية تتطلبها ظروف المرحلة الراهنة، وتفرض مزيداً من الحوار البناء الفاعل من أجل وطننا الغالي وشعبنا الكريم، وكذلك من أجل الحفاظ على وحدة وطنية متماسكة لا تهزها الريح ولا يؤثر فيها نعيق الحاسدين والكائدين. وإذا كانت وحدتنا الوطنية متماسكة بفضل الباري سبحانه وتعالى، فإننا نتطلع إلى المزيد من ذلك على دروب البناء والتقدم.

ومن الجدير ذكره، أن الحوار، على اختلاف أساليبه وفئاته، لا بد له من آداب ينبغي أن يلتزم بها كل المشاركين، من حيث: مراعاة الوقت المخصص للمشاركة، وتقبل وجهات نظر الآخرين وعدم تعصب الفرد لرأيه، وعدم مقاطعة الآخرين أثناء الحديث، وامتلاك مهارة حسن الإصغاء والاستماع.. فلكي يكون الإنسان متكلماً جيداً لا بد أن يكون مستمعاً جيداً، والتزام الشخص بالهدوء والسكينة والحديث بتأن، وعدم تسفيه الآخرين، ومراعاة الأطر الدينية التي تحكم المجتمع، وعدم الاغترار بالحريات غير المنضبطة في بعض المجتمعات الغربية. فالحوار بحد ذاته يُكسب الأفراد تلك المهارات السابقة، ويجدد أفكارهم، وينمي تفكيرهم.. من خلال العصف الذهني والتأمل والمقارنة والاستنتاج، والوصول إلى نتائج واضحة وموضوعية ومدروسة.

★ جامعة الملك خالد



معوقات في طريق بناء مجتمع المعلومات (٢-٢)
تحديد المسؤوليات وتوزيع المهام

بقلم : د. عبدالحميد أعراب

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة تناول الباحث الدكتور عبدالحميد أعراب بعض جوانب التجربة المعلوماتية العربية، والمحاولات المبذولة لبناء مجتمع المعرفة، والعوائق التي تقف في طريق هذه التجربة، وتحدث الباحث عن ثلاثة جوانب يرى لها دوراً رئيسياً في تفعيل الجهود المبذولة لبناء مجتمع المعرفة، هي: البحث العلمي، وتوطين التقنية المعلوماتية، والتعليم والسياسات الوطنية للمعلومات. وفي هذه الحلقة الثانية، الأخيرة، يكمل الباحث الحديث عن معوقات مجتمع المعرفة في عالمنا العربي، وتحديد المسؤوليات وتوزيع المهام في هذا الجانب.

المحـــرر

المعلومات مورد أساسي للتنمية :

إن المتتبع لتطوير أنظمة المعلومات اليوم، يدرك جيداً أن دور هذه الأخيرة يختلف عما كان عليه في الماضي، فمن دور الجمع والحفظ للتراث الفكري، أصبحت نجاعة أنظمة المعلومات تقاس بنوعية الرصيد ومدى استعماله من قبل القراء، وكذلك مستوى الخدمات التي تقدمها ومدى تأثرها وتأثيرها على المحيط الذي توجد فيه.

لقد أفضى التطور الذي عرفه علم المكتبات والمعلومات في بداية الستينات إلى فلسفة جديدة، مفادها أن المعلومات أداة للتنمية والتطور، كونها مورداً استراتيجياً بالغ الأهمية بالنسبة لكل شعوب العالم، بغض النظر عن الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، يترجم أثر المعلومات في علية التنمية في الوقت الحاضر بحجم الاستثمارات في قطاع المعلومات، بحكم أنها تشكل القاعدة الأساسية التي لا يمكن في أي حال من الأحوال الاستغناء عنها عند وضع الاستراتيجيات أو صياغة البرامج التنموية. وبالتالي أصبح جلياً أنه لا يمكن تحقيق أي تطور أو وثبة تنموية بمعزل عن التحكم

في المعلومات، بوصفها وسيلة ضرورية لاتخاذ القرار على مختلف المستويات ومختلف الأصعدة.

تحديد المسؤوليات وتوزيع المهام:

إن التفكير السليم في صياغة أي برنامج أو تطبيق أي مشروع، لا يمكن أن يفضي إلى نتائج إيجابية ما لم تحدد فيه المسؤوليات وتوزع فيه الأدوار، وفق معايير الكفاءة والتأهيل والاختصاص.

إن المسؤولية في قطاع المعلومات يتقاسمها أصحاب القرار والمهنيون وجمهور القراء، ولا يمكن لأية سياسة وطنية للمعلومات أن تنجح إلا بمساهمة هذه العناصر الثلاثة، عبر استشارة وطنية وتضافر جهود كل العناصر الفاعلة، التي يمكن أن يكون لها تأثير على هذه السياسة.

وإلى جانب المسؤوليات المتباينة بين مختلف العناصر الفاعلة، ينبغي أن تحدد الأدوار وفق برنامج دقيق، تحدد فيه مختلف المهام وفق آجال محددة. إن الحديث عن توزيع الأدوار وتحديد المسؤوليات في قطاع المعلومات، يجرنا حتماً إلى الحديث عن دور كل من القطاع العام والقطاع الخاص.

أولاً: القطاع العام:

إن الدول والحكومات مقتنعة اليوم بأن تحسين الأداء في الخدمات العامة مثل الصحة والتربية والتعليم والعدالة وغيرها، مرتبط بمدى التحكم في المعلومات، وعليه فإن دور السلطات العمومية أصبح اليوم ضرورياً أكثر من أي وقت مضى فيما يخص:

- إنشاء الهياكل القاعدية وتطويرها وتوفير الوسائل.
- الإشراف على صياغة سياسات وبرامج ترمي إلى تطوير قطاع المعلومات.
- التوجيه والمراقبة للتوفيق بين الأهداف والوسائل والنتائج المنتظرة، والتأكد من تأثيرها على عملية التنمية مع الإصرار على الاستغلال العقلاني للموارد والإمكانات المتوافرة.

ثانياً: القطاع الخاص:

القطاع الخاص يحتل مكانة لا تقل أهمية عن القطاع العام، من حيث الحاجة إلى المعلومات، فالتحولات التي يعرفها العالم اليوم أفضت إلى رسم معالم نظام جديد، تسيره قوانين اقتصاد السوق والمنافسة الحرة، التي يحتل فيها القطاع الخاص مكانة هامة من حيث النشاط، وكذلك رؤوس الأموال المتداولة في الاقتصاد العالمي.

وفي ضوء هذا التوجه للسياسة الاقتصادية العالمية، ينبغي على العالم العربي أن يفكر في الصيغ المناسبة لإدماج القطاع الخاص، بصفته عنصراً فعالاً بإمكانه أن يتأثر ويؤثر في تطوير قطاع المعلومات، وبقية القطاعات الأخرى.

ثالثاً: الاستفادة من تجارب الآخرين:

إن أهمية المعلومات بوصفها مورداً أساسياً في خدمة تنمية الشعوب، أدت بالعديد من دول العالم -خصوصا المتقدمة منها- إلى العناية الكاملة والاستثمار الواسع لإرساء قواعد متينة وبنى تحتية قوية، تسمح لها بالتحكم والاستفادة من قطاع المعلومات عبر دوره التنموي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

إن الدور الريادي الذي يتصدره قطاع المعلومات أفضى إلى بروز دول تمثل النماذج في ميدان المعلومات، وبادرت إلى السعي نحو تحقيق مجتمعات المعلومات قبل نهاية القرن الماضي، وعلى دول العالم العربي أن تستفيد من تجارب هذه الدول، مع مراعاة خصوصياتها وإمكاناتها.

رابعاً: التكتل الإقليمي:

في ظل الأحادية القطبية التي تسود العالم اليوم، لا يمكن الصمود أمام ما يفرزه تيار العولمة إلا باللجوء إلى التكتلات الإقليمية، قصد تجميع القوى وتوحيد المساعي، وفق برامج واستراتيجيات ترمي إلى تحقيق الأهداف والحفاظ على المصالح المشتركة.

إن دول العالم العربي اليوم في حاجة ماسة إلى التكتل، لتشكيل قوة إقليمية ذات ثقل وتأثير على الساحة الدولية، كون كل العناصر تؤهلها لهذا المسعى، بينما نجد دول الاتحاد الأوروبي التي يفرقها الدين واللغة والتاريخ تكتلت بحكم المصلحة والمصير المشترك، فالتكتل العربي اليوم،

■ تطور علم المكتبات والمعلومات أفضى إلى فلسفة جديدة، وهي أن المجتمعات لا يمكن أن تحقق أي تطور أو وثبة تنموية بمعزل عن التحكم في المعلومات وأدوات المعرفة.

■ المسؤولية في قطاع المعلومات يتقاسمها أصحاب القرار والمهنيون وجمهور القراء.

على الأقل في مجال المعلومات، مسألة في غاية الأهمية، بل ضرورة ينبغي أن تؤخذ على محمل الجد، في عالم لا مجال فيه للتشتت والفرقة والضعف والتخلف.

خامساً: التحكم في البرمجة والتخطيط والمتابعة:

غالباً ما تظهر في العالم العربي جهود جديدة في ميدان المعلومات على المستوى الوطني والإقليمي، إلا أن هذه المبادرات يغلب عليها طابع المبادرة الفردية والظرفية، فكم من مشروع لم ينجز أو لم يعمر بحكم سوء البرمجة والتخطيط والمتابعة.

هذه الظاهرة متفشية في دول العالم الثالث التي تفتقد آليات البرمجة والتخطيط على المدى المتوسط والطويل وإمكانات متابعة تنفيذ المشاريع على أرض الواقع وذلك لأسباب عدة لا يتسع المجال لذكرها.

■ مطلوب الإسراع في إنشاء هياكل وقواعد للمعلومات، وصياغة سياسات وبرامج ترمي إلى تطوير هذا القطاع المهم.

إن صياغة وتنفيذ سياسة وطنية للمعلومات مشروع مكلف، يستدعي اللجوء إلى الموارد المالية العامة، لذا لا يمكن أن يترك تنفيذه للصدفة والظرفية. إن مثل هذه المشاريع تستدعي دراسة علمية دقيقة وموضوعية، تؤخذ فيها بعين الاعتبار معايير الكفاءة والانضباط والتدرج المنهجي في التنفيذ.

سادساً: إشعار المهنيين وأصحاب القرار ضرورة السياسات الوطنية للمعلومات:

رغم ما يقال اليوم عن أهمية المعلومات في حياة الشعوب والحكومات، إلا أن الدول التي سعت حقيقة إلى تحقيق مجتمع المعلومات تمثل نسبة قليلة، مقارنة بباقي الدول، وهذا لعدة أسباب، على رأسها الإمكانات المادية التي تشكل اليوم الهوة التي لا تزال تزداد اتساعاً بين أغنياء العالم وفقرائه.

وإلى جانب الإمكانات والوسائل المادية، فإن معظم الدول النامية لا تعطي الأولوية لقطاع المعلومات في برامجها التنموية، ويعود ذلك إلى عدم وجود الهياكل القاعدية اللازمة من جهة، وعدم وجود ضمانات نجاح للاستثمارات الضخمة، نظراً لعدم توافر المحيط المناسب والمشجع لاستعمال المعلومات بوصفها مورداً أساسياً للتنمية من جهة أخرى.

■ لابد من إدماج القطاع الخاص بوصفه عنصراً فعّالاً يؤثر في تطوير قطاع المعلومات وبقية القطاعات الأخرى.

أمام هذا الوضع المعقد، تأتي عملية الإقناع بالدور الريادي الذي يمكن للمعلومات أن تؤديه في المجتمع، وبالتالي ضرورة العمل الجدي المدروس في إطار سياسة واضحة المعالم، لا يترك فيها المجال للمخاطرة بالمال مع الحرص الكامل على تحقيق النتائج وبلوغ الأهداف التي تمت على أساسها صياغة هذه السياسة.

إن المسؤولية في ذلك يتقاسمها المهنيون وأصحاب القرار باعتبارهما قطبين أساسيين، ينبغي أن يعملا لتحقيق أهداف مشتركة في ظل التشاور وتوحيد الرؤى، وفق ما يجري من تحولات وتطورات في هذا المجال على المستوى العالمي.

سابعاً: تشجيع استثمار القطاع الخاص:

حسب التقرير السنوي حول الاتصال والمعلومات الذي صدر عن منظمة اليونيسكو سنة ٢٠٠٠م، فإن رؤوس الأموال الخاصة بقطاع المعلومات على المستوى العالمي يتحكم فيها القطاع الخاص المتمثل في عدد قليل من الشركات العملاقة، ففي ميدان الإنترنت شرعت الولايات المتحدة الأمريكية في فتح المجال للقطاع الخاص منذ بداية السبعينات، مع احتفاظ الدولة بصلاحيات المراقبة والمتابعة والتخطيط.

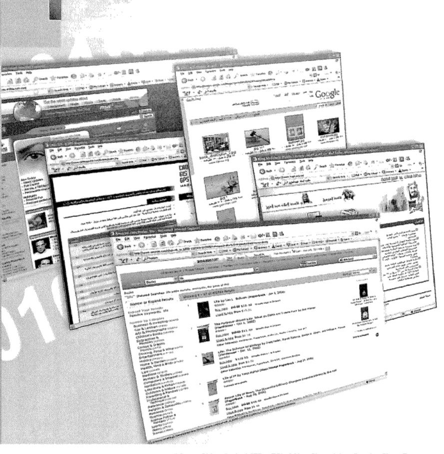
واليوم فإن دول العالم العربي في حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى للتفكير في آليات جديدة تتيح الفرصة لرأس المال الخاص، والعمل على ترشيد المنافسة في قطاع المعلومات، لأن القطاع العام لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتمكن بمفرده من تحمل الأعباء الناجمة عن التكفل الحقيقي بقطاع المعلومات.

ثامناً: الانسجام مع المجتمع العالمي للمعلومات:

بحكم عولمة الاقتصاد وتأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، شرعت منظمة التعاون وتطوير الاقتصاد (OCDE) في التفكير منذ ١٩٩٥م، في صياغة التوصيات الخاصة بالسياسات الكفيلة بالاستغلال الكامل للتطورات التكنولوجية، في إطار المجتمع العالمي للمعلومات.

تستدعي مسايرة هذا المجتمع بالنسبة للدول العربية إعادة النظر في وظيفة أنظمتها الوطنية للمعلومات، انطلاقاً من معطيات جديدة، لما يحدث من تطورات في ميدان المعلومات على المستوى العالمي.

ليست عملية الانسحاب هذه أمراً سهلاً، كما أنها ليست مستحيلة عندما تتوافر الإرادة والانضباط وحسن التسيير والتدرج في التنفيذ. إن العمل في هذا الإطار بالنسبة للدول العربية يضعها دون شك، أمام تحديات كبيرة، نظراً للتأخر



الذي تعرفه هذه الدول مقارنة بما يجري حولها من تحولات جذرية على الساحة العالمية، وفي مختلف الميادين، وعليه فإن السعي نحو مجتمع المعلومات يستدعي جملة من التدابير والإجراءات اللازمة، نذكر منها:

- إعادة النظر في الهياكل القاعدية الموجودة قصد الارتقاء بها إلى مستوى التفاعل مع السوق العالمية للمعلومات.
- الاهتمام بتأهيل وتكوين إخصائي المعلومات.
- مراجعة طرق التنظيم والتسيير لأنظمة المعلومات.
- إعادة الاعتبار لمهنة المعلومات.
- إيجاد الإطار القانوني المناسب للمهنة والمهن المجاورة.
- الاستثمار في التكنولوجيات الحديثة[٢٥].
- الاهتمام بالقراءة العامة.
- الاهتمام بتكوين المستعملين لأنظمة المعلومات.
- إدراج مناهج تسويق المعلومات في السلوك اليومي لمسيري أنظمة المعلومات.
- الاعتماد على التقويم بوصفه أداة للتسيير.

تاسعاً: البيئة المناسبة:

لا يمكن بناء مجتمع المعرفة إلا في بيئة مناسبة، وهذه البيئة تحددها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، ومن الناحية الاجتماعية تعد المعرفة إنتاجاً اجتماعياً مرهوناً بمدى الاعتبار الذي يوليه المجتمع للفئات التي تمارس نشاطات في حقل المعرفة، من حيث الإنتاج والاستعمال والاقتناء والمعالجة والنشر والتوزيع، وذلك عن طريق العناية المادية والمعنوية، وتوفير الوسائل والإمكانات.

في كثير من أنحاء العالم توجد آليات للرفع من قيمة العلم والعلماء والبحث، وكل من له صلة مباشرة بالمعرفة، وغياب مثل هذا الاعتبار يؤدي حتماً إلى فقدان النموذج الحقيقي، الذي يؤدي بالأجيال الصاعدة إلى الإقبال والاهتمام بالمعرفة.

ومن الجانب الآخر، أصبح اليوم لزاماً على العاملين في قطاع المعرفة أن يعيدوا النظر في دورهم، على أساس النتائج الملموسة والتأثير الإيجابي على المجتمع ورفع مستوى الأداء واسترجاع الثقة في الإطارات الوطنية، وكسر أسطورة تفوق الإطار الأجنبي.

تعد الجامعة من أهم المعاقل التي تتفاعل فيها المعرفة على أوسع نطاق، وهي بمثابة القاطرة التي تجر المجتمع إلى آفاق التطور واستشراف المستقبل، لكن الجامعة في العالم العربي لم ترق بعد إلى هذه المكانة، بحكم القيود التي تكبلها، حيث لا يزال الطالب والأستاذ والباحث العربي يشكون من نقص المعلومات وضعف الخدمات التي تقدمها أنظمة المعلومات الوثائقية، وغياب الوسائل المادية والاعتبارات المعنوية، ما أدى إلى هجرة الكفاءات إلى الدول الأجنبية.

السياسة الوطنية للمعلومات مشروع مكلف يستدعي موارد مالية، ويتطلب دراسات علمية وموضوعية، ولا يترك تنفيذه للصدفة والظرفية.

الخاتمة:

لا يمكن لأحد أن ينكر أن العرب قد ساهموا يوماً بشكل جدي في مجال المعرفة، وذلك من خلال البصمات التي تركوها في مختلف العلوم والمعارف والاختراعات، ما يدل على أن التأخر الذي يعرفه العالم العربي اليوم في ميدان المعرفة ليس بقدر محتوم وإنما يتعلق الأمر بعدم الأخذ بأسباب التطور وفق لغة ومتطلبات العصر، ولعل السبب الرئيس في ذلك هو عدم الاهتمام بالعنصر البشري، الذي يعد المحور الأساسي في معادلة التطور، وبالتالي فإن كل التطلعات الى تغيير وضع الأمة لا يمكن أن يكتب لها النجاح ما لم ترتكز على الاستثمار الجدي في العنصر البشري، من حيث الإعداد الجيد عن طريق التربية والتعليم والتكوين والتأهيل، وفق برامج مدروسة وأهداف محددة ووسائل مناسبة.

تحـديات التغيير

بقلم: سعد بن سعيد الزهري ★

إن دواعي التغيير في إدارة المكتبات العربية كثيرة ومتعددة، كما أنها ملحة وفي غاية الضرورة، لعل أهمها يكمن في هذا الطوفان الجارف من التقنيات بأشكالها المتعددة، الذي غزا ويغزو حياة المكتبات ومراكز المعلومات بشكل «جرثومي»، فإن لم يحسن التعامل معه والتخطيط له، فسيكون مدمراً للبنية التحتية والاقتصادية للمكتبات ولمؤسساتها. كما أن مسائل تقلص ميزانيات المكتبات ومراكز المعلومات في العالم بعامة وفي الوطن العربي بخاصة أصبح هاجساً كبيراً لدى المسؤولين عن هذه المؤسسات العلمية ويأتي الركن الثالث من أركان هذه المعضلة المتمثل في الموارد البشرية كماً وكيفاً.

إن هذه الأركان الثلاثة أكبر بكثير من أن يحاط بها في مثل هذه المساحة ، ولذا فسيتم التركيز هنا على الجانب الأول وهو التعاطي مع الغزو التقني للمكتبات ومراكز المعلومات من حيث سيطرة الناشرين على المواد العلمية والبحثية والمعرفية، بشكل لم يسبق له مثيل لدرجة أثرت معها هذه السيطرة في مسارات التواصل العلمي Scientific communication وفي الخدمات العلمية والمعرفية التي يتوجب على المكتبات ومراكز المعلومات تقديمها لجماهيرهم.

الاتصال العلمي هو الطريق:

تكمن أهمية الاتصال العلمي في أنه السبيل الوحيدة في كونه أداة تغذي «فرق البحوث والتدريس» بالمجتمع، والتي تسعى بدورها لتقديم المجتمع من خلال السعي لاكتشافات طبية وتقنية تسهم في «سعادة ورفاهية» الإنسان. ويسعى المؤلفون لإطلاع زملائهم

النشر الإلكتروني له تحدياته الخاصة به التي قد تتفوق في التعقيد على مثيلاتها للنشر التقليدي

(★) رئيس الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم)

ـر في المكتبات ومراكز المعلومات

والباحثين عن المعلومات في أي مكان إلى إنتاجهم الفكري، وفي الوقت ذاته، يتوق أولئك الباحثون إلى الوصول لكل جديد فيما يختص باهتماماتهم وبحوثهم.

إن النظام القديم للاتصال العلمي لم يعد ناجعاً، ولم تعد المكتبات ومراكز المعلومات قادرة على معالجة مشكلات «تضخم» أحكام مجموعاتها المكتبية من مصادر المعلومات العلمية والبحثية. وأصبح الباحثون والمؤلفون اليوم، أو جزءاً مهماً منهم، يتواصلون علمياً مع أعداد قليلة من مريديهم من المحظوظين الذين ينتمون لمؤسسات كبرى تستطيع تأمين (أو استئجار) تلك المواد التي زاد سعرها بشكل كبير والتي لم تعد تنشر إلا بشكل تقني في معظم الأحيان. وعليه، فإن القارئ الذي هو الباحث عن معلومات تخص أبحاثه، يفقد أجزاء مهمة من المعلومات وثيقة الصلة ببحثه، وبالتالي يقدم نتائج غير متوازنة، أما الطروحات التي قدمها غيره في دراسات سبقت فلم يُتح المجال له للإطلاع عليها.

لقد كان الهدف من الثورة الرقمية، تقليص التكاليف وتوسيع دائرة الدخول والوصول للمعلومات. لكن هذا الهدف أصبح مهدداً بالفشل -جزئياً أو كلياً- جراء مغالاة الناشرين الذين يصرّون على رفع أسعار الاشتراكات بغية مضاعفة أرباحهم، وبالتالي حد ذلك من حجم الاستخدام لتلك المنشورات الإلكترونية.

وبالمقابل، هناك جهود - تجد طريقها للنجاح- لمواجهة هذه التحديات من خلال تطبيق تقنيات معينة ونماذج جديدة في إدارة الأعمال ، بحيث تحافظ على تزايد دائرة الاستخدام وتوسيعها في مقابل تكاليف اجتماعية أقل. ولذلك فمشاركة المجتمع الأكاديمي والمعرفي لا غنى عنها، لتحقيق هذه الأفكار للنجاح. كما أن التعاون بين الأطراف المختلفة التي يهمها نجاح هذه الأفكار، من شأنه أن يسهم في سير الجهود للغاية المنشودة في إيجاد نظام اتصال علمي ناجح يواري عيوب النظام الحالي الذي يسيطر عليه ذوو الجشع من الناشرين.

هذا وقت التغيير:

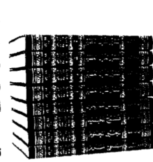
اضطر معظم المكتبات الجامعية والبحثية والمتخصصة -على وجه الخصوص- أن يلغي عدداً كبيراً من اشتراكاتها، الأمر الذي انتج نقصاً حاداً في عدد الدورات التي تضمها تلك المكتبات -سواء فعلياً أو فقط بالإيجار- في مجموعاتها بشكل متواصل ومتكامل. وبالتالي فقد نتج عن ذلك خيبة أمل تكرر بشكل يومي لدى المستفيدين من تلك المكتبات حين يبحثون عن عدد لدورية تحتوي على بحث يسد حاجتهم المعلوماتية. لقد أصبحت العملية شاقة لدى عدد من الباحثين في الوصول «لكل البحوث» التي يجدون معلومات عنها، فما هي -ياترى- الأسباب التي أوصلتنا إلى مثل هذه الحالة؟!

إنه من خلال نظرة عجلى -ولكن فاحصة- يمكننا التفكر في عدد من المسائل والحقائق التي مرت وتمر



بها المكتبات ومهنة خدمات المعلومات على المستوى العلمي:

- إن أسعار الدوريات العلمية -وغير العلمية- واصلت وتواصل الصعود بدرجات أسرع من التضخم نفسه وأكثر من تطور ميزانيات المكتبات. لقد أنفقت المكتبات البحثية في شمال أمريكا -على سبيل المثال- ٢٢٧٪ على الدوريات في عام ٢٠٠٢م أكثر مما أنفقته في عام ١٩٨٦م. كما ارتفعت أسعار المجلات/ الدوريات في المملكة المتحدة بنحو ١٦٠٪ فيما بين عامي ١٩٩١م- ٢٠٠١م مقارنة بزيادة تضخم تصل إلى نحو ٣٠٪.



- وهذه أسباب حقيقية ومنطقية لتقليص حجم الاشتراكات في الدوريات بالمكتبات، خصوصاً أن ميزانياتها -في كل دول العالم ولكن بنسب متفاوتة- لا تتضامن مع هذه العوامل المتمثلة في الزيادة المطردة في الأسعار والتضخم السنوي للقيم الشرائية التي تكفلها تلك الميزانيات.

■ لم تعد المكتبات ومراكز المعلومات قادرة على معالجة مشكلات «تضخم» أحكام مجموعاتها المكتبية.

- من اللافت أنه رغم التوجهات لتقليص حجم الاشتراكات من قبل المكتبات، إلا أن الناشرين واصلوا تحقيق أرباح عالية تصل إلى نحو ٤٠٪ في بعض الأحيان.

- لقد اتخذ ناشرو الدوريات التجارية أساليب متعددة للتوسع في سيطرة سوقهم من خلال أشكال متعددة للتزويد والاندماجات بين الناشرين وشراء بعض العناوين الفردية من الجمعيات المهنية والعلمية.

كما أن المحصلة النهائية للاندماجات هي الارتفاع الحاد في أسعار الاشتراكات.

- إن التوجهات الحالية تميل لإتاحة عدد كبير من الدوريات على الإنترنت، إلا أن تهيئة الوصول إليها -في الغالب- تتم من خلال تكاليف رسوم إضافية. الأمر الذي يزيد المسائل المالية تعقيداً في المكتبات. وهذا ما يجعل عدداً كبيراً من مكتبات الكليات والجامعات عاجزة عن أن تقدم مثل هذه الخدمات المتكاملة لمنسوبيها من الطلاب واعضاء هيئة التدريس والباحثين.

حقوق النشر والتأليف:

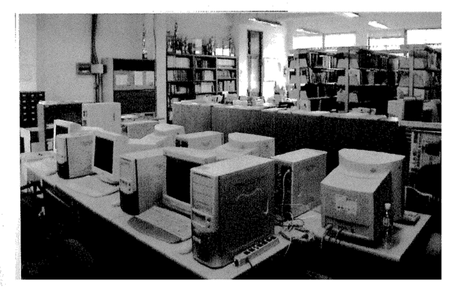
تذكر دائماً -بوصفك باحثاً ومؤلفاً- أن تكون على دراية تامة بتفاصيل العقد الذي توقعه مع الناشر. إنه من الطبيعي أن يسعى الناشر لتحقيق أكبر قدر من الأرباح. ولكن بعض الناشرين -للأسف- لا يتصف بالشفافية الكاملة مع الباحث/المؤلف، الأمر الذي ينتج خلافات لاحقة بينهما. والسبب يعود في ذلك -غالباً- إلى أن المؤلف لم يطلع بشكل كاف على محتويات العقد الذي يقدمه عادة الناشر في صيغة تضمن له تحقيق أفضل الأرباح.

- إن اتفاقيات حقوق النشر بين الناشر والمؤلف هي من يحكم تصرف الناشر في الكتاب بصفته منتجاً. وعليه فإن الاتفاقية إذا تضمنت بيع الحقوق الكاملة للناشر Exclusively، فإنها تخوله (الناشر) أن يتصرف بالمنتج بأي شكل يراه هو. فإن كان المنتج/ الكتاب، مربحاً تجد الناشر ينشره بطبعات مختلفة وبأشكال متعددة؛ قد يكون منها النشر الإلكتروني. وإن لم يكن المنتج مقنعاً/ جذاباً في السوق فإن الناشر يهمله، بطبيعة الحال.

- إن عمل «الاستثناءات» اللازمة يساعد المؤلف في الحفاظ على بعض حقوقه متى رأى أن منتجه قادر على الوصول إلى السوق والمستهلك بأشكال مختلفة وفي ظروف متعددة.

- المسألة في عالم النشر -هي في الغالب- مسألة عرض وطلب. فمتى كان المنتج/ الكتاب يستحق القراءة فإن السوق سيطلبه، وبالتالي ستجد الناشر يسعى لكسبه، وكسب حقوقه بشكل يتفق عليه مع المؤلف -صاحب الحقوق الأصلية. وهكذا تتم عملية النشر- بصرف النظر عن شكل النشر- أورقياً كان أم إليكترونيا!!

- هناك عوامل تتداخل في عملية النشر مثل اسم الناشر، وحجمه في السوق، وخبرته، ورغبته في خدمة





■ حجم الاشتراكات في الدوريات بالمكتبات تقلص على مستوى العالم نتيجة الارتفاع المتصاعد في أسعار الدوريات العلمية.

المنتج/ الكتاب سواء أكان ذلك بالدعاية اللازمة، أم بالإعداد الفني الجيد، أم باختيار الورق والحجم والصور وخلافها. وهذه الأمور وغيرها يجدر بالباحث/المؤلف دراستها عند طرح منتجه على الناشر.

- يشتكي كثير من المؤلفين من الناشرين، لكنهم في الأساس ينسون أو يتناسون أنهم أبدعوا في التأليف ولم يبدعوا في حسن اختيار الناشر أو في القيام بدور جيد في مفاوضات «بيع الحقوق» للناشر.

تحديات النشر الإلكتروني:

يظن كثير من الناس أن مشكلات النشر التقليدي ذهبت إلى غير رجعة مع توافر بدائل النشر الإلكتروني. لكن الأجدر هو أن ندرك أن النشر الإلكتروني له تحدياته الخاصة به، والتي قد تتفوق في التعقيد على مثيلاتها للنشر التقليدي.

- يميل بعض الناشرين إلى حصر/ضبط الدخول للمعلومات الإلكترونية من خلال أنظمة حماية تقنية وتشريعية/ قانونية.

- إن العديد من مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة في «فضاءات» الجامعات محكومة برخص واتفاقيات تحدد كيفية استخدام محتوياتها من قبل الأساتذة والطلاب على حد سواء.

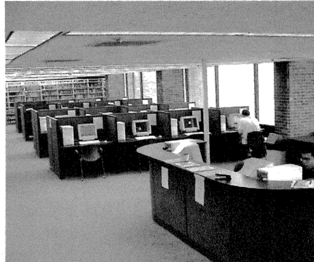
- لقد عمد بعض الناشرين إلى تجميع منشوراتهم (كتب ودوريات) وإتاحة الدخول إليها برسوم إضافية بشكل غير مدروس ولا يراعى فيه احتياجات وإمكانات المكتبات بأشكالها المختلفة وظروفها وإمكاناتها المتباينة، الأمر الذي يجعل بعض المكتبات تحول مخصصات اشتراكاتها إلى عناوين محددة لمنشورات/ مواد عالية المستوى والجودة من ناشرين أصغر حجماً في السوق.

- يعاني بعض الجمعيات المهنية والعلمية الصغيرة وأيضاً بعض مطابع الجامعات من عدم وجود الأموال الكافية لتستثمر في الوسائل/ الوسائط الحديثة، وبالتالي يخشون من خسارة الاشتراكات الورقية/ التقليدية فيما لو وضعت دورياتهم على الإنترنت.

- كما أن ناشري «الدوريات الإلكترونية فقط» - التي لا تُنشر تقليدياً- يخشون من الجانب الآخر من إمكانية فشلهم في جذب مخطوطات/ مسوّدات الأبحاث الراقية/ الجيدة للباحثين الأكاديميين الذين قد يتخوفون من مستقبل/ استقبال جمهور المتلقين في عملية التواصل العلمي Scientific Communication وبخاصة فيما يتعلق بعمليات الدعم المادي أو ما يختص بالترقيات العلمية.

- كما هو متوقع فإن المكتبات أبدت قلقها بشأن مسألة حفظ وأرشفة وسائط المعلومات الإلكترونية. فالمكتبات -وكما هو معلوم- تحرص على الاختيار والتزويد والتنظيم





والحفظ والإتاحة. ووظيفة الحفظ هذه -الحفظ على المدى البعيد- من المسائل التي لا تزال تتلقى الاهتمام من مسؤولي المكتبات على مستوى العالم، وخصوصاً أن وسائل الحفظ الإلكترونية الحديثة لم تنافس بعد العمر الافتراضي لأفلام المايكروفيلم وشرائح الفيش التي يصل عمرها إلى خمسمئة عام، بينما لم تثبت الدراسات بعد أن عمر الأقراص المليزرة CDs يصل أو يتجاوز المئة عام!.

صعوبات إيجاد ناشر لكتابك:

يتهافت الناشرون على الكاتب الجيد الذي يصفونه بـ«الكاتب المطبوع»، ولذا نجد مؤلفاً مطبوعاً كغازي القصيبي مثلاً يوزع مؤلفاته بين الناشرين الذين تربطه بهم صلات وكأنه يوزع «شرهات». فهو مرة مع الدار العربية للنشر في بيروت وأخرى مع دار الساقي في لندن وثالثة مع تهامة ورابعة مع العبيكان.. إلخ.

كما هو حال عائض القرني الذي استأثرت دار ابن حزم بجلّ كتبه وبدأت العبيكان تأخذ نصيبها منه.. إذاً، الكاتب المطبوع يسعى الناشرون إليه، بينما يختلف الوضع كلياً عندما يكون الكاتب/ المؤلف مبتدئاً طريقه للتأليف. مرة أخرى، علينا النظر باستقلالية تامة إلى أن النشر عرض وطلب. ولذلك فإن مؤلفي العلوم الإنسانية يواجهون صعوبات في أن يقنعوا الناشر -في بداية حياتهم مع النشر- ليتبنى ذلك الناشر منتوجهم.

كما أن المؤسسات الداعمة للبحث العلمي والجامعات تناقصت بشكل حادّ في مساهمتها في دعم ونشر البحوث في المجالات الإنسانية خلال العشرين سنة الماضية.

- لقد تناقصت مشتريات المكتبات الجامعية في المملكة المتحدة بنسبة ١٩٪ من الكتب لكل طالب عما اشترته قبل ٨ سنوات وذلك نتيجة الارتفاع الحاد في أسعار الدوريات. كما هو الحال في المكتبات البحثية في شمال أمريكا التي اشترت ٥٪ من الكتب أقل مما أشترته عام ١٩٨٦م رغم أنها صرفت ٦٨٪ زيادة عما صرفته في ذلك العام.

- كما هو واضح، لقد تناقص حجم ميزانيات الكتب نتيجة للزيادة المطردة -وغير المبررة في معظم الأحيان- لأسعار الدوريات. وعليه فإن بعض الكتب العلمية اليوم تبيع/ توزع ما بين ٢٠٠ - ٤٠٠ نسخة مقارنة بنحو ١٥٠٠ نسخة قبل عقد من الزمان.

- تعمد مطابع الجامعات الى رفض بعض المخطوطات ليس لرداءتها وانخفاض مستواها العلمي، ولكن لكونها تنتمي إلى سوق محدود قد لا تغطي مشترياته تكاليف الطباعة والنشر.

إن النظام يتغيّر.. بإمكانك ترك بصمتك:

ماذا يمكن لكل منا أن يفعله في ظل هذه التطورات المتسارعة في عالم النشر والإتاحة والتواصل العلمي؟ إن كل جزئية من هذه الجزئيات الثلاث تحتاج لمجلدات عند بسط القول فيها، ولكن لظروف نشر هذه الرؤى، سنقتصر على ما يلي:

- يجدر بنا أن نشجّع النقاش حول التواصل العلمي Scientific Communication. ومسائله المتعددة وكذلك حول المخطوطات والمقترحات Proposals وذلك بغية التغيير في محيطنا وأقسامنا وكلياتنا وجامعاتنا.

- يُنصح بالنشر-كلما أمكن- في الدوريات المتاحة مجاناً والتي تستخدم نماذج نشر لا تتطلب دفع رسوم من الباحثين أو مؤسساتهم. كما يحسن بك (كل بحسب إمكاناته) أن تخدم في هيئات نشر الدوريات أو مراجعة

المخطوطات للدوريات المفتوحة (المجانية).

- إن من الأولويات التي لم تأخذ حقها من قبل المؤسسات العلمية والتي لا تسعى للربح، إنشاء دوريات علمية مجانية على الإنترنت. وحري بمؤسسات مثل مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية KACST ومعهد الكويت للعلوم والبحوث KISR والمؤسسة العربية للدراسات والبحوث في الشارقة، والجامعات العربية أن تنشر موادها/ دورياتها/ كتبها على الإنترنت بما يسهم في تحقيق ثورة علمية عربية على الشبكة العنكبوتية لتساعد في إخراج هذه الأمة من سُباتها.

- إدراج المطبوعات الإلكترونية في مناقشات الدعاية والتمويل كلما أمكن ذلك.

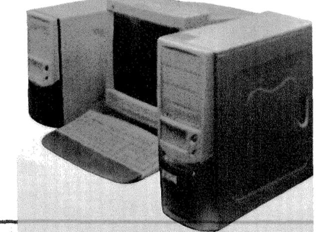
- حاول أن توجد -مع جمعيتك العلمية- حلولاً بديلة لتعاقد الجمعية أو بيعها مطبوعاتها لناشرين يبحثون عن الربح.

- شجّع جمعيتك العلمية والمهنية على المحافظة أو تبني أسعار معقولة وشروط مقبولة عند تهيئة الوصول لمطبوعاتها الإلكترونية.

- شجّع جمعيتك لتعمل على إيجاد مواد متطورة ومنافسة للعناوين الغالية في السوق والمطروحة بشكل تجاري.

- عدّل -كلما كان مناسباً- أي عقد توقعه مع أي ناشر يخولك استخدام كتابك/ عملك بما في ذلك وضعه على أرشيف عام ومتاح.

- احسب مسائل التسعير وحقوق النشر واتفاقيات رخص الاشتراكات لأي دورية تشارك فيها بمقال/ بحث أو بصفتك مراجعاً أو محرراً وذلك بما يتوافق والتوجهات العامة للإتاحة المجانية.



- ضع نصب عينيك ما تقوم به من تأثير من خلال رفض العمل في مراجعة reviews الدوريات الغالية (في الدخول إليها)؛ ومن خلال رفض المشاركة (باسمكم) في هيئات التحرير أو المجالس الشرفية لتلك الدوريات؛ ومن خلال دعم قرارات وتوجهات المكتبة بإلغاء الاشتراكات في تلك الدوريات الغالية الثمن القليلة الاستخدام؛ وكذلك من خلال تشجيع زملائك باتخاذ مثل هذه القرارات.

- ما هي سياسات المعلومات الفكرية المتبعة في نطاق جامعتكم؟ اطلع عليها، وشارك في تطويرها لاستيعاب مثل هذه المتغيرات، فقد يكون لها سنوات طوال لم يمسها أحد، ولم يكترث لها احد، فتكون بذلك قد أفدت جامعتك في مجال مهم وحيوي، في مجال يكاد يكون مهملاً ولم يفطن لذلك آخرون.

- احرص على تفعيل دعوات المكتبة للقاءات العلمية التنظيمية التي تقيمها الأقسام والكليات وبخاصة منها ما يتعلق بالاتصال العلمي Scientific communication.

- شجّع مؤسستك أو ائتلافها/ اتحادها المكتبي consortium متى وجد لوضع آلية قابلة للتنفيذ للإيداع المؤسسي وذلك لأرشفة المعلومات/ الكنوز الفكرية الخاصة بمؤسستك التي لا توجد عادة في أي مؤسسة أخرى في العالم، وهذا هو التميّز الحقيقي الذي يتجاهله الكثير من المؤسسات.

- أودع مواد البحث الخاصة بك (بما في ذلك مواد ما قبل وما بعد النشر لبحوثك) في موقع الإيداع المحلي أو الإقليمي لمنطقتك، أو الخاص بتخصصك إقليمياً. (للأسف لا أحد يهتم في منطقتنا العربية بمثل هذا التفكير، ولذلك فنحن نخسر جهود علمائنا بشكل مريب، والأمر يحتاج لمبادرة مؤسساتية على مستوى الوطن العربي كله، متى أريد لمثل هذه التوصية النجاح، وياليت الجامعات تبدأ في تجميع وتنظيم مذكرات علمائها وباحثيها، وبحوثهم ومسوّدات بحوثهم من أجل إتاحتها للباحثين من حولهم ومن بعدهم، (فلربّما مبلّغ أوعى من سامع).

- ثقّف نفسك على أسعار الدوريات وبخاصة ما يتعلق بالدفع مقابل الاطلاع والدراسات التي أجريت في مثل هذا الشأن.



من الأولويات التي لم تأخذ حقها من قبل المؤسسات العلمية إنشاء دوريات علمية مجانية على الإنترنت.

الطفل إنجازات.. وإخفاق



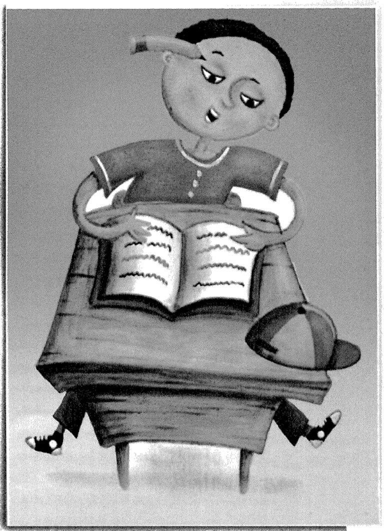
والقراءة

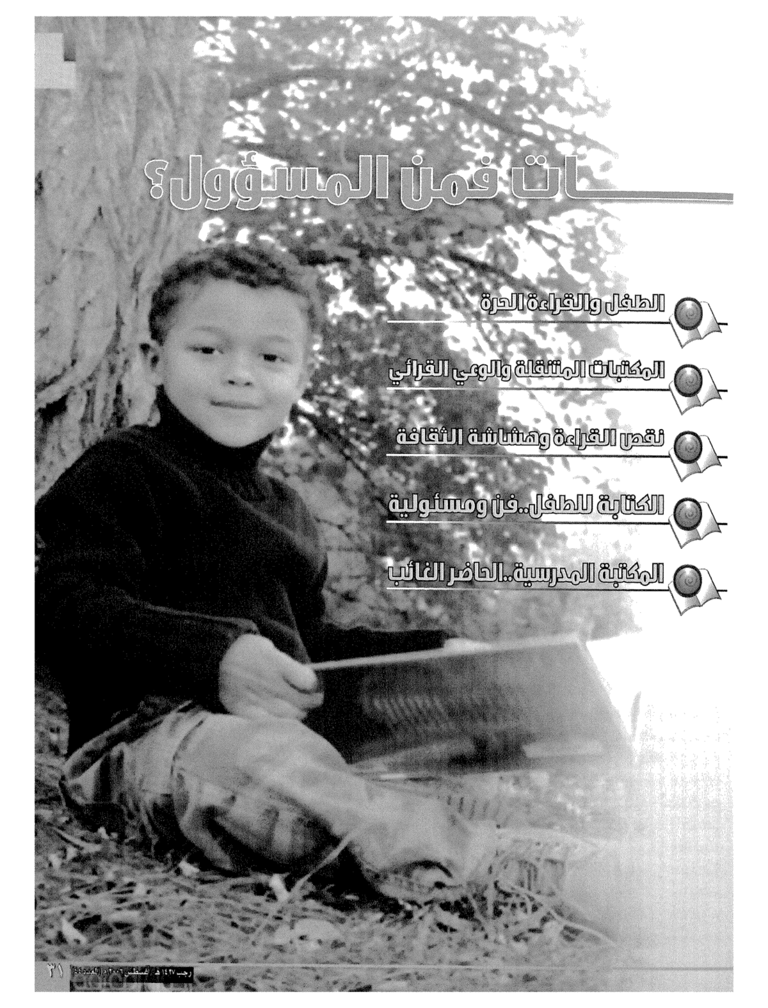
كنا قد نشرنا في العدد (٤٣) من «أحوال المعرفة» ملفاً شاملاً عن الكتاب المطبوع، ومعاناته منذ ظهور تقنيات المعلومات ووسائط المعرفة الحديثة، خاصة ما عرف بالكتاب الإلكتروني، وحاول الملف أن يجيب على سؤال مهم حول العلاقة بين الكتاب وقرائه، وما إذا كان الكتاب لا يزال خير جليس أم أنه تنازل عن مكانته لوسائط المعلومات الحديثة.

ولأن الكتابة لا تعيش بدون قراءة، حيث يستمد الكتاب مكانته من وجود قراء ومتابعين له، نواصل في هذا العدد (٤٤) طرح القضية من زاوية أخرى، هي علاقة الطفل بالكتاب أو «الطفل والقراءة» للوقوف على إيجابيات وسلبيات هذه العلاقة، وتتبع الإنجازات وأيضاً الإخفاقات التي سجلت في هذا الجانب، وذلك من منطلق أن القراءة عادة يكتسبها الإنسان منذ طفولته، فمن شبّ محباً لها شاب على ذلك.

فهل الطفل العربي يقرأ؟ وماذا عن الجهود المبذولة رسمياً وشعبياً لتوفير مادة القراءة؟ وإذا كان لا يقرأ فما أسباب عزوف الأطفال عن القراءة؟ ومن المسؤول عن الجفوة بين الطفل والكتاب؟

المحرر




ـــات فمن المسؤول؟
الطفل والقراءة الحرة
المكتبات المتنقلة والوعي القرائي
نقص القراءة وهشاشة الثقافة
الكتابة للطفل..فن ومسئولية
المكتبة المدرسية..الحاضر الغائب

الطفل والقراءة الحرة

بقلم: أحمد حسن الخميس

■ مراحل القراءة عند الطفل تختلف وتتطور حسب عمره ونوعية المادة القرائية التي تقدم له.

بعد أن يصبح الطفل قادراً على قراءة النصوص المقدمة له، ويفهم مضامينها، يغدو الطريق أمامه مفتوحاً ليقرأ قراءات يختارها هو بتوجيه من أهله أو معلميه، ويبدأ يتطلع في انتظامه بالمدرسة إلى القراءة خارج الكتب المدرسية، في القصص والكتب الثقافية للأطفال، إذ إن القراءة تفتح أمامه أبواب الثقافة العامة، ومن خلال نوافذها يتعرف على العالم، وتمنحه راحة لما يلقاه من متعة أثناء معرفته أشياء جديدة وعيشه مع الخيال الواسع، كما أن القراءة تمده باللغة وتهذّب طبعه ومقاييس التذوّق لديه،، وفي بداية المرحلة الثانية (الابتدائية) ينتقل الطفل من تعلم القراءة إلى التعلم بالقراءة، ليحصّل معلومات وخبرات جديدة تزيده ثقافة ونضجاً في عملية القراءة.

وفي هذه المرحلة (أي في سن الثامنة إلى العاشرة) تزداد سرعته في القراءة الجهرية، ويتسع خياله، فيتخيّل أشياء أبعد من الواقع المحيط به، فلذلك نجده يميل إلى قراءة القصص التي تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلات والعمالقة والأقزام في بلاد السحر والأعاجيب، وهذه القصص الخيالية الشائعة تقدم للطفل قدراً كبيراً من المتعة، بالرغم من أنه يدرك أنها خيال، وهي بعيدة عن عالم الحقيقة.

كما أنه يولع بقراءة كل ما يقع عليه بصره، فترى عينيه معلقتين بإعلانات الشوارع ولوحات المحلات والأماكن العامة المكتوبة بأحرف بارزة وألوان زاهية.

وفي سن العاشرة إلى الرابعة عشرة، يميل الطفل إلى قصص المغامرات والرحلات والشجاعة والمخاطرة وقصص الأبطال والمكتشفين.

وعلى الأسرة أن توفر للطفل قصصاً من هذه الأنواع ذات دوافع شريفة وغايات فاضلة، بحيث يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة، تحببه في الحق والخير والمثل الفاضلة، وتنفره من اللصوصية والتهور والشر.

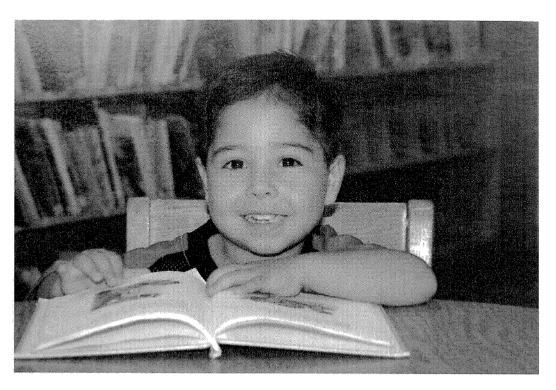
وفي هذه المرحلة يقبل الأطفال على القراءة الحرة خارج المنهاج المدرسي بنهم، ولاسيما إذا كانت تتوفر فيها المواصفات التي تناسبهم، وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل في الاطلاع على أدب الأطفال من قصة وشعر ومسرحية.. وللقراءة في هذه المرحلة فوائد منها: ازدياد ثروته اللغوية واكتسابه كلمات جديدة، لذا فهو يحتاج عندها إلى قاموس لغوي مناسب ومبسط، يجد فيه معاني ما يصعب عليه من الكلمات التي تمر معه أثناء المطالعة.

ويوَجُه الطفل في هذه المرحلة إلى قراءة القصص والكتب التي تدور حول النجاح في المشروعات والوصول إلى الريادة والقيادة، بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً.

وفي هذه المرحلة، تصبح القراءة الصامتة عنده أسرع من الجهرية، لذلك نجده يجلس صامتاً منكباً على الكتاب خير جليس يؤانسه.

تنمية القراءة الحرة:

ولجعل الطفل يقبل على القراءة بشغف وحب، نتأكد أولاً من أنه أصبح يفهم ما يقرأ، ثم ننمي لديه حب القراءة، ونتدرج معه في ذلك بجعله يحسن التركيز والانتباه لما يقرأ، ثم ندعوه ليصوغ الأفكار التي فهمها من القراءة، ونطلب منه أن يحدثنا عنها، ونشجعه على التعبير عن النفس، والتعبير عن الصور التي تعجبه وتشد



انتباهه، ونضع بين يدي هذا الطفل عدداً من الكتب المتنوعة الممتعة يقلبها بنفسه، ونحدثه عنها ونحببه فيها، وبعد أن يقرأ بعضها نسأله عنها ونناقشه بما قرأ، ونتيح له أن يذكر لنا ما فهم من قصص وحكايات ومعلومات وأفكار، ونبدي إعجابنا بما فعل، وأن نربط ما قرأه بحياته.

ومن المفيد في هذا المجال أن نؤكد للطفل بين الحين والحين ضرورة العناية بالكتب، ونبيّن له طريقة التعامل معها، والطرق الناجعة في قراءتها، وأن نكون لهم قدوة في المحافظة على الكتاب واحترامه والحرص عليه والاستفادة منه.

وإذا ما اتبعنا هذه الوسائل وغيرها، أحب الطفل القراءة والكتاب، وأصبحت عنده عادة تزداد المتعة بها يوماً بعد يوم، وتستمر معه في مراحل حياته المختلفة، وتنمي ثقته بنفسه، وترسم له آفاق المستقبل والمعرفة الشاملة.

دور الأسرة في قراءة الطفل:

وللأسرة دور مهم وكبير في إقبال الطفل على القراءة الحرة، التي تربي الطفل وتثقفه وتمتعه، والمطلوب من الأسرة اتخاذ خطوات تحقق ذلك، نلخّصها بما يلي:

١- أن تنمي حب المطالعة لدى الطفل في جميع مراحله، وتشجعه وتقنعه بفوائد القراءة الحرة.

٢- أن تؤمن له الوسيط الملائم للقراءة من كتاب أو مجلة شراء أو إعارة أو بوسيلة أخرى، أو إعطائه نقوداً ليشتري من الكتب ما يتماشى مع ميوله ومواهبه.

٣- أن تنشئ له مكتبة خاصة به في المنزل، يحتفظ فيها بكتبه، ويقرأ منها في وقت فراغه.

٤- أن تكون له قدوة، فيقرأ أفرادها الكتب ويحبوها ويقتنوها ويحرصوا عليها ويجعلوها خير أنيس وجليس لهم في حياتهم.

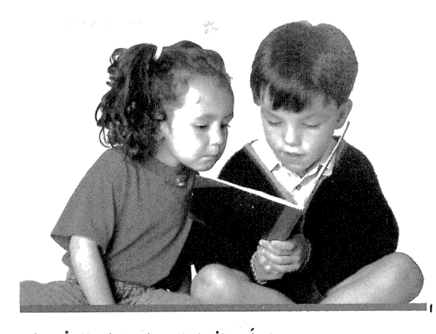
ماذا عن كتب الأطفال؟

الكتاب خير وسيط للقراءة والثقافة، فهو ينقل الأطفال إلى عوالم حلوة وجميلة، فيحكي لهم الحكايات، ويقص عليهم القصص التي تحدث في الغابات والوديان، ويسرد عليهم المغامرات ومواقف البطولة والشجاعة.

كما أن الكتاب يقدم زاداً ثقافياً ومتعة وتسلية، فيجوب بالطفل في الآفاق، فينزل به بلاداً ويعبر به الآفاق، ويطلعه على أحدث المبتكرات والمخترعات، ويربيه على القيم الدينية والوطنية

■ تنمية القراءة الحرة لدى الأطفال تحتاج إلى جهود متكاملة بين الأسرة والمؤلفين والمكتبات والناشرين.

والجمالية، وذلك عن طريق القصة والمسرحية والشعر، وغيرها من الأساليب التي تصاغ فيها كتب الأطفال.



صفات كتاب الطفل:

إذا أردنا أن يستفيد الطفل من الكتاب، فما علينا إلا أن نختار له الكتاب المناسب في شكله ومضمونه، فما صفات هذا الكتاب النموذجي الذي يقدم للطفل؟

■ ما يكتب للطفل لا يزال يحتاج إلى عناية ونظر إلى اعتبارات السن والتطور المتسارع في وسائل المعرفة.

المطلوب في شكل الكتاب: هو مقاسه والحروف التي يكتب بها والصور التي تزينه، ويتعلق مقاس الكتاب وحروفه وصوره بعمر الطفل والمرحلة التي يعيش فيها، فالطفل في مراحله الأولى نختار له كتباً ذات مقاسات كبيرة نسبياً، بحيث يمكن لها أن تتسع لقدر مناسب من الكلمات الكبيرة والرسم المرافق لها.

وكلما تقدم العمر احتاج الطفل إلى كلمات أكثر ونصوص قرائية أطول وصور أقل، ما يجعلنا نقدم لهم كتاباً فيه صور قليلة وكلمات كثيرة، وهذا يتطلب أن يكون أصغر مقاساً من سابقه، بحيث يسهل على الطفل حمله ووضعه في جيبه واصطحابه حيثما ارتحل. ويحبذ أن تكون كلمات الكتاب الموجه للطفل مضبوطة بالشكل، لا سيما أواخر الكلمات، لكي تعينه على القراءة الصحيحة واللفظ المضبوط، ما يساهم في نضجه في القراءة أكثر من ذي قبل. وأن تكون علامات الترقيم موضوعة في أماكنها بدقة.

أما الرسم والصور فهي مهمة في كتب الأطفال، لأنها تضفي عليها عناصر التشويق، لما فيها من ألوان وسحر وجاذبية، وما تهيئه للأطفال من تصوير محسوس للشخصيات والحوادث التي تعرض لها القصة، وكأنه شيء واقعي حدث في دنيا الحقيقة، ومما يساعد على ذلك أن يضفي الرسام صفات الآدمية على الحيوانات والطيور في القصة، تماشياً مع الأسباب التي دفعت الكاتب إلى أن ينطق هذه الحيوانات وتلك الطيور، وبالإضافة إلى ذلك تعتبر الصور وسيلة إيضاح وتعلم في كتب الأطفال التي صدرت في السنوات الأخيرة مصورة بورق صقيل ممتاز، ومنها سميك كأنه لوح خشب، وكل ذلك ليقدم كتاباً أفضل وأجمل..

وبشكل عام، نستطيع أن نحدد صفات كتاب الأطفال شكلاً ومضموناً بما يلي:

١- أن يكون مقاسه وشكله وما فيه من حروف وكلمات وصور مناسباً للطفل.

٢- أن تكون المادة المقدمة فيه - بغض النظر عن نوعها- تتماشى مع ميول الأطفال، وتناسب مرحلتهم العمرية، من حيث اللغة والأسلوب والفن والقيم.

إن الأب والأم والمعلم الحريص على ثقافة الطفل، يعرف كيف يؤمّن لطفله ما يناسبه. وما على الجهات التي تصدر كتب الأطفال إلا أن تسهل للأطفال اقتناء هذه الكتب، لكي تصل إلى أيديهم ويستفيدوا منها أيّما فائدة.

---

١. تنمية عادة القراءة، يعقوب الشاروني؛ دار المعارف، سلسلة اقرأ، القاهرة؛ ١٩٩٢م.

٢. الطفل والقراءة، تأليف: فهيم مصطفى، الدار المصرية. القاهرة ١٩٩٤م.

٣. القراءة. دكتور حسن شحاتة، مؤسسة الخليج العربي. القاهرة، ١٩٨٦م.

الطفل والكتاب
دراسة نفسية أدبية

تأليف: نيكولاس تاكر
عرض: علاء الدين حسن

يبحث هذا الكتاب -القيّم- أدب الأطفال من حيث نواحيه الأكثر نمائية، كما يفحص السبل التي ينمو بها هذا الأدب مع الأطفال، ويبقى ملازماً لهم ومنسجماً مع أساليب تفكيرهم الخيالية والفكرية المتميزة.

وضمن هذا الإطار، ينصب الاهتمام علي تقييم كتب أو مؤلفين من حيث قدرتهم على اجتذاب الأطفال من الناحية النفسية، وليس على أساس المزايا الأدبية، على أن المؤلف الناجح يؤمّن للأطفال شيئاً من التحريض في الأدب، لمساعدتهم على الابتعاد عن التفكير الخامل، وذلك عندما يكتب بأسلوب مبتكر مقنع.

ولا يُظن أن محاولة اكتشاف طبيعة وتأثيرات التفاعل بين الأطفال وكتبهم المفضلة مهمة سهلة.. وقد توصل بحث تمّ مؤخراً ودرس استجابات الأطفال للمطالعة بعمق، توصل إلى نتيجة فحواها: إذا سمح لطفل بأن يختار ما يريد أن يقرأ، وسمح له بالاستجابة لما يقرأ دون توجيه، فإن طبيعة هذه الاستجابة تكون ذاتية شخصية ولن تكون موضوعية، أي أن الطفل يشعر بها بإحساسه دونما تفكير بها. إذن، فالأمر يتطلب أيضاً قدراً من التفكير والتأمل.

ويؤكد الكتاب ضرورة أن نتجنب المغالاة عند مناقشة طبيعة الاحتياجات العاطفية والذهنية للأطفال، حيث تعد هذه الاحتياجات مهمة لبيان تفضيل أنواع خاصة من الأشكال المختلفة لأدب الأطفال.

ويتمتع الأدب الغني بالخيالات الفردية بجاذبية قوية.. ورغم أن الأدب على أساس التحليل النفسي كان سائداً بعض الوقت، إلا أنه تمّ إهمال التفاسير الأخرى النفسية المتعلقة بقدرة الأدب على جذب القارئ.. وهذا لا يعني أن الأطفال الذين يقرؤون الكتب بشكل رئيس غايتهم الحصول على تفسير أو إثارة عقلية.

وتضيف الدراسة: يمكننا القول إن الأطفال الصغار لا يحبون بشكل عام الغموض في الأدب الخاص بهم.. كما لا يرغبون في مناقشة أي تفاصيل دقيقة، وإنما يرغبون في تأييد الأحكام الأخلاقية السريعة المبنية على أفعال عاطفية مباشرة.

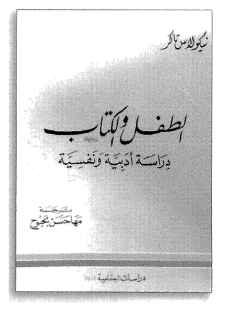
وقبيل سن المراهقة يفضّل الأطفال أدباً يركز أكثر على شخصيات شبيهة بالأطفال ومشاعرهم.

ونقرأ على الغلاف الأخير: ثمة مبادئ ثلاثة من أجل تربية الطفل:

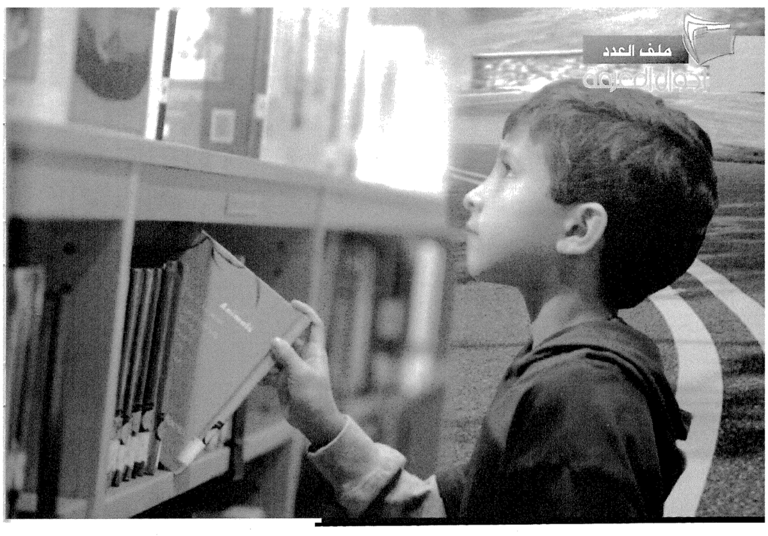
الأول: أن الطفل منذ ساعاته الأولى إنسان كامل الإنسانية، وينبغي أن يُعامل على هذا الأساس، ولكن ضمن حدود نمو شخصيته.

الثاني: أن كتاب الطفل ينبغي أن يتكامل مع الألعاب لتمرين ملكة الخيال.

المبدأ الأخير: أن الطفل حدسي تلقائي يتفاعل مع الصورة والأدلة والحكاية سلباً أو إيجاباً بسرعة. فالكتاب يلقنه قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده.







المكتبة المتنقلة والوعي القرائي

بقلم: د. محمد عبدالهادي*

تعتبر المكتبة المتنقلة من أهم المكتبات التي تؤدي الخدمة المكتبية لفئات المجتمع، خصوصاً الأطفال، فهي من أحدث الوسائل لإيصال هذه الخدمات للذين يسكنون الأرياف والأماكن البعيدة عن المدن، وهي -حسب عمر أحمد همشري وربحي مصطفى عليان- عبارة عن سيارة تضم مجموعة من الكتب ومصادر المعلومات، تنطلق من مكتبة مركزية إلى القرى والأرياف، حسب برنامج زمني معين، وقد ظهر هذا النوع من المكتبات في بداية القرن العشرين، نتيجة لاهتمام الدول المتقدمة مثل بريطانيا وفرنسا وغيرها بالريف، وسعيها إلى توفير مختلف الخدمات له، ومن ضمنها الخدمات المكتبية.

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة محمد خيضر -الجزائر.

والمكتبات المتنقلة عند «جوليندا أبوالنصر» هي تلك المزوّدة بكتب تحمل إلى الأطفال في المناطق القروية، ويمكن أن تكون هذه المركبة مدهشة وجميلة، إن سمحت الميزانية المالية بذلك، لأنها تلبي حاجات الأطفال في هذه المناطق من الكتب.

وهي بالنسبة إلى محمد عبدالله القواسمة، عبارة عن «الوسيلة التي تنظم فيها مجموعات مكتبية تنظيماً فنياً، من أجل تزويد التجمعات السكانية النائية، أو مسالك الجبال الوعرة، أو مناطق البادية بالخدمة المكتبية».

وهذه السيارة تصنع خصيصاً، وبمواصفات معروفة بالنسبة لقاعدة العجلات وأطوالها، والرفوف الداخلية الموضوعة بشكل لا تتساقط الكتب منها، وأن تكون

للسيارة نوافذ لتغيير الهواء، وتوجد فيها تدفئة مركزية في الشتاء، على أن تكون الإضاءة جيدة، كما يفضّل أن يكون مدخل السيارة من الجنب، ليسهل على الأطفال الصعود والنزول منها، وتحتوي السيارة على مكتب صغير لأمينها، الذي عادة ما يكون خلف السائق، وعند تزاحم الأطفال في أثناء عملية الإعارة، يمكن أن يوضع مكتب آخر خارج السيارة، وفيما يتعلق بمجموعات الكتب التي تحويها هذه المكتبات المتنقلة، فنلاحظ أن عددها يتراوح ما بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ كتاب.

واللافت للانتباه أن هذه الكتب ينبغي أن تنتقى بدقة، ولعل الميزة الكبرى لهذه المكتبة المتنقلة حسب «أحمد أنور عمر»، أن بها مدرباً يمكنه أن يعين القارئ على اختيار الكتب التي يريدها، ثم إن السيارة لها أثرها من حيث الدعاية المكتبيّة، المتمثلة في تحديد مواعيد حضور هذه السيارة، وانتظار القراء لها، وترحيب المكتبي بكل ما يعبر عنه روادها من رغبات، واستجابته لها في الرحلة القادمة. ويرى هذا المختص أن جعل رفوف سيارة الكتب على الجوانب الخارجية، أفضل بكثير من جعلها داخل السيارة، لأن الرفوف الخارجية تعطي الفرصة لعدد أكبر من القراء لكي يشاهدوا الكتب التي تحملها السيارة، وأن يختاروا منها، فمثلاً تعرض مجموعات كتب الأطفال في الرفوف السفلى، بحيث تعلوها مجموعات كتب الكبار، وفي مؤخرة السيارة تخصص رفوف صغيرة لعرض الكتب الحديثة الظهور، كما أن جعل الرفوف من الخارج يسهل تهوية السيارة في الأيام الحارة.

ويندرج ذلك في إطار تحبيب الكتاب إلى الطفل بكل الوسائل وبشتى الطرق، ذلك أن الطفل إذا لم يأت إلى المكتبة للاطلاع على الكتاب، فعلى الكتاب أن يصل إليه، وما يدعم هذا المنحى، هو ما ذهب إليه أحد أبرز الأقطاب المهتمّة بعالم المكتبات حين قال: «إن تحريك الكتب خارج خزائنها مطلب مهم جداً، بل يجب أن تسعى الكتب إلى القراء أينما كانوا، بعدت إقامتهم أم قربت، لأن قيمة الكتب الموجودة في المكتبات، ليست في الورق الذي تحويه، ولا في خزائن الكتب الجميلة التي تستقر فوقها، ولكنها أولاً وأخيراً بما فيها من علم، يبحث عن عقول تستقبله وتستوعبه، وتفيد منه في ميزتها الثقافية، لأن الكتاب يبقى، مهما تعددت وجوه الحصول على الثقافة، من عملية التثقيف في نقطة المحور، منه تنطلق وإليه ترتد».

وترى «هيفاء شرايحة»، أن المكتبة المتنقلة من أهم المكتبات التي تؤدي الخدمات المكتبية للأطفال، وعدتها من أحدث الوسائل لإيصال هذه الخدمات للذين يقطنون خارج المدينة، أو في أماكن نائية يتعذّر عليهم الوصول منها إلى المكتبات العامة بسهولة ويسر، انطلاقاً من أن الأطفال الذين يعيشون في القرى والأرياف، في حاجة مسيسة إلى القراءة والتسلية، لملء أوقات فراغهم، وقبل البدء في هذه الخدمة توصي بوجوب العمل على الدراسة والتخطيط مسبقاً لوقوف السيارة المكتبية، مع الإعلان مسبقاً عن مكان السيارة، والوقت المحدد لوصولها، ومكان وقوفها الذي يجب أن يكون على مقربة من منازل الأطفال وتجمّعاتهم، أو مدارسهم، ويتوقف نجاح هذه الخدمة على نوعية السيارة والتجهيزات اللازمة فيها. وعلى أمينة المكتبة المختصة، أن تتسم بروح البساطة والتعاون وحب المساعدة، لأنها تقوم بإرشادات وخدمات للأطفال تفوق أي خدمة في مكتبة أخرى، كما أن للسائق دوراً في هذه الخدمة أيضاً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الخدمة المكتبية موجود فقط في «المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة» منذ أربع سنوات، عبر ما مجموعه اثنتا عشرة شاحنة مجهزة بأحدث التقنيات التي استوردت خصيصاً لهذا الغرض، والهدف هو توفير خدمات مكتبية حديثة لكل المواطنين في أنحاء القطر، وخاصة المناطق النائية والمحرومة، لتشجيع القراءة والتثقيف الذاتي، والنهوض بالمطالعة العمومية، التي تعاني تراجعاً رهيباً، وتم تزويد هذه الشاحنات بآلاف الكتب من رصيد المكتبة الأم، التي يبلغ رصيد المكتبة المتنقلة فيها ٦٨٤٦٧ نسخة، وذلك حسب الأرقام المتوفرة لدى المصلحة المختصة، وهذا الرصيد مقسم إلى ١٦٠٢٦ عنواناً، أغلبها كتب مدرسية ثقافية عامة.

ومن الأهمية بمكان أن نوضح هنا خطأ تقع فيه مكتباتنا، يتمثل في تركيزها في مجموعاتها على الكتب ذات العلاقة بالمنهاج الرسمي، وكأن وجودها وخدماتها

■ هذا النوع من المكتبات يوفر خدمات قرائية كبيرة، خاصة لفئة الأطفال الذين قد يصعب عليهم الذهاب إلى المكتبات العامة.

■ المكتبات السيّارة تسهم في نشر الوعي القرائي والثقافة المفيدة بين أفراد المجتمع الواحد، فهي تجربة تستحق التعميم في العالم العربي.



محصورة في هذا الجانب، وحين العودة للحديث عن المكتبة الوطنية المتنقلة بالحامة، نسجل أن من أهم طموحاتها، توسيع مجال المعاملات مع البلديات والخلايا الجوارية، وإيصال الكتب إلى مراكز إعادة التربية والسجون والمستشفيات، لتقديم خدمة إنسانية وثقافية لنزلاء هذه الأماكن، وكذلك إقامة شبكة وطنية للمطالعة العامة، بمساهمة السلطات المحلية، بهدف توسيع التجربة، وإقامة مكتبات متنقلة محلية مستقلة برعاية المكتبة الوطنية ووزارة الثقافة والاتصال.

ودعماً لتلك الطموحات، نرى أنه يمكن توسيع نشاط المكتبات المتنقلة، بإرسال بعضها إلى المدارس التي تفتقر إلى مكتبات مدرسية، وحين نتأمل قول «جنفييت باث» نجده في جوهره يندرج في صميم رسالة المكتبة المتنقلة ومحيطها الاجتماعي، «فإننا نرى إلى أي مدى يعتبر هذا القطاع من المكتبات السيارة مجرد عملية سد ثغرة، رغم الجهود التي يقوم بها العديد من مسؤولي مكتبات الإعارة المركزية، للتعاون مع الجمعيات الثقافية المحلية والمدرسية، بل واقتراح اجتماعات مع الأطفال. إن زيارة المكتبة السيارة من قبل أحد الصفوف التي تتطلب غالباً تنظيماً، حيث يمنح الطفل دقيقتين من اللحظة التي يدخل فيها العربة إلى لحظة خروجه منها، فهل يمكن الحديث في هذه الحالة عن الاختيار الواعي والشخصي؟ في العديد من الحالات يتوجب على المدرس اختيار سريع لكتب صفه».

■ **المكتبة المتنقلة تذهب إلى حيث يوجد الناس، وتوفر لهم مساحة من الاطلاع، من خلال الكتب والدوريات والمطبوعات المختلفة.**

والدكتور جمال الدين الفرماوي يعتبر أخصائي الخدمة المتنقلة هو الأكثر أهمية، فهو الشخص الذي تتوفر له صفات الذكاء واليقظة، وحب المهنة والإيمان برسالته، وهو الذي يستطيع استغلال الموارد المتاحة له بأفضل ما يمكن، إن العلاقات الحميمة بين موظفي الخدمة وزبائنهم من القراء، قد تثير لديهم الحماس، وتجعلهم يتحملون تقلبات الطقس، وكثرة مطالب القراء في محطات الخدمة المتنوّعة، وإذا أردنا لهذه الخدمة النجاح، فلابد من أخصائي مكتبات مؤهل، أو لديه خبرة طويلة في مجال المكتبة الرئيسية أو غيرها. وقد يعاون أمين المكتبة المتنقلة شخصان لهما خبرة في أعمال الإعارة، وغيرها من الأعمال المعاونة، إن أمين المكتبة الذي تناط به إدارة خدمة المكتبة المتنقلة، ينبغي له أن يكون ذا خبرة في مجالات التزويد وبناء المجموعات، وإجراءات إعارة الكتب والخدمات القرائية والمرجعية، ومعرفة الفروق الفردية بين القراء. كما يجب أن تكون لديه معرفة بمواقع ومحطات الخدمة التي قررتها المكتبة المركزية، داخل المنطقة التي تمثل مجال الخدمة للمكتبة المتنقلة، وعليه أن يصحب موظفي المكتبة المتنقلة عند كل نقطة خدمة جديدة، للتعرف عن كثب على طبيعة الموقع وكثافة السكان، ومستوى الوعي لدى المواطنين بتلك المناطق، ومدى إقبالهم على الخدمة، وكذلك على ما يعترض موظفي المكتبة من مشكلات.

وإذا أردنا أن نعرف موارد هذه المكتبة المتنقلة، فإننا نجد مجموعاتها مرتبطة ارتباطاً كلياً بمجموعات المكتبة الأم، حيث يتم تزويد هذه المكتبة المتنقلة بالكتب والمجلات، حسب رغبات الأطفال، وذلك بحسب إمكانات المكتبة الرئيسية. ويرى صاحب مقال «المكتبات السيارة خدمة مكتبية لتوصيل الثقافة إلى الناس»، أن تشكل لجنة لاختيار الكتب من بين مجموعات المكتبة الرئيسية، لإثراء المكتبة المتنقلة بها، ويفضل أن يكون أعضاء اللجنة من أولي الخبرة في مجال الخدمات المكتبية العامة، والخدمة القرائية والاستشارية، كما يحسن أن تكون سياسة اختيار أو انتقاء الكتب بمثابة خطوط تساعد اللجنة على الاختيار الموفق، المتماشي مع سياسة الاختيار للمكتبة الرئيسية الأم.

ولا بد من تزويد المكتبة السيارة ببعض الكتب المرجعية ذات المجلد الواحد، من معاجم وموسوعات وتراجم. كما لا ينبغي أن تكون المكتبة المتنقلة مستودعاً للمواد المستبعدة من رفوف المكتبة المركزية الأم، إذ يستحيل أن توجد خدمة مكتبية متنقلة على درجة عالية من الفاعلية والكفاءة بدون مجموعة ذات جودة عالية. أما فيما يتعلق بالأوعية المعرفية الأخرى غير الكتب، مثل المواد السمعية والبصرية، والمجلات والشرائح، فإن تزويد المكتبة السيارة بها يتوقف على وجود طلب عليها من قبل القراء، وللظروف المحيطة، والبيئة والأحوال التعليمية، وإمكانات المكتبة المركزية في هذا الصدد.

أما نظام الإعارة في هذه المكتبة المتنقلة فلا يختلف كثيراً عن أي نظام، في أية مكتبة من المكتبات والمكتبة المتنقلة تقوم بمجموعة من الوظائف الرئيسية، يرى د. جمال الدين الفرماوي أنها تتمحور حول الأنشطة الآتية:

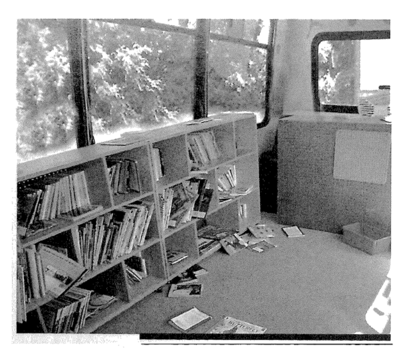
(١) انتقاء الكتب التي تلبي حاجات القراء بفئاتهم المختلفة، من أبناء المناطق التي تخدمها المكتبة.

(٢) تنظيم وترتيب المجموعات المختارة على رفوف المكتبة السيارة، حسب الموضوعات، أي برقم التصنيف أو بدونه، اعتماداً على حجم المجموعة، والمهم أن يسهل على القراء تصفحها داخل السيارة، واختيار ما يناسبهم، مع ضرورة اتخاذ واختيار الإجراءات الفنية التي تكفل المحافظة على موارد المكتبة الرئيسية.

(٣) الحرص على الإجابة عن أسئلة واستفسارات القراء، حول المراجع المتوافرة بالمكتبة السيارة، مع العمل على وضع ترتيبات مناسبة لإعارة مكتبات المدارس، أو الأندية أو المؤسسات الاجتماعية النائية، بعض مجموعات الكتب غير المتوفرة لدى تلك المكتبات، مما يساند البرامج التعليمية.

وعن أهداف المكتبة المتنقلة، يمكن إيجازها في الآتي ذكره:

- العمل على توسيع مدارك الأطفال، بما يكفل لهم حياة منظمة ومستقبلاً ناجحاً، مع المساعدة على سد ثغرات القصور التعليمي المدرسي والمنهجي، والوصول بالطفل إلى المستوى العلمي الأفضل، مع تشجيعه على القراءة والمطالعة.
- السعي إلى تقوية المقدرة التعبيرية والاستنتاجية لدى الأطفال.
- الوصول إلى المناطق البعيدة، والتي تفتقر إلى وجود مكتبات عامة.
- إشاعة فكر اللاعنف كطريقة حياة لأطفال يعيشون في ظروف عنيفة، والمساهمة في حل بعض المشكلات الاجتماعية والصحية.
- دعم البرامج الدراسية بالمدارس النائية، التي لم تنشأ مكتبات خاصة بها بعد.
- غرس حب الوعي القرائي في نفوس الأطفال، مما يدفعهم إلى التوجه إلى المكتبة الرئيسية بالمنطقة، لمتابعة قراءاتهم، والاستفادة من موارد المكتبة وخدماتها المرجعية والمعلوماتية.
- السعي الحثيث لتعميم الثقافة العربية والإسلامية لدى الشرائح التي لا تتمكن من الوصول إلى المكتبة المركزية.
- المساهمة في تطوير حياة الفلاحين المعيشية، بتقديم المواد المكتبية السهلة التي تساعدهم على إنشاء بعض الصناعات.



وأمام ما سبق ذكره، نشير إلى أن المكتبة المتنقلة كرفيقاتها من المكتبات، تقدم خدماتها لذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك على قدر الإمكانات المتاحة لديها، وشعار المكتبة المتنقلة حسب «عبدالله أنيس الطباع»، إذا لم يأت الجمهور إلى المكتبة، فلتذهب المكتبة إليه.

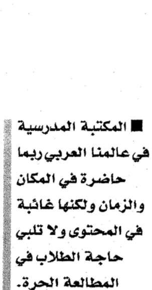
وتعميماً للفائدة المرجوة من مثل هذه المكتبات المتنقلة، نرى أنه ينبغي على السلطات المعنية بقطاع الثقافة والتربية والتعليم، أن تضاعف عدد هذه المكتبات المتنقلة، حتى يتسنى لها الاستجابة لحاجات كل المحرومين في المناطق النائية من مثل هذه الخدمات، وكذلك تلبية الحاجات القرائية لتلاميذ بعض المدارس التي لا توجد فيها مكتبات مدرسية.





المكتبة المدرسية..
الحاضر الغائب

بقلم : ليلي محمد محمد



■ المكتبة المدرسية في عالمنا العربي ربما حاضرة في المكان والزمان ولكنها غائبة في المحتوى ولا تلبي حاجة الطلاب في المطالعة الحرة.

قال الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (سورة العلق).

هذه أول آية كريمة نزلت على سيدنا محمد ﷺ، كانت تحض على القراءة، كما حضت الكتب السماوية جميعها على القراءة، وكما أولتها الدول المتقدمة والمؤسسات التربوية اهتماماً متزايداً، وفي حين شغلت المفكرين والفلاسفة على امتداد العصور، حيث سئل (فولتير): من سيقود الجنس البشري؟ فأجاب: الذين يعرفون كيف يقرؤون؟ وقد قال (سقراط)، بعد أن قيل له: أما تخاف على عينيك من إدامة النظر في الكتب؟ أجاب: إذا سلمت البصيرة، لم أحفل بسقام البصر.

والمطالعة -بحد ذاتها- خير رافد لكل قراءة ودرس، ووسيلة مهمة من وسائل تنمية الخبرات، وتصعيد الميل نحو الاتجاه المنشود في الحياة، لأنها تزرع في نفوس الأطفال عادة مجالسة الكتاب، وتحصيل المتعة والفائدة، بعد أن تكون قد ساهمت مساهمة فعالة في تنمية قدراتهم، وإغناء ثروتهم اللغوية، وإغناء قاموسهم الكتابي والتعبيري، لأنه في الحقيقة يعد الطعام غذاء الجسد، والموسيقى غذاء الروح، والعلم غذاء العقل والروح معاً، فلابد من إغناء الفكر والشعور اللذين تقاس بهما درجة تقدم المجتمعات ورقي الأمم، ويكمن ذلك في الكتاب الذي يعد خير جليس للإنسان.

ولكي تحقق المطالعة أهدافها التربوية، لا بدّ من توافر مكتبة خاصة بالطفل في كل مدرسة.

المكتبات المدرسية :

ثمة أسباب دعت للاهتمام بالمكتبات الخاصة والعامة والأكاديمية والجامعية والوطنية، بغية العناية بالإنسان روحاً وثقافة وجسماً وعلماً، ولانتشار التعليم بين جل أفراد الجنس البشري، ولا سيما لسد الفراغ لدى الأفراد، والرغبة في تثقيف الطبقة العاملة، ناهيك عن أن وجود هذه المكتبات ضروري لكون أسلوب التربية والتعليم الحديث لا يعتمد على التلقين بل على الفروق الفردية بين الطلاب.

وانطلاقاً من فائدة المطالعة، ودورها الفعال في تنمية القدرات لدى الأطفال، تبرز أهمية المكتبة المدرسية، التي تعتبر من أهمّ مجالات النشاط الفردي لكسب المعرفة، بوسائلها المختلفة، بل هي إحدى وسائل التعليم المهمة في المدرسة، وتشكل وحدة متكاملة مع المدرسة، ورافداً مهماً من روافد المنهاج المدرسي، وجزءاً لا يتجزأ من مكونات المنهاج والعملية التربوية.

وللمكتبة أثر فاعل في تحقيق الكثير من الأهداف

التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها، فتسهم إسهاماً كبيراً في زيادة ثقافة كل من الطالب والمعلم، وتزيد معارفه وتعمق خبراته، وهي تحث كلاً منهما على التقصي والاستزادة والبحث بأسلوب علمي، في بداية سليمة لتكوين باحث علمي منهجي.

وبحق، تعد المكتبة المدرسية مركز إشعاع علمي وثقافي وحضاري، ومنهلاً حقيقياً من مناهل العلم والمعرفة، إلى جانب المنهاج المقرر ومصادر المعرفة الأخرى.كما تغذي التلاميذ والطلاب بالمعلومات والمعارف، وتؤلف رافداً أساسياً للمنهاج الدراسي، ودوراً تربوياً وثقافياً وعلمياً في تنمية التفكير والبحث والتقصي، وتعزيز اللغة العربية قراءة وكتابة، لا سيما أن مسألة القراءة عادة تكتسب من الطفولة، فيجب تنمية هذه العادة في المراحل الأولى من عمر الطالب، أي من المرحلة الابتدائية، لذا يجب الاهتمام بشؤون المكتبة المدرسية التي تعد جزءاً أساسياً، ومرفقاً مهماً من مرافق المدرسة في العصر الحديث، فلا تكاد تخلو -نظرياً- مدرسة من المدارس من مكتبة أو نواة مكتبة.. لدرجة أن الطالب لا يستغني عن الرجوع إلى المكتبة لحل الواجبات، وإنجاز التدريبات الواردة في الكتب المدرسية.



انواع المكتبه المدرسيه :

للمكتبات المدرسية أنواع عدة، هي:

١- المكتبة المدرسية العامة:

وهي المكتبة الرئيسية في المدرسة، تقوم على نظام الرفوف المفتوحة، وتدير لجنة المكتبة المدرسية، ولهذه المكتبة دور فعال في خدمة المناهج المدرسية، إضافة إلى وظائفها التربوية المهمة.

٢- مكتبة الصف:

وتنشأ داخل الصف، وهي تضم كتب الإعارة التي يجب أن تكون في متناول أيدي الطلاب لقراءتها في المدرسة خلال حصص النشاط، أو في المنزل..

تنشيط دور المكتبة المدرسية يحتاج إلى إدراجها ضمن المنهج المدرسي وإقامة المسابقات التي تشجع الطلاب على المطالعة والبحث عن المعلومة.



٣- مكتبات جمعيات النشاط المدرسي.

ما ينبغي على المكتبة تحقيقه:

تعد المكتبة المدرسية من أهم الأنشطة الثقافية والتربوية والتعليمية والتوجيهية، لاسيما ما تقدم من خدمات اجتماعية، لدرجة أن عدداً كبيراً من المربين يرى أن المكتبة المدرسية، هي في منزلة الدماغ في الإنسان، يتوقف عليها صلاح العمل التربوي ونموه وتطوره، كما تناط بها أهداف تربوية جليلة، تتبلور في إغناء الطفل بالمعلومات، ومده بثروة لغوية جديدة، تساعده على كتابة موضوعاته الوظيفية، إلى جانب المساهمة في تكوين الميول، واكتساب الخبرات، وتنشيط الثقافة، وغرس حب المطالعة لدى الأطفال عامة، ولذلك ارتبطت مكتبة الطفل المدرسية بمهمة بناء شخصية الطفل نفسه، من خلال برامج تشكل أساس اتصال الطفل بالحياة.

■ كيف ننمي حب المطالعة في نفوس الطلاب إذا لم نهتم بالمكتبة المدرسية؟

وانطلاقاً من ذلك، وما استوجب ضرورة وجود المكتبة المدرسية، أن ترتبط بمجموعة من الوظائف التربوية من أبرزها:

١- تنمية حب المطالعة في نفوس الطلبة، باعتبارها وسيلة الوصول إلى منابع المعرفة، ناهيك عن أنها تقوي عند الطالب مهارة الاستقبال والاستماع، وهذه المهارة بالذات تشكل مجال الخبرة والتعليم والتمحيص والتحليل والتركيب والحكم والتقويم السليم، وهذا ما يشجعه على البحث والاستقصاء والتجريب.

٢- مساعدة الطلاب على استكمال متطلبات المنهج الدراسي من تدريبات وتقارير ومراجعات لمصادر المعلومات المختلفة، إضافة إلى توفير مصادر معلومات تعين الطلبة على اكتساب الثقافة في المجالات المختلفة. وتعويد الطلبة على حسن استثمار أوقات الفراغ في شيء مفيد، كما تسعى المكتبة إلى إعلاء قيمة الكتاب في نفوس الطلبة، حتى يحسن الطالب التعامل معه والإفادة منه واحترامه، وإيجاد الوعي المكتبي لدى الطلبة بغية معرفة منزلة المكتبة في حياة الإنسان.

٣- السعي إلى اكتشاف المواهب الكامنة في نفوس الطلبة، عبر رصد اتجاهاتهم تجاه الكتب، لاسيما من خلال اللجوء إلى إجراء المسابقات والاحتفالات والأنشطة المختلفة.

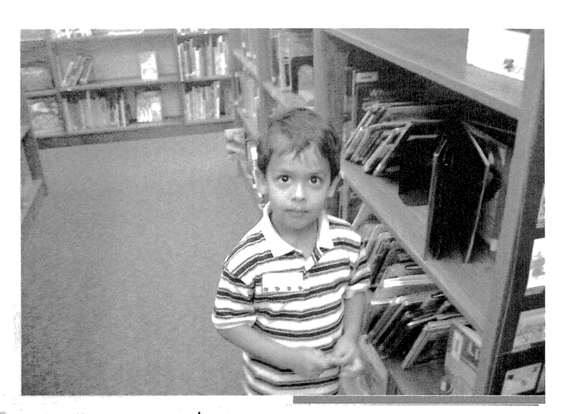
٤- بالرغم من أن المكتبة المدرسية هي النافذة المفتوحة على ثقافة العالم كله، فإن أسمى مهامها التربوية الملقاة على عاتق المربي تكمن في ترسيخ عادة المطالعة المثمرة والمنتجة لدى الأطفال، لما توفر للطفل من مناخ، يتجلى في حرية التلقي الذي يسهم في تطوير لغة اتصاله بالمحيط الخارجي، كما تساعده على التجريب والابتكار في المجال الذي يحبه.

ومن أجل تنشيط عمل المكتبة المدرسية، ولكي يكتمل الدور التربوي للمكتبة (المكتبة المدرسية تقوم على خدمة التربية عبر المشاركة الإيجابية في إغناء المناهج وتطويرها..) يجب أن يتم تسخيرها لخدمة الطفل ومواهبه.

١- ضرورة إغناء المكتبة المدرسية باستمرار بالكتب العلمية والأدبية والإسلامية، والمراجع التي تلائم المنهاج الدراسي، ومدها بالمجلات والنشرات والدوريات العلمية المناسبة، بحيث تساهم في تعميق الوعي الاجتماعي والإنساني، وترسيخ القيم الإنسانية والإسلامية.

ولابد من الإشارة إلى نقطة مهمة، مفادها: «تزويد المكتبة المدرسية بالكتب الثقافية المهتمة بقضايا





الطفل، ولا سيما الملبية لطموحاته والمشبعة لرغباته في المطالعة الحرة، لأن اختيار الكتاب الملائم والمفيد للطالب، يجب أن يخضع لمعايير إنسانية واجتماعية وتربوية وإسلامية، وفق المنهج الدراسي.

٢- إيجاد أمين مكتبة، يتمتع بخبرة وكفاية في العمل، شريطة أن يخضع لدورات تدريبية مستمرة، ويفضل أن يكون مؤهلاً تأهيلاً علمياً وتربوياً لتسيير شؤون المكتبة وتنشيط عملها. وباختصار، أن يكون ملماً بثقافة الطفل، ومطلعاً على طرائق التربية الحديثة وأساليبها.

٣- تنشيط أدوار المكتبة من خلال إعطاء الدور المهم للمعلم أو المدرس، لتوجيه الطلاب إلى دراسة كتاب وتقويمه ومناقشته بالمشاركة بين الطلاب والمدرس، وتعويدهم على البحث في حلقات بحث لإغناء موضوع من الموضوعات التي يضمها المنهاج.

٤- إيجاد صيغة قانونية تسهل عملية إسقاط الكتاب التالف من قيود المكتبة، وتحديد عمر زمني للكتاب المتداول.

٥- إيلاء المناهج حيزاً للإحالة إلى المكتبة والمراجع للبحث والتقصي.

٦- تخصيص حصة مكتبة في المنهاج الدراسي والبرنامج الأسبوعي للقراءة والمطالعة بإشراف المدرس، مع تأمين قاعة مطالعة في كل مدرسة مجهزة ومناسبة لهذا الغرض، مع ضرورة تكليف المدرسين والمعلمين طلابهم في مختلف المواد الدراسية بإعداد حلقات بحث، أو موضوعات تتطلب العودة إلى المكتبة، وتخصيص جزء من درجة المادة لهذا النشاط.

٧- العمل على تزويد المكتبة المدرسية بالمراجع المتصلة بالتعليم الفني والمهني والمراجع والموسوعات العلمية، وكذلك بجهاز الحاسوب وأقراص حاسوبية.

٨- التخفيف من كثافة المناهج وجعلها ملائمة للمدة الزمنية المخصصة، لها والعمل على إيلاء وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون والكتب الجيدة اهتماماً أكبر وتسليط الضوء عليها.

■ كثافة المناهج المدرسية والاهتمام بالكم على حساب الكيف لم يتركا فرصة لتخصيص حصة للمكتبة والمطالعة الحرة.

المراجع:

- المكتبة المدرسية: إلفي فاضل إبراهيم- القاهرة ١٩٧٦م.
- المكتبة المدرسية الحديثة: حسن رشاد- القاهرة ١٩٦٨م.
- مكتبة الأطفال ومطالعاتهم: منشورات منظمة الطلائع ١٩٨٠م.
- أساسيات علم المكتبات: د.عمر همشري ود. ريحي عليان.
- المكتبات المدرسية «واقعها، مشكلاتها، دورها» مجلة: بناة الأجيال، السنة الثامنة، العدد: ٣٢، تشرين الأول ١٩٩٩م. للباحثة الأستاذة: عفاف لطف الله.

الكتابة للطفل
فن ومسؤولية

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله

غني عن البيان أن الكتابة للأطفال مسؤولية جسيمة، بل هي من أخطر المسؤوليات، فإن نفوس أطفالنا غضة يسهل التأثير عليها أو فيها، وكلمات الكاتب من أقوى الوسائل التي ترسم في تلك النفوس خطوطاً لا يسهل محوها بسهولة على مدى الزمان.

لكن كثيرين من الهواة، ومن غير أهل الاختصاص، بل ممن يزعمون أنهم أضحوا من المتخصصين، لا يدركون مسؤولية الكلمة التي يضعونها تحت بصر أطفالنا وسمعهم.

لقد غدت كتب الأطفال تجارة رائجة، فكل ناشر للكتب يعلم جيداً أن أكبر أرقام للمبيعات تتركز في كتب الأطفال (رغم تعدد الوسائط المعرفية الآن)، لذلك أخذ عدد كبير من الناشرين يهتمون بزيادة عدد ما يصدر عنهم من كتب للأطفال، وبشكل هذه الكتب، دون اهتمام بالمضمون الفكري أو التربوي، فجاء كثير من الكتب مليئاً بالسلبيات التي تضر بأولادنا أبلغ الضرر.

■ كثير من الذين يكتبون للطفل من الهواة ومن غير أهل الاختصاص ولهذا جاءت كتبهم مليئة بالمؤاخذات والسلبيات التي تضر بالأطفال.

الوسيلة هي الكلمات:

عندما نطالع كتب الأطفال نجد أن الفكرة قد تكون جيدة في بعض الأحايين، لكن اختيار الكلمات والألفاظ يجعل منها مصدر إيحاء سلبي للمتلقي.

فإذا كنا نطالب دائماً باختيار الكلمات السهلة المفهومة للأطفال فإننا نطالب باختيار الألفاظ والتعبيرات التي تساعد على نقل الإيحاءات أو المدلولات السليمة إلى نفوس أطفالنا، والتي تحمل على أجنحتها روح الموضوع إلى نفس وقلب الطفل المتلقي.

فالكلمات مطروحة في الطريق - على حد تعبير قدماء النقاد العرب- ولكن الكاتب المتمكن يعرف جيداً قيمة اختيار الكلمة المناسبة ليوحي بها إلى الهدف والمضمون، غير مكتف بالمعنى الظاهر للعبارات أو الموضوع الذي يتناوله.

تجربة خاصة:

لقد كنت أكلف بفحص بعض الأعمال المكتوبة للأطفال من جانب بعض دور النشر، وكان أكثر ما يقلقني كأب وتربوي في كتابات عدد كبير من الكتاب، هو عدم عنايتهم باختيار الكلمات والألفاظ التي توحي بالمعنى، وتتلاءم مع الفكرة التي يريدون نقلها إلى الطفل، وكثيراً ما جلست معهم الساعات أقنعهم بتعديل لفظ أو تغييره، فلا محل مثلاً في مكان من القصة يمهد فيه الكاتب لانتصار البطل، لأن يورد تشبيهات فيها ألفاظ توحي بالحزن والكآبة، وعندما يريد الكاتب أن يوحي بأن البطل عليه أن ينفذ بعض الطلبات القاسية والشديدة، فلا محل لاستخدام ألفاظ توحي بأن هذه المهمة لا معنى لها ولا قيمة، وإلا فقدت مجهودات البطل قيمتها وجدواها.

فالأسلوب أولاً وأخيراً يجب أن يكون في خدمة الفكرة وهدف الموضوع.

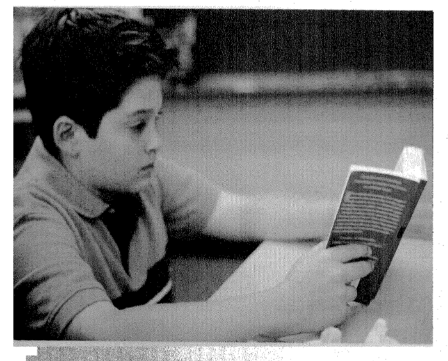
القسوة التي لا مبرر لها:

وقد يقصد الكاتب أن يقدم للأطفال قصة تدور حول التعاطف والرحمة، فيسرف في تصوير القسوة وتبلد الإحساس، لينتهي في النهاية إلى القول في عدد قليل من الكلمات، إن الرحمة واجبة، والتعاطف مطلوب، لكن بعد أن يكون الطفل المتلقي قد انطبعت في وجدانه، وعلى صفحة مخيلته الخصبة، الآثار المدمرة لتلك الصور التي رسمتها الكلمات المتتالية، فبدلاً من أن توحي إليه القصة بالرحمة، توحي إليه بتمثل صور القسوة والسخرية بآلام الآخرين، وفي رأينا أن هذا نوع من الانتهاك للقيم التربوية التي يجب أن نسعى جادين وجاهدين لغرسها في نفوس أولادنا. وقد يقصد الكاتب أن يعلم الطفل الشجاعة، فيسرف في تقديم الصور المرعبة المفزعة، التي وإن كانت تقوم على أساس وهمي، فهي تنمي أسباب الفزع والخوف في نفس المتلقي الصغير، وهو خوف ورعب من المحال أن يزيله الكاتب عندما يقول في آخر فقرة من قصته: إن بطل القصة قد سخر من نفسه عندما انتابه الخوف، أو لما انتابه من خوف.

فالأطفال يتأثرون بمواقف القصة المتتالية، أكثر كثيراً مما يتأثرون بكلمات يختم بها الكاتب القصة، أو يقدم بها.

أو يقصد الكاتب أن يعلم الأطفال كيف يتخلصون من المآزق، فيقدم لهم صوراً متعددة من المكر غير الحميد (السيئ)، الذي يضحي فيه المرء بأصدقائه ليفوز بتحقيق أغراضه غير المشروعة، فيقدم للأطفال أسوأ تطبيق للشعار الميكيافيلي الشهير: «الغاية تبرر الوسيلة».

■ **أكثر ما يقلقك عندما تتصفح الأعمال المكتوبة للأطفال عدم العناية بالكلمات والألفاظ التي تناسب عقلية وسن الطفل.**





ضد الخرافة:

وقد يتصور بعض الكتّاب أنه يسلي أولادنا ويوسع خيالهم، عندم يقدم لهم عدداً من التفسيرات الخرافية، المنافية لكل الحقائق العلمية، للظواهر الطبيعية، هذا في الوقت الذي أضحى فيه أولادنا يتعاملون مع الحاسب الآلي بسهولة ويسر، ويدخلون على العديد من المواقع العلمية عبر شبكة المعلومات (الإنترنت)، وفي إمكانهم الحصول على الكتب والمجلات العلمية بسهولة ويسر.. والعالم كله الآن يتجه إلى تقديم الحقائق العلمية حتى لصغار الأطفال، بطريقة مباشرة، وأن تكون بسيطة ومشروحة بالرسوم، وذلك لتنمية أسلوب التفكير العلمي، وتسهيل استيعاب الحقائق العلمية الكبرى على الأطفال.

- والحق يقال أن لدينا محاولات في هذا المجال، نتمنى المزيد من الاهتمام بها، والسعي إلى الإكثار منها، انطلاقاً من قيمنا وثوابتنا.

أما الخرافات السلبية التي يختارها بعض الكتاب ليحدثوا الاضطراب في معلومات أولادنا، والتي تتكرر فيها كلمات مثل (السحر) و(الساحر)، فهي تفسر أهم مظاهر الطبيعة بطريقة غير تربوية وغير علمية، تفسد على الأطفال كل ما يجب أن يعرفوه من حقائق علمية، تحت شعار: (توسيع خيال الأطفال)، بغير تفرقة واعية بين الخيال البناء المفيد، والخيال السلبي المدمر.

لن يكون الشر بطلاً..!!

والمغامرات تستهوي أولادنا، لكن ليس معنى هذا أن نقدم اللصوص والأفاقين والخارجين على قيمنا وأخلاقنا، في مغامرات تصورهم للأطفال أبطالاً وطنيين أو أبطالاً فوق العادة، وإلا جعلنا معايير الخطأ والصواب تختلط أمام الأطفال، عندما نقدم لهم المجرمين كأبطال أو قدوة، ونجعل من جرائمهم بطولات وهمية زائفة.

القدوة السيئة:

ويلجأ بعض الكتّاب للتنفيس عن شعورهم تجاه أقرانهم بالنيل منهم، وبذلك يقدمون للأطفال أسوأ وأبشع الأمثلة في مجال أسلوب مخاطبة الغير، متجاهلين حتمية التعفف عن توجيه الألفاظ الخارجة أو التنابز بالألفاظ لزملاء يعملون في ميدان واحد، وبذلك يسيئون إلى أنفسهم وإلى مختلف قضايا ثقافة الطفل أبلغ إساءة، ويقدمون للقراء صورة مشوهة سوداء عن أنفسهم، وعن زملائهم.



محاذير مهمة:

وعندما نقول إنه لابد من أن نتنبه إلى كنوز أدبنا الشعبي، فليس معنى هذا أن نأخذ من هذا الأدب ما لا يناسب أطفالنا من موضوعات، فالأدب الشعبي مليء بصور العنف والإباحية، وهي صور لابد أن تبتعد تماماً عن أدب الأطفال، ومع ذلك نجد كتباً أو قصصاً مطبوعة طبعات فاخرة للأطفال، وليست فيها صفحة إلا وفيها ألفاظ القتل والخيانة، بل هي قصص تعطي أولادنا مفاهيم ملتبسة شديدة الخطأ عن معنى العدالة وقيمة القانون، فتجعل الطفل يفهم أن من حقه أن يقتص ممن يخونه بأن يقتله بنفسه، وأنه إذا ارتكب الإنسان جريمة القتل تحت تأثير وشاية كاذبة فلا إثم عليه، ولا عقاب..!!

لمن هذا الأدب؟!

وقد يقصد الكاتب أن يعالج أخطاء الآباء في معاملة الأبناء، فيصوغ للأطفال قصة، تبث في نفوسهم اليأس والثورة والتمرد، عن طريق موضوعات كان يجب أن توجه إلى الكبار وحدهم، وأن تحجب تماماً عن الأطفال.

وأمام مثل هذه النوعية من القصص، لابد أن يسأل الكاتب نفسه: ماذا يستفيد الطفل حين يعرف أن الآباء مخطئون في هذا الوقت، أو ذاك؟!

إن ما يرسب في نفوس الأطفال من هذه القصص، هو صورة العنف التي يقابل بها الآباء أساليب الأطفال المشروعة والضرورية للتعبير عن أنفسهم، فيتوقف الأطفال عن مثل هذا التعبير، أو يتخذوا مواقف فيها كثير من التحدي -أو اليأس- من الآباء.. فهل هذا يصح أو يليق؟!

وختاماً، نحب أن نقول إن كلامنا السابق نوجهه أيضاً إلى كتّاب المسلسلات التلفازية الخاصة بالأطفال، وغني عن البيان أن لها أبرز الأثر في أطفالنا، حيث تعددت وزادت عبر الفضائيات والأرضيات.

والله الموفق.

■ كثير من كتب ومطبوعات الأطفال مليئة بالعبارت القاسية والخيالات الكاذبة والخرافات السلبية.



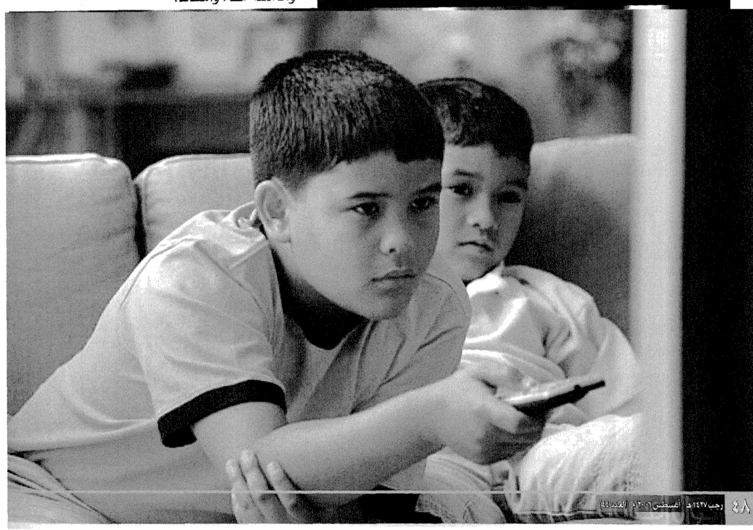


الطفل العربي والفضائيات..
هشاشة الثقافة بسبب نقص القراءة!!

بقلم: نـــزار نجـــار

أطفالنا يقضون أوقاتاً طويلة في مشاهدة التلفاز، ويمكن أن نعدّ الفيديو أقلّ خطراً وأكثر فائدة علمية وثقافية، لأن المشاهد يستطيع أن يختار بوساطته أية مادة علمية أو أدبية أو تاريخية يهمّه عرضها.

أما التلفاز فهناك مشكلة إضاعة الوقت والتأثر بمشاهد متباينة (من العنف إلى الخيال إلى الطبيعة إلى الحيوان.. إلى عالم الفضاء) برامج وبرامج تهجم عليه، خطّط لها الكبار ولم تحقّق الحدّ الأدنى من القيم المعرفية أو الخلقية أو التربوية.. برامج للضحك، برامج للمتعة، والتلفاز لغز خرافي، يهبط على البيوت، يأسر القلوب، يلعب دور المحرّك والقاطرة، إنه بجرأته يصل إلى أكثر المناطق والأمكنة خفاءً وامتناعاً.



يصل إلى المدارس والمشافي والمياتم وأقسام الشرطة والسجون، ليس هناك مكان لا يستطيع الوصول إليه، إنه ساحر إعلامي، والشاشة الصغيرة وسيلته إلى الأطفال، وهي لا تراعي الحدّ الفاصل الهشّ بين الخيال والواقع لدى الأطفال.

كلّ شيء يكون جاهزاً للطفل، الشاشة الصغيرة تضيء، والأطفال يُقيّدون أمامها، فماذا يقول ذوو الخبرة؟!

يذهب المتشائمون إلى رصد الآثار السيئة على أذهان الأطفال وسلوكهم، ومن المؤكد أنّ هؤلاء المتشائمين أكثر عدداً، فهم ينادون بحملة من أجل تحسين البرامج، برامج الأطفال، وتأجيل بثّ البرامج الأخرى المحمّلة بالعنف والجنس إلى ما بعد الساعة العاشرة والنصف ليلاً.

وفي هذا المجال، تدرس ليليان لورسا، مديرة مركز البحوث في المركز القومي الفرنسي، منذ خمسة عشر عاماً سلوك الأطفال أمام الشاشة الصغيرة.. وقد ألفت عدداً من الكتب، وهي تقول في هذا المجال:

- إنّ الطفل يتعلّم بوساطة التشرب أو الإشباع، أي أنه يتعلّم من دون معرفة، وما يتشرّبه من التلفاز هو العنف!

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فتبدو الدراسات المتعلقة بتأثير التلفاز على الطفل ذات نتائج وخيمة، لأنّ ٨١٪ من البرامج هناك تتضمّن مشاهد عنف، وبعد عرض فيلم «رحلة إلى حافة الجحيم» الذي تمحور حول مشهد الانتحار بطريقة الروليت الروسية (طلقة واحدة في مخزن المسدس) انتحر (٢٩) شخصاً بالطريقة نفسها في الولايات المتحدة، وكانت أعمارهم تتراوح بين ثماني سنوات وواحد وثلاثين عاماً.(!!)

إنّ الطفل الذي يظلّ وحيداً لمدة طويلة يشاهد التلفاز، ولا سيما البرامج العنيفة؛ لن يكون طفلاً سعيداً، وكلّ شيء يتوقف في هذه الحالة على الإطار الأسري، وعلى توجيه الأهل ومسؤولية الأبوين، والفيلسوف فرانسا مارييه وضع كتاباً متميّزاً بعنوان «دعوهم يشاهدوا التلفاز!»، فهو يرى أن خوف الكبار من التلفاز تبرير يتقدّم به الكبار لتغطية جهلهم بالنتائج. أو تخوّفهم منها.. وإذا ما شاهد الأطفال التلفاز لفترات طويلة فإن ذلك يعود إلى سوء الإطار الاجتماعي (ولا سيّما المدرسة)! ولا يعود إلى مسؤولية واضعي البرامج التلفزيونية! فهل يسيطر الأطفال على التلفاز أكثر من أهاليهم؟!

المسألة في نظر المتفائلين ثقافية، لأن الأطفال يولدون اليوم مع التلفاز، وبفضله يتمكنون من تطوير أنفسهم، وتحصيل معارفهم، ورفع مستوى ذكائهم، وشعورهم بالزمن أكثر، وهو ما لا يدركه الكبار!!

■ التلفاز والقنوات الفضائية التي تخاطب الطفل لم تترك له وقتاً للقراءة ومصاحبة الكتاب!

وعلى ذلك، هل سيكتشف الأطفال بأنفسهم ما ينفعهم وما يضرّهم؟! ثم هل يمكن أن نثق ثقة عمياء مطلقة بواضعي البرامج التلفزيونية ومؤلّفيها ومخرجيها؟ هل نقول إنّها مسؤوليتهم.

ونحن ما دورنا؟ ما أثرنا في ذلك كله؟

ثم هل انتهى زمن الكتاب؟

هل انتهى زمن الحكاية المكتوبة؟

هل انتهى عصر الرسوم والأحرف الجميلة.؟

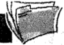
هل فقدت هذه الأشياء سحرها؟

ما أكثر الذين يقولون اليوم: أطفالنا لا يحبّون القراءة، لكنهم مدمنون على مشاهدة التلفاز!

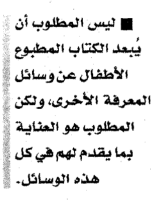
والطفل -اليوم- لم يعد بحاجة إلى ما يعرضه التلفاز من حكايات خرافية وعرائس هزيلة، هذه كلها تخطّاها الزمن، ولم تعد تترك أي أثر في نفسه سوى الاستخفاف بها والانصراف عنها، لقد دخلت المسلسلات الأجنبية ووجدت طريقها إلى الشاشات لملء ساعات الإرسال، وهذا سيكون له أثر خطر ومدمّر بالنسبة إلى الأطفال الصغار؛ لأن هذه المسلسلات ستعزلهم عن جذورهم وانتمائهم الطبيعي، وسيلتحق عندئذ الطفل بحضارة ليست حضارته، وسيصبح عنصراً تائهاً منفياً عن أرضه ووطنه.. فما العمل؟!

■ «أطفالنا لا يحبون القراءة» مقولة اختلف حولها التربويون والمؤلفون، ويراهن عليها معدّو ومخرجو برامج الأطفال.

لقد حلّت وسائل الإعلام محل الوالدين، بل حلّت محلّ المدرسة والمعلمين، صارت تنقل العلوم والمعارف إلى الأطفال، وصار التعليم خارج المدرسة، معلومات ومعلومات تصبّ، ومحطّات التلفزة لا تتوقّف، والقنوات الفضائية تتسارع وتتصارع لتقدّم الأبهى والأروع، وصار هذا الجهاز (التلفاز) الوالد الثالث لكل طفل، وصارت له رتبة مهمة في الأسرة، لم يعد ضيفاً، بل مشارك في







■ ليس المطلوب أن يُبعد الكتاب المطبوع الأطفال عن وسائل المعرفة الأخرى، ولكن المطلوب هو العناية بما يقدم لهم في كل هذه الوسائل.

مسؤولية إعداد الطفل وتثقيفه، وهذه شخصية الطفل وثقافته بدأت تتشكّل من خلال التلفاز، وهو العامل الرئيس والمنافس الأول لدور الأهل والمدرسة، إنّه يقدّم الموسيقى، ويقدّم الألوان، يقدّم الحركة، يقدّم الأشياء الجذابة، فماذا يريد الطفل أكثر من ذلك؟ ونحن ما دورنا تجاه هذا المطياف الهابط علينا، والمحتلّ أفضل ركن من بيوتنا؟!

لابدّ من وجود التلفاز التربوي والتعليمي والتثقيفي، وهو غير التلفاز الذي يعرض ما هبّ ودبّ من برامج ومسلسلات، والمهمّة صعبة وشاقة، ولابدّ من وجود قنوات عربية متخصصة للأطفال، تقدّم الأجود والأنفع والأفضل، وتهتمّ بالأسرة والطفل معاً، وبما يواكب التطوّر العالمي، وتُعنى بأساليب التفكير العلمي عند الأطفال من خلال برامج تهدف إلى مشاركة المشاهد للشاشة، بحيث لا يصبح المشاهد مجرد متلقٍ فقط. بل مشاهد مشارك حتى يُسمع رأيه، وتُفتح عيناه على المستقبل الذي يحمل كثيراً من المفاجآت، وهذه القنوات لتسجيل الدروس، لابد أن تستوعب تقنيات الإنتاج المتوفرة والمتعددة لشرح الدروس، لابدّ أن تصل إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال العرب في كل مكان، حتى يمكن متابعتها بانتظام في المنزل..

ونحن نريد من الجيل أن يحصّل المعلومات ويحافظ عليها ويحوّلها إلى معارف، يستفيد منها بعقل واعٍ وإدراك سليم، لذلك علينا الاهتمام بالبرامج الموجّهة إلى الأطفال دون السادسة، وتقديم الثقافة العلمية الحديثة المبسّطة، والابتعاد ما استطعنا عن الأفلام والمسلسلات التي تعمل على تسطيح العقل وتغييب الوعي، تمهيداً لتزييف الإرادة واستلاب الشخصية؛ ولا بأس من الاهتمام بالرياضة وبثّ روح المنافسة وانتشال الأطفال من كسلهم وتوعيتهم بالطريقة السليمة.

إنه جهد توثيقي يستحق التقدير

بقلم: د. عبدالرحمن الشبيلي

العمل الصامت الدؤوب الذي ثابر عليه الأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز السويلم، لتتبّع أوائل الإصدارات في الوطن العربي، في سلسلة شملت حتى الآن ست دول من دول الجزيرة العربية، توضح بالصور والمعلومات كل مطبوعة صحافية، قديمة أو حديثة صدرت فيها، هو، في الواقع، اهتمام يقدّر له ويحمد عليه، لأنه يأخذ من وقته وماله وتفكيره الشيء الكثير الذي لا يقابله ثمن أو مردود.

ومن المعروف أن مثل هذا العمل الثقافي المتخصص لا يحظى عادة من القراء بالإقبال الكافي لتعويض مؤلفه، والمؤكد في مثل هذا العمل أيضاً من الموسوعات المتخصصة، وفي حالة الأستاذ السويلم أنه لولا الهواية وشغف صاحبه بتنفيذ فكرته، لما واصل متابعة إكماله.

ومن خلال معرفتي بالرجل، وجدت أنه يبحث عن المعلومة والصورة في مظانّها ومن مصادرها الأولية والثانوية، دون كلل أو ملل، وقد يشدُّ الرحال إليها إذا ما تطلب الأمر ذلك، وهو بهذا يعيد سيرة الباحثين الأوائل، الذين يسعون لقنص ما يلبي حاجتهم، واستكمال منقوص أبحاثهم، مهما كلفهم ذلك من عناء أو مال أو وقت.

بدأ الأستاذ السويلم بإصدار هذا الدليل التوثيقي، بكتابه الأول الذي يوثق لنحو (٨٥٥) صحيفة ومجلة سعودية، ثم انتقل إلى عمان، فقطر، فالبحرين، ثم الإمارات، وانتهى بالكويت، الذي صدر في العام الماضي، وقد جعل كل كتاب جزءاً أول، كي يتمكن من إكماله بأجزاء لاحقة.

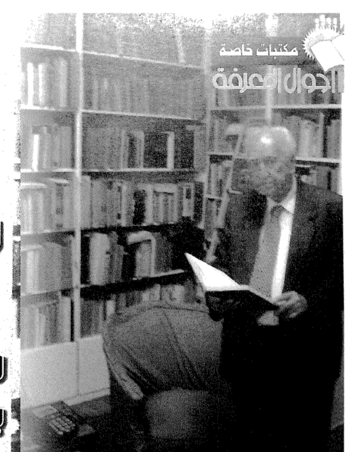
الذي يقرأ في سيرة الأستاذ إبراهيم السويلم (المولود عام ١٣٥٧هـ في بلدة ثادق بإقليم المحمل شمالي الرياض) يجد أن العصامية كانت تلازمه، وأن اليُتم كان سلّمه للتفوق والنجاح في حياته، فلقد توفي والده وعمره عامان، فدرس في مدرسة الأيتام، ثم تخصص في مجالات الرعاية الاجتماعية، وقد تقاعد قبل نحو ثماني سنوات.



لكن عشقه للصحافة والتوثيق، كان على ما يبدو يجري في عروقه، فاتجه إلى إصدار هذه السلسلة، وافتتح داراً للنشر والتوزيع، وواظب على حضور المنتديات يستمع، ويقتنص الإصدارات والوثائق كي يغذي بها مقتنياته من هذه المواد في مكتبته الخاصة.

شخصياً، أحترم كل هاو يتجه إلى تنمية هوايته في الحفظ والجمع والتدوين، وهو توجُّه يتطلب من المجتمع كله، ومؤسسات الثقافة بخاصة كل دعم وتشجيع، فهم قدوة لغيرهم، وقد لا نشعر بقيمة ما يقومون به إلا بعد حين، أو عندما نحتاج إليه.

أمثال الأستاذ السويلم قلة ونوادر، لكنهم يقومون بخدمة جليلة للباحثين، لتسهيل مهامهم، والمفترض أن نستفيد من مواهبهم وخبراتهم، وإن كون هؤلاء يكرّسون وقتهم بعد التقاعد لتنفيذ هواياتهم، لهو أمر يفرض مزيداً من الإجلال والاحترام لهم.



«أحوال المعرفة زارت مكتبته الخاصة»

د. العبـــادي أرّخ للحضارة الإسلاميـة في الأنـدلــس وأمدّ المكتبـة العربيـــة بالعديـد مـن المؤلفات

أجرى الحوار: صالح الربع

■ لا غنى لأيِّ بيت عن المكتبة الخاصة صغُرت أم كبُرت.

■ أشعر بقيمة الحياة مع القراءة والكتاب، وحقاً هو خير جليس في كل زمان ومكان.

الدكتور «أحمد العبادي» أحد المؤرخين البارزين، وعالم من علماء التاريخ المعتبرين، تخصص في دراسة وتدريس التاريخ والحضارة الإسلامية، ووضع العديد من المؤلفات خاصة في تاريخ الأندلس، وقد حصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة مدريد بإسبانيا عام ١٩٥٤م، وعمل مستشاراً ثقافياً لمصر في العاصمة الإسبانية، ومديراً للمعهد المصري للدراسات الإسلامية هناك، شارك في العديد من المؤتمرات والندوات التاريخية محلياً وعربياً ودولياً، وعمل في أكثر من جامعة مصرية وعربية، ومنها: جامعة القاهرة، وعين شمس، وجامعة محمد الخامس بالرباط، وجامعة بيروت بلبنان، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة الكويت، ويعمل حالياً أستاذاً متفرغاً بجامعة الإسكندرية، تخرّج على يديه الكثير من الدارسين المتخصصين في التاريخ والحضارة الإسلامية، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في أكثر من جامعة مصرية وعربية وإسبانية. وقد حصل على جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٦٨م، ووسام العلوم والفنون من الحكومة المصرية عام ١٩٧٣م.

وقد نجح الدكتور «العبادي» خلال رحلته العلمية منذ أن كان طالباً وإلى أن أصبح مؤرخاً وأستاذاً للتاريخ والحضارة الإسلامية نجح في تكوين مكتبة خاصة كبيرة في منزله بالإسكندرية، وجمع على رفوفها مئات الكتب والمؤلفات والمخطوطات خاصة ما يتعلق بالأندلسيات والتاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى مؤلفاته الخاصة.

وقد زرنا هذه المكتبة العامرة، وكان لنا مع صاحبها الأستاذ الدكتور «أحمد العبادي» هذا اللقاء حول رحلته العلمية، ومحتويات مكتبته، وعلاقته بالقراءة والتأليف.

القراءة والمكتبة

*** وكان أول سؤال طرحناه على الدكتور «العبادي»، حول أهمية المكتبة الخاصة في البيت، فأكّد قائلاً:**

– المكتبة الخاصة بالنسبة لي جزء لا يتجزأ من حياتي الخاصة، أهرع إليها لخلاص نفسي، سواء في عمل أو فرح أو ترح أو ضيق، وأسكن إليها حينما تتزاحم الأفكار في رأسي، فهي ملهمتي التي تغنيني عن الاعتماد على غيري، وتبث الثقة في نفسي والدفء في قلبي، وأشعر حقاً وأنا داخل مكتبتي أن خير جليس في هذا الزمان وكل زمان هو الكتاب.

رحلتي مع القراءة

*** كيف بدأت رحلتك مع القراءة؟**

– بدأتُ وأنا صبي بقراءة الكتب المدرسية في المقررات العلمية المختلفة لاستذكارها، وكان والدي

-رحمة الله عليه- كثيراً ما يجمعنا أنا وإخوتي في بعض الأمسيات، ويقرأ علينا صفحات من كتب السيرة النبوية، مثل: سيرة ابن هشام، وكتاب حياة محمد للمرحوم محمد حسين هيكل. وخلال العطل الصيفية كنت أنتهز أوقات الفراغ وأقرأ كتب المغامرات، أمثال: قصص رجل المباحث «شرلوك هولمز» واللصّ الشريف «أرسين لوبين» وغيرها.

وفي المرحلة الجامعية اتّسعت دائرة القراءة والاطلاع في المصادر والمراجع والدوريات المختلفة ولا سيما المجلات الأسبوعية المعروفة في الأربعينيات من القرن الماضي، مثل: مجلتي الثقافة والرسالة والكاتب وغيرها التي شملت مقالات وحوارات ومناظرات لكبار الكُتّاب والعلماء في ذلك الوقت، أمثال: العقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، وعبدالحميد العبادي وغيرهم. ومنذ ذلك الوقت بدأت أقتني الكتب والمجلات العلمية والثقافية التي كانت بمثابة النواة الأولى لمكتبتي الخاصة.

هذا الكتاب قرأته أكثر من مرة

*** ما الكتاب الذي قرأته أكثر من مرة (غير القرآن الكريم)؟**

– الجزء الأول من كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر»، للعلامة التونسي الأندلسي الأصل عبدالرحمن بن خلدون (توفي سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م). وقد اشتهر هذا الجزء الأول المعروف باسم «مقدمة ابن خلدون» دون بقية الأجزاء؛ لأنه ينظر فيها للتاريخ على أنه فرع من الحكمة، أي الفلسفة، وأن باطنه نظرٌ وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها، ومن ثمّ لا بدّ من دراسة طبائع البشر وأوجه نشاطهم وهو ما يسميه بالعمران حتى يستطيع الإنسان تفهّم الحوادث ونقدها واستقصاء عللها وأسبابها. كذلك تضمنت «المقدمة» معلومات هامة عن الحضارة الإسلامية وأنظمة الحكم فيها أو ما يسمى بالخُطط (بضم



المحرر مع د. العبادي

الخاء) أي: النظم (Imstitutions).

وهكذا نجد أن «مقدمة ابن خلدون» مثل قرص الفيتامينات المركزة التي تجعل الإنسان يعاود قراءتها عدة مرات لاكتشاف فوائدها الدفينة.

القراءة قبل التأليف

*** هل هناك علاقة بين القراءة والتأليف؟**

– نعم هناك علاقة وطيدة بينهما رغم وجود فاصل زمني بينهما قد يطول أو يقصر، بمعنى أن الإنسان لا يقدم على التأليف إلا بعد قراءات عديدة متصلة تلهمه في النهاية أفكاراً جديدة مبتكرة تستحق التعبير عنها والكتابة فيها.

عملي في المكتبات

*** هل كانت لكم تجربة في إنشاء مكتبات أو مراكز معلومات داخل مصر أو خارجها؟**

– بعد تخرّجي من كلية الآداب جامعة الإسكندرية وحصولي على درجة الليسانس في التاريخ سنة ١٩٤٤م كانت الحرب العالمية الثانية لم تنتهِ بعد، وكان السفر إلى الخارج في بعثة علمية غير متاح في ذلك الوقت، ولهذا عُيّنتُ أميناً في المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية، وقد أفادني هذا العمل في دراسة أنظمة الفهرسة والتصنيف والتسجيل وكتابة الجذاذات على أحدث الأنظمة العالمية، مثل: نظام «ديوي» للمكتبات وغيره. هذا إلى جانب الاستفادة من المصادر والمراجع التاريخية التي كانت متوفرة هناك والتي أفدت منها في إعداد رسالة الماجستير التي حصلت عليها سنة ١٩٤٩م وموضوعها «قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام»، بإشراف المرحوم الدكتور «محمد مصطفى زيادة».

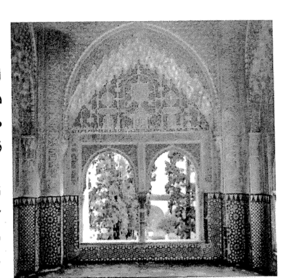
أكثر مؤلفاتي أندلسية

*** لماذا ارتبطتم بالمؤلفات الأندلسية أكثر من غيرها؟**

– بعد حصولي على درجة الماجستير كانت الحروب قد انتهت، ورُشحت لبعثة إلى إسبانيا مع نخبة من الزملاء بمناسبة تأسيس معهد الدراسات الإسلامية في مدريد سنة ١٩٥٠م، على يد المرحوم الدكتور «طه حسين» وزير التربية والتعليم في ذلك الوقت. وقد أتاحت لي هذه البعثة دراسة تاريخ وحضارة الأندلس على أيدي كبار المستشرقين، وقراءة مختلف المظانّ العربية والأوروبية المتخصصة في هذا الحقل الأندلسي.

وقد ساعدني رخص المعيشة في إسبانيا في ذلك الوقت على شراء المؤلفات الأندلسية أكثر من غيرها، كما حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة مدريد سنة ١٩٥٤م وموضوعها

لا أملُ من قراءة كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» لابن خلدون خاصة «المقدمة» (الجزء الأول).



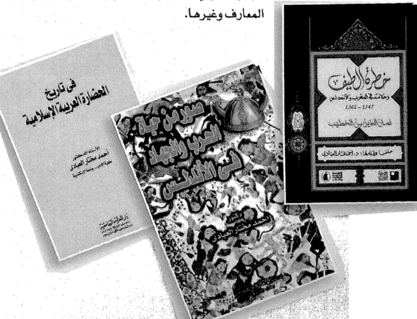
«مملكة غرناطة في عهد السلطان محمد الخامس الغني بالله» بإشراف المستشرق الإسباني المعروف (جارثيا جومث Garcia Gomes).

■ القراءة تسبق التأليف، فلا تأليف بدون أفكار، ولا أفكار بدون قراءة جديدة.

مكتبتي أقرب إلى التخصص

*** هل مكتبتكم العامرة ثقافية شاملة أم متخصصة بحسب دراساتكم؟**

- بطبيعة الحال وبحكم عملي ودراساتي المتخصصة في تاريخ وحضارة العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، فإن معظم الكتب والمجلات التي في المكتبة في هذا التخصص، وإن كان هذا لم يمنع من وجود كتب أخرى فيما نسمّيه بالعلوم المساعدة، والتي نجدها في كتب الجغرافيا والإحصاء والاقتصاد والطب والفلك ودوائر المعارف وغيرها.



ذكرياتي مع المغرب الشقيق

*** عُرف عنكم أنكم من أوائل الأساتذة الذين أسسوا أو شاركوا في تأسيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، هل لنا أن نطلع القرّاء على هذه المرحلة؟ وهل زرتم المغرب قبل ذلك التاريخ؟**

- أجيب أولاً على الجزء الثاني من السؤال، نعم زرت المغرب أثناء دراستي في إسبانيا في رحلة علمية سنة ١٩٥٣م؛ للاستفادة من بعض المخطوطات والمصادر التاريخية التي في خزائنها العامة، ولرؤية الأماكن التي استقرّ فيها السلطان الغرناطي محمد الخامس الغني بالله (موضوع رسالتي للدكتوراه)، حينما كان منفياً هناك أواسط القرن الثامن الهجري (القرن ١٤م)، وتصادف أن زيارتي في هذه الرحلة كانت أيام عيد الأضحى، وكان أهل المغرب في حالة حزن شديد على ملكهم الذي نفاه الفرنسيون حينما طالب الاستقلال لبلاده، وكان اسم العاهل المغربي أيضاً «محمد الخامس»!! وقد دعاني بعض الأصدقاء لتناول الغذاء معهم، وقدّموا لي «لحم القديد» مع الاعتذار بأن المغاربة جميعاً لم يذبحوا أضحيات العيد بسبب حزنهم! وأذكر أنني واسيتهم بكلمات التفاؤل وقلت لهم: لقد جئت إلى هنا لأجمع معلومات عن ملك غرناطة «محمد الخامس» الذي نفي من بلده ثم عاد منتصراً إلى عرشه، وإن شاء الله سيعود ملككم «محمد الخامس» إلى عرشه منتصراً، ظافراً بعون الله.

وتدور الأيام ويعود جلالة الملك «محمد الخامس» إلى عاصمته الرباط منتصراً، وقد نالت المملكة المغربية استقلالها، وكان من بين مظاهر هذا الاستقلال تعريب الدراسة بكلية الآداب بعد أن كانت باللغة الفرنسية، وقد شرفت بأن أكون أول أستاذ عربي يعاد إليها ويدرس فيها باللغة العربية سنة ١٩٥٩م وكان مدير جامعة «محمد الخامس» في ذلك الوقت هو العالم الكبير «محمد الفاسي» رحمة الله عليه.

ثم توالت الإعارات بعد ذلك على أيدي نخبة من كبار الأساتذة، أمثال الدكاترة: حسان عوض في الجغرافيا، ورشيد الناضوري في التاريخ القديم، وجلال يحيى في التاريخ الحديث والمعاصر، وحسن إبراهيم حسن في التاريخ الإسلامي وغيرهم.

تكرار الأبحاث العلمية

*** على ذكر المخطوطات ما هو تعليقكم على ما يتكرر تحقيقه منها هنا وهناك في أوقات متقاربة على أيدي محققين دون علم أحدهم بالآخر مما يتسبب عنه ضياع في الجهد والوقت والمال؟!**

- هذا صحيح، ولي معارف وأصدقاء مرّت بهم هذه المحنة وأضيروا بها، وأنا أقترح في هذا المجال محاكاة ما يحدث للأبحاث العلمية في هذا المجال، إذ يصدر عنها ما يسمى (Abstracts) وهي تتضمن الإعلام والإخبار بما ينشر من أبحاث وتجارب علمية في الكيمياء أو الفيزياء أو غير ذلك حتى لا يتكرر العمل فيها مرة ثانية. فيا حبذا لو صدرت بالمثل صحائف أسبوعية أو شهرية بأسماء ما ينشر من مخطوطات حتى لا يتكرر نشرها إلا إذا دعت الضرورة العلمية إلى ذلك.

مخطوطات حبيسة الأرفف!

*** من المعروف أن هناك كمّاً هائلاً من المخطوطات العربية النادرة ما تزال حبيسة الأرفف في المكتبات العامة والخاصة، فما رأيكم بدور الجامعات ومراكز الأبحاث العربية في العمل على تحقيق ونشر هذه المخطوطات؟**

- بالنسبة للمكتبات والخزائن الكبرى في العالم، من المعروف أن لها فهارس خاصة بكل محتوياتها من مخطوطات ووثائف وكتب ومجلات، بل صار الآن من الممكن معرفة محتويات بعضها بوسائل الاتصالات التقنية الحديثة. لكن المشكلة هنا في المكتبات العائلية الخاصة التي يصعب الوصول إليها، مثال ذلك: مكتبة القصر الملكي بالرباط التي لم يسمح بدخولها والاطلاع على محتوياتها إلى وقت قريب في عهد المغفور له الملك الحسن الثاني الذي جعل المصلحة العامة والفائدة العلمية فوق كل اعتبار آخر.

وأعتقد أن هذه القدوة الحسنة قد تكون حافزاً للعائلات والأفراد الذين يقتنون المخطوطات المفيدة التي لن ترى النور إلا بعد نشرها والاستفادة من علمها إن شاء الله.

جانب من مؤلفاتي

*** اطّلعتُ على بعض إسهاماتكم الرائعة في نشر وتحقيق المخطوطات التاريخية الإسلامية، أتمنّى أن نطلع القارئ الكريم عليها.**



مكتبة العبادي عامرة بالأندلسيات

- لقد تنوعت أعمالي العلمية في مجال التاريخ والحضارة الإسلامية، فبعضها على شكل كتب ومؤلفات، والبعض الآخر أبحاث منشورة في المجلات العلمية، والبعض الثالث وهو المراد هنا، يقوم على نشر وتحقيق بعض المخطوطات الأندلسية، ومن هذا النوع الأخير:

١- كتاب «مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس». نشر مجموعة من رسائله وهي:

- خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف.
- مفاخرات مالقة وسلا.
- معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار.
- رحلة ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس من كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، (مطبعة جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥٨م).

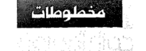
٢- رسالة خاطب بها أبوعامر بن غرسية أبا عبدالله بن الحداد يعاتبه فيها ويفضل العجم على العرب. نشرت هذه الرسالة في كتابي «الصقالبة في إسبانيا، لمحة عن أصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية، (معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٥٣م).

٣- لسان الدين بن الخطيب: كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة)، وأعيد طبعه في (دار النشر المغربية بالدار البيضاء).

٤- لسان الدين بن الخطيب: كتاب أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث الخاص بالمغرب، (تحقيق: أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني).

٥- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، نصان جديدان، (معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٩٧١م).

■ مكتبتي الخاصة أقرب إلى التاريخ والحضارة الإسلامية، وإن كانت لا تخلو من الفنون الأخرى.



القاتل الصامت يهدد المخطوطات والوثائق

بقلم: حسني عبدالحافظ

المخطوطات والوثائق، الذاكرة الحية للتاريخ والحضارة الإنسانية، ورغم الكم الكبير الذي أهلك منها عبر العصور، بالحرق المتعمد وغير المتعمد، كما في مكتبة الإسكندرية القديمة، ومكتبة الأسكوريال بمدريد.. أو بالتمزيق والإلقاء في الماء، كما في مكتبات العراق، كالمستنصرية والكوفة وبغداد، إبان الهجوم المغولي، أو بالتلف نتيجة الإهمال، أو بالضياع، وغير ذلك من أساليب التدمير التي لحقت بملايين المخطوطات والوثائق التاريخية، في الشرق والغرب.. إلا أن ما نجا منها، وما زالت تحتفظ به دور الكتب، والمكتبات العامة والخاصة، ليس بالقليل.. ولكن مع بداية الثورة الصناعية، ظهر قاتل جديد، صامت، قادر على أن يتغلغل في نسيج ما تبقى من الذاكرة الحية للتاريخ والحضارة الإنسانية.. إنه التلوث الحمضي.

فماذا عن هذا القاتل الصامت..؟ وكيف يتسلل إلى المخطوطات والوثائق..؟ وهل من وسائل لمكافحته، والوقاية منه..؟

نُشير، بادئ ذي بدء، إلى أن التلوث الحمضي، هو عبارة عن انبعاثات حمضية، تتصاعد بكثافة في الهواء، وبخاصة تلك التي تحتوي على الأكاسيد الكبريتية والنتروجينية، المنبعثة من محطات توليد الطاقة، والمراكز الصناعية، التي تنتشر في جلّ بقاع العالم، ومن عوادم وسائط النقل.. وغيرها.

وأكثر صور التلوث الحمضي تأثيراً في اهتراء وتلف المخطوطات والوثائق وتلفها، ما يعرف بـ «ظاهرة الندى الحمضي»، ولعله من المفيد في هذا السياق، إعطاء تعريف مُبسط عن تكوين هذه الظاهرة: عندما يتصاعد ثاني أوكسيد الكبريت، يتفاعل مع أوكسجين الهواء، في وجود الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس، ونتيجة لهذا التفاعل يتكون ثالث أوكسيد الكبريت، الذي يتحد بدوره مع بخار الماء الموجود في طبقة التروبوسفير (Trophospher)، أدنى طبقات الغلاف الجوي، مكوناً حمض الكبريتيك، الذي يظل عالقاً في الهواء على هيئة رذاذ، تتلاعب به الرياح، حيث تنقله من مكان لآخر، ممتزجاً بالعوالق والجزيئات والغبار الطائر، الذي يصادفه.. ويحدث الشيء نفسه مع الأكاسيد النتروجينية، التي تتحول إلى حمض قوي آخر، هو حمض النيتريك.

وعندما تصبح الظروف المناخية مناسبة لسقوط المطر، يذوب هذان الحمضان في ماء الغيوم، وينزل المطر حمضياً، أو ما يعرف بـ «التساقط الحمضي الرطب».. أما عندما تكون الظروف المناخية غير مهيأة لنزول المطر، فإن رذاذ هذين الحمضين يظل معلقاً في الهواء، وقريباً من سطح الأرض، ويدنو بكثافة خلال الساعات الأولى من الصباح، فيما يعرف علمياً بـ «التساقط الحمضي الجاف»، أو الندى الحمضي.

ويرجع تاريخ رصد هذه الظاهرة إلى عام ١٨٧٢م، عندما أشار إليها الكيميائي روبرت أوكس سميث، إلا أنه لم يكن يعرف عنها الكثير.. وفي عام ١٩١١م، قام باحثان إنجليزيان من جامعة ليدز، هما: شارلز كورثر وآرثر ستون، برصد هذه الظاهرة فوق مدينة ليدز، وأشارا إلى خطورتها على الصحة العامة.

وتعددت الأبحاث والدراسات التي تتعلق بظاهرة الندى الحمضي، ولعل من أهمها دراسة لفريق علماء البيئة في السويد، أنجزت في منتصف القرن العشرين.. والبحث الموسع الذي أشرف عليه البروفيسور سفانت أودين، الذي اشتهر في البلدان الاسكندنافية بلقب «أبو الندى الحمضي»..!!

وتقاس حموضة الندى بجهاز خاص يعرف باسم «التدرج الهيدروجيني» P.H، الذي يعطي أرقاماً تدل على قوة الحموضة، أو القلوية، وهي تبدأ من الصفر، وتنتهي بـ ١٤، مع العلم بأن الحمض الموجود في البطاريات، والذي يشتهر بين العامة باسم «ماء النار»، أسُّه الهيدروجيني، هو (١)، وأن الصودا الكاوية أسُّها هو (١٤)، وأن تغيراً قدره وحدة واحدة على التدرج الهيدروجيني، يعادل تغيراً قدره (١٠) وحدات في التركيز الأيوني للهيدروجين، فمثلاً الحموضة التي يصل رقمها الهيدروجيني إلى (٤)، تزيد بمقدار عشرة أضعاف الحموضة، التي يصل رقمها الهيدروجيني إلى (٥).

ويعد الندى:

- قاعدياً: إذا كان أسُّه الهيدروجيني أكثر من (٧)، وهو عادة ما يكون محتوياً على الكالست وغيره من المواد القلوية المذابة، وينحصر تساقطه على المناطق الجافة وشبه الجافة.
- نقياً تماماً: إذا كان أسُّه الهيدروجيني (٧). والحقيقة أنه في ظل الأوضاع البيئية الحالية، وانتشار الملوثات في الهواء، لم يعد له وجود في الطبيعة، باستثناء مناطق قليلة في أقاصي الشمال والجنوب من الكرة الأرضية، يرى العلماء أنها ما زالت تحتفظ بعذريتها البيئية.
- عادياً (مقبول بيئياً): إذا كان أسُّه الهيدروجيني أقل من (٧)، وأكثر من (٦ و٥).
- حمضياً: إذا كان أسُّه الهيدروجيني أقل من (٦ و٥).

وخطورة الندى الحمضي لا تقتصر على إتلاف المخطوطات والوثائق التاريخية، وإنما تمتد إلى كافة الكائنات التي تعيش على هذا الكوكب.. كما تتأثر به الأبنية والعمائر الأثرية.

قاتل صامت:

لقد ثبت أن التلوث الحمضي يعد سبباً مباشراً في اهتراء وإتلاف المخطوطات والوثائق التاريخية، وأنه أدى بالفعل إلى اندثار الآلاف منها.. وكان نصيب المخطوطات والوثائق العربية والإسلامية، التي تنتشر في جل مكتبات العالم، هو النصيب الأوفر، وصرنا نقلب صفحات فهرست ابن النديم البغدادي، أو (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) للوزير ابن القفطي، وغيرهما من المؤلفات الببلوغرافية، فنجد أسماء لمخطوطات لم يعد لها وجود.. وقدّر أحد الباحثين ما هلك من المخطوطات والوثائق التاريخية، بفعل التلوث الحمضي، خلال النصف الأول من القرن العشرين فقط، بأكثر من ٧٠٠ ألف مخطوطة ووثيقة تاريخية.

وكانت دراسة حديثة حول هذه الظاهرة، قد أشارت إلى أن المكتبة الأهلية بباريس، وهي من أكبر المكتبات العالمية زخماً بالمخطوطات، وبخاصة العربية والشرقية، نعت للتاريخ أكثر من ١٠٠ ألف مخطوطة، دمرها هذا الملوث خلال ربع القرن الأخير، إلا أنه تم «استنساخ» جُلّها، بفضل التقنيات الحديثة.

وفي بحث قيّم لوليام بارو، وهو من الباحثين المعنيين برصد أبعاد ظاهرة التلوث، ومدى خطورتها على الوثائق والمخطوطات، أشار إلى أن التلوث الحمضي لا يمثل خطراً كبيراً على المخطوطات القديمة فحسب، بل صار يهدد جلّ المطبوعات التي ظهرت قبل عام ١٩٥٠م، بحيث صار عمرها التقديري لا يتعدى الـ ٦٠ سنة. وأرجع ذلك إلى أن صناعة الورق تحولت «منذ أواسط القرن التاسع

■ **رغم ما تعرضت له المخطوطات العربية من إهمال وإحراق وإغراق وتدمير، فإن ما نجا منها ليس بالقليل.**

عشر إلى عمل آلي صرف، يعتمد على تحطيم الأخشاب قبل معالجتها للحصول على المعجون، لإنتاج الورق. وقد أدى ذلك إلى انسحاق ألياف السليلوز، أي المادة الأساسية، في جدران خلايا النبات، أو تقطعها وإضعافها في هذه العملية، كما أن وفرة مادة اللينين الخشبية، هي التي تسبب الاصفرار في ورق الصحف، يضاف إلى ذلك أن الألياف التي تكون قد تقطعت، تتلف بفعل الحموضة المحيطة بها، مما يسهم في إتلاف الورق بسرعة، وقُدّر أن ما ستفقده المكتبات العامة والجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، من جَرّاء ظاهرة الورق الحمضي، يصل إلى نحو ٩٠ مليون كتاب، ولن ينقذها من براثن «الاندثار» إلا عمليات الاستنساخ على الأقراص الحاسوبية، أو إعادة طبعها من جديد، على ورق أفضل مقاومة للحموضة.

■ مع بداية الثورة الصناعية ظهر قاتل جديد يهدد -في صمت- ما تبقى من الذاكرة الحية للتاريخ.

الوقاية.. والعلاج:

وإذا كان قد تم التعرف على الداء، وتشخيصه بشكل علمي صحيح، فإن إيجاد الدواء المناسب لعلاجه يصبح ممكناً، ورغم أن الدواء في معظم الأحيان، إن لم نقل كلها، يترك آثاراً جانبية، إلا أنه لا مفرَّ من استخدامه في معالجة هذا الداء اللعين، ألا وهو التلوث الحمضي.. وقد تحققت خلال السنوات الماضية نجاحات علمية لا بأس بها في هذا المجال، حيث تمكنت مختبرات مكتبية عديدة حول العالم، من إجراء عمليات إزالة الحموضة من الورق والمخطوطات القديمة، التي كانت تُدَوّن، كما هو معلوم، على مواد مختلفة..

ومن أهم طرق مكافحة الحموضة المتبعة حالياً، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- استخدام محلول البورق المائي.. ويراعى قبل الشروع في المعالجة بهذه الطريقة، التأكد من طبيعة المداد المدوّن به المخطوطة، بحيث لا تمحى الكتابة أو تتأثر سلباً بالمحلول، كما أن الأمر يحتاج إلى ضرورة فصل صفحات المخطوطة بعضها عن بعض، قبيل البدء بالمعالجة.

- استخدام محلول هيدروكسيد الباريوم الكحولي.. ويشترط فيها نفس الشروط في الطريقة السابقة، وهاتان الطريقتان تستخدمان في فرنسا، من قِبل مختبري المكتبة الأهلية بباريس ودار المحفوظات الوطنية، منذ ما يزيد على عقد ونصف العقد.. إلا أن هاتين الطريقتين يعيبهما، ضرورة فك صفحات آلاف المجلدات، ومن ثم إعادة جمعها وترتيبها وتجليدها، بعد إتمام المعالجة، وهذا أمر شاق ومكلف، كما أنه في كثير من الأحيان يؤثر المحلول في المداد، ويجعله باهتاً على المدى الطويل.

- ما يعرف بالطريقة الكندية، لكون أول ظهور لها كان في كندا، وفيها يستخدم محلول شديد التطاير، تحت الضغط.. بحيث تتم المعالجة دون فصل الصفحات.. وتستخدم هذه الطريقة في عموم المكتبات والأرشيفات الرسمية، حيث يتم وضع المخطوطة لمدة ٣٠ ثانية فقط، في وعاء المعالجة الخاص، الذي يحتوي على جسيمات أوكسيد الماغنيزيوم، المحلولة في مزيج من الميثانول والفريون، والمدفوعة بقوة الضغط.. وقد أخذ نفر من الباحثين الأمريكان هذه الطريقة، وقاموا بتطويرها في



جامعة بركلي في كاليفورنيا، وابتكروا آلة جديدة لها، بوسعها تطهير نحو ٥٠ ألف كتاب من الحموضة، سنوياً.

- استخدام غاز الزنك.. وهي الطريقة المستخدمة في مختبرات مكتبة الكونجرس الأمريكية، حيث توضع المخطوطات أو الكتب الملوثة بالحموضة في جهاز خاص، يحتوي على غاز ثنائي إثيل الزنك، الذي يهاجم الحمض، إلى أن يُحَيِّد تماماً، وتظل كميات ضئيلة منه عالقة بالورق، لحمايته من الحموضة إذا ظهرت بعد ذلك.. ورغم أهمية هذه الطريقة في المعالجة، إلا أن مشكلتها الخطيرة، تكمن في أن الغاز المستخدم هو من النوع شديد الاشتعال، وينفجر إذا ما تعرض للماء أو الهواء.. ولذا يجب أن يكون جهاز المعالجة محكم الإغلاق تماماً.

- الطريقة البريطانية.. وتعتمد بالأساس على المحاليل اللامائية في المعالجة، مثل ميثيل الماغنيزيوم.

- طريقة سارت، نسبة إلى المركز الفرنسي الذي ابتكرت فيه وهو مركز سابليه سيرسارت.. وهي من الطرق الحديثة في معالجة المخطوطات الملوثة بالحموضة، حيث توضع المخطوطة كاملة في حجرة تفاعل خاصة، تحتوي على مزيج من «أكريلات الإيثيل، وميثاكريلات الميثيل»، ثم تُعَرَّض لأشعة غاما»، ما يؤدي إلى تناثر الأكريلات، ويكون الناتج المرن في درجة الحرارة الطبيعية، لذلك يلتصق بالأقسام المشحونة كهربائياً من جزئي السليلوز في الألياف، التي تكون هي أيضاً مشحونة كهربائياً داخل صفائح الورق، ما يؤدي إلى تماسك الأوراق دون التصاقها بعضها ببعض».. ولا تتعدى كلفة معالجة المجلد بهذه الطريقة الـ ١٠ يورو، بينما الطريقة البريطانية مثلاً يصل إجمالي كلفة معالجة المجلد بها إلى أكثر من ٥٠ جنيهاً استرلينياً، حيث تتطلب فصل الصفحات، ثم تجميعها، وترتيبها، وتجليدها، بعد المعالجة.

وعلى وجه العموم، فما من طريقة تستخدم للمعالجة، خالية من المساوئ، بحيث يمكن القول بأنها تعطي نتائج كاملة الإيجابية.. وإن كانت هذه المساوئ تتباين من طريقة لأخرى، بل في ذات الطريقة، تبعاً لمدى خبرة ودراية الشخص الذي يشرف على عملية المعالجة.. ولهذا فإن المعركة ضد التلوث الحمضي، (القاتل الصامت) للمخطوطات والكتب، لا تقف عند حدّ صدّ هجومه، بإزالته وكفى، بل لا بد أن تتواصل المعركة لتقوية الورق، الذي خرج لتوّه من عمليات إزالة الحموضة، فاقداً الكثير من خصائصه الطبيعية.

ولتقوية الورق، فإن ثمة طُرقاً ووسائل عديدة، استخدم بعضها منذ منتصف خمسينات القرن العشرين، من أهمها ما يعرف بـ «تقنية التصفيح»، و«التغليف بالبولستر».. والحقيقة أن هاتين الوسيلتين مثلهما مثل طرق معالجة الحموضة، التي تستخدم فيها المحاليل اللامائية، من حيث كونها تتطلب فصل الأوراق، وتقوية كل ورقة على حدة، وهي عملية مرهقة ومكلفة.

وكان فريق من الباحثين قد نجح في تطوير أسلوب جديد، لتقوية الأوراق المعالجة من آثار التلوث الحمضي، «يقوم على إعادة وصل ألياف السليلوز المفتتة أو المقطعة، بوساطة البوليمر التركيبي، بعملية تطعيم أو زرع بوليمري، وقد عالج هؤلاء الباحثون كتاباً بكامله، وتمت العملية من دون أن تلتصق الصفحات إحداها بالأخرى، غير أن لهذه الطريقة عيباً هو أنها تترك أثراً لا يُمحى من الوثيقة المعالجة، بحيث لا يمكن معالجتها في المستقبل بأي طريقة أخرى مهما كانت جدواها».

وثمة وسيلة أخرى ما زالت في طور التجربة، «تلجأ إلى استخدام منتجات عالية الكلفة، كالباريلين الذي يستعمل حتى الآن في وقاية القطع الإلكترونية».

إن هذه وسائل وطرق للمعالجة، إلا أنه كما لاحظنا، لها من «الآثار الجانبية»، ما يجعلنا نتبع الحذر الشديد والتفكير مئة مرة قبل الشروع في تطبيقها.. وتبقى وسائل الوقاية، التي يُنصح باتباعها في المكتبات وخزائن الكتب، ومنها: استخدام مرشحات الهواء، التي تحتوي على الفحم النشط، فقد ثبت علمياً أن مثل هذه المرشحات، إذا استخدمت بشكل جيد، فإنها تزيل ما لا يقل عن ٦٠٪ من الانبعاثات الغازية الحمضية، وفي مقدمتها ثاني أوكسيد الكبريت.

ومن «الطرق الناجحة لتخزين الكتب النادرة، وضعها في خزانات تحتوي على غاز خامل»، وينصح بعدم تعريض المخطوطات والوثائق القديمة للضوء المباشر، أو أشعة الشمس، فقد ثبت أن الضوء المرئي، بما يحتويه من موجات قصيرة وإشعاعات تحت الحمراء وفوق البنفسجية، «يزيد من سرعة التحلل الكيميائي والطبيعي للورق».. وعليه، يجب استخدام مرشحات ذات كفاءة عالية، لامتصاص هذه الموجات، وتلك الإشعاعات.

■ **التلوث الحمضي سبب مباشر لاهتراء المخطوطات والوثائق، وقد أدى بالفعل لاندثار الآلاف منها.**

المكاييل والأوزان في الدولة الإسلامية «النشأة والتاريخ»



بقلم: عبدالكريم السمك

لم يكن العرب قبل الإسلام أهل جهل بعلم الكيل والميزان وأنظمته، وذلك بسبب صلاتهم التجارية مع من جاورهم كالروم والفرس، ومع مولد دولة الإسلام في المدينة المنورة، فقد ذهب رسول الله ﷺ في التعامل مع نظام الوزن والكيل، اللذين كانا سائدين في المجتمع العربي، ولهذا فقد كانت المدينة بوصول رسول الله ﷺ لها أرض دولة الإسلام، فمضى في إقامة الشريعة فيها، المعنية بتحكيم شرع الله الذي يحرم الغش وأكل الحرام؛ ومن الحرام نقص الوزن وسوء الكيل، فقد كان في المدينة رجل يكنى بأبي جهينة، وكان تاجراً، فكان يأخذ بالأوفى ويعطي بالأنقص، فنزلت السورة الكريمة «المطففين، كما جاء في الروايات الإخبارية، على أنها نزلت معنية بهذا الشخص، وفي بيان تحريم عدم الإيفاء بالكيل ؛ والوزن رديف الكيل، وقد قال ﷺ : «الكيل كيل أهل المدينة، والوزن وزن أهل مكة»، وهذا الحديث تزامن تاريخياً مع بناء الدولة في المدينة، ولم يقله ﷺ في مكة أرض الدعوة .

فمكة التي عرفت مبعث رسالة الإسلام، كان حالها على الصورة والشكل اللذين لا يصلحان لأن تكون أرضاً لدعوة الإسلام، التي عمد رسول الله ﷺ إلى إقامتها، فهي قائمة في واد غير ذي زرع، ومركز تجاري كبير في الجزيرة العربية؛ لقريش مركز الصدارة فيه، فمواردها المالية متنوعة فيها الحلال وفيها الحرام، وكلها من التجارة، ومجتمعها مجتمع شركي يعبد الأصنام، يضاف إلى ذلك أن الواقع الاجتماعي فيها ينقسم إلى سادة وعبيد، تسوده الإغارة والصعلكة والوأد بسبب ضيق العيش، فمن أرض هذا الواقع ومن ظل هذه البيئة التي عرفها العرب، ذهب رسول الله ﷺ لبناء دولة الإسلام في المدينة المنورة، بعد

أن أدرك أن مكة أرض غير صالحة لمثل هذا البناء ومولد هذه الدولة .

فعناصر إقامة الدولة توفرت عند رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وهي الأرض بموقعها وجغرافيتها، وشعبها، ومعاشها، وأصول النظام الذي سيحكمها ؛ ألا وهو الإسلام، وقد جاءت خصوصيات المدينة عن مكة فيما يلي :

- موقعها الجيو استراتيجي على طريق الشام التجاري، الذي سيكون وسيلة ضغط على من حارب الإسلام.

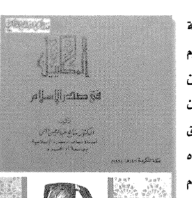
- قربها من بلاد الروم وفارس ومصر، فمنها راسل رسول الله ﷺ ملوك هذه الدول.

- المدينة وادي زرع وماء وأهلها هم الأنصار الذين ناصروا رسول الله ﷺ، وفيها أقيم أول مسجد للإسلام، وأصبح المسلمون يُصلّون فيه بشكل علني، بخلاف دار (ابن أبي الأرقم) في مكة، حيث كانت الصلاة فيها سرية، ولقاء المسلمين بعضهم بعضاً فيها كان سرياً، وفي المدينة آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار .

بهذه الخصوصيات انفردت المدينة عن مكة المكرمة، ومن مكونات هذه الخصوصيات ذهب رسول الله ﷺ في وضع نظام دولة الإسلام، وخاصة بعد أن تمكن الإسلام في قلوب أهل المدينة وآمنوا به عقيدة وشريعة ورسالة حياة .

ولأهمية العلاقات المالية والتجارية والاقتصادية في حياة أي مجتمع كان، ذهب رسول الله ﷺ في وضع ورسم أصول هذه العلاقات، لما فيه مصلحة استمرارية الدولة التي يعتزم إقامتها، ولم يجد الرسول ﷺ من تعارض بين الاستعانة بنظم وإن كانت بشرية، في العمل بها وفق المنظور الإسلامي، وشرعية هذه النظم وعدم تعارضها مع الإسلام ورسالته، ومن هذا ما كان يسود في المجتمعات العربية في مسألة التعامل بالوزن والكيل والنقد، فقد تعامل رسول الله بالدرهم الفارسي والدينار الرومي والكيل المدني والوزن المكي، فكان اجتهاد الرسول وتشريعه هذا في التقليد، قد فتح للمسلمين باباً عظيماً في مسائل الاجتهاد، على ألا يكون فيه خروج على أصول الشرع، فسورة «المطففين» التي يُرجّح أنها مدنية، حسمت الأمر بالنسبة للمعاملات المالية القائمة على الحلال والحرام، من خلال الكيل المدني، والوزن المكي، ويلحق بهما النقد بنوعيه الرومي والفارسي، فكان إقرار العمل بأنظمة هذه الوحدات المعيارية كقاعدة عمل، وأساس لضوابط العلاقات التجارية والمالية في دولة الإسلام، مع مراعاة أحوال المجتمعات الإسلامية المتعددة والمتنوعة، التي كانت تحدد في أغلب الأحيان بالاستناد على العرف، وإلى ذلك يشير ابن خلدون بالقول: «صار أهل كل أفق يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم، بمعرفة النسبة التي بينها، وبين مقاديرها الشرعية».

ومن أجل أن تكون ضوابط الكيل والوزن في







المجتمع الإسلامي في معاييرها سليمة وصحيحة، كان القضاء والشرطة هما المسؤولين عن مراقبة هذه الضوابط، وألحق بهما صاحب الحسبة ومتولي الاحتساب وناظر الحسبة ووالي الحسبة، والمحتسب يشرف على العديد من المهام الموكلة له، ومنها النظر في الأسواق، والإشراف على الموازين والمكاييل، ومراعاة عيار الماء، ومراقبة الأسعار، ومنع الاحتكار، والإشراف على دور الضرب والعيار، ومراعاة إثبات اسم الخليفة على النقد من الذهب والفضة، ومراقبة الصاغة حتى لا يبيعوا الأشياء بجنسها ليحل فيها التفاضل، وحتى لا يبيعوا الحلي المغشوشة إلا بعلم المشتري، ولا يسرقوا الحلي أثناء سبكها أو لحامها، وحتى يلاحظ ضرب العيار، وكان على المحتسب أن يراقب طوائف أصحاب الحرف، وكان غالباً ما يتم اختيار عامل من كل صنعة ليكون عريفاً من بين أفرادها، يشرف على أحوال طائفته من قبل أصحاب الاحتساب، كما احتوت كتب الحسبة على إرشادات للمحتسب حتى يكتشف الوسائل المختلفة التي يعمد إليها الصناع للغش والتدليس، كما عليه أن يعمل لديه ميزاناً لكل عمل، وعياراً يقيس عليه الأعمال والمعايير ليتعرف على الصحيح منها والمغلوط، وعليهم كذلك الضرب على أيدي من يذهب في نقص المكيال والوزن .

الوزن والكيل في القرآن واللغة :

١) الوزن : جاءت كلمة الوزن بما يفي بالغرض الشرعي في معناها ودلالتها في كتاب الله، حيث وردت في كتاب الله في ثلاثة وعشرين موضعاً، وهي إما وردت فعلاً أو اسماً فيه الترغيب وفيه الترهيب، كما جاءت في الآيات الكريمة التالية:

- ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ (الأعراف، ٨).
- ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ (الكهف، ١٠٥).
- ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (الأنبياء، ٤٧).

والميزان مفعال من وزن، كالمكيال من كال، قالت العرب : وزنت الشيء وزناً وزنةً، أي امتحنته بما يعادله، والوزن في اللغة هو التقدير بواسطة الميزان، والوزان من حرفته الوزن، قال الفرزدق :

أخلاقنا تزن الجبال رزانة
وتخالنا جناً إذا ما نجهل

٢) الكيل: جاءت كلمة الكيل والمكيال اسماً أو فعلاً في كتاب الله في أربعة عشر موضعاً، فيها الأمر والنهي والترغيب والترهيب من نقص المكيال والعبث فيه، قال تعالى :

- ﴿ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (هود، ٨٤).
- ﴿ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ (يوسف، ٥٦).
- ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ (هود، ٨٥).

والكيل والمكيال اسم يعم جميع ما تُعاير به المكيلات، فمكيال على وزن مفعال والكيل أصله مصدر، كال الطعام وغيره يكيله كيلاً؛ والمكيال مشتق منه، والكيل في اللغة هو: تحديد مقدار الشيء بواسطة آلة لذلك هو الكيل والمكيال، والكيلة اسم هيئة كما جرى في المثل (أحشفاً وسوء كيلة).

ومع اتساع حدود دولة الإسلام خارج المدينة المنورة، كان كيل رسول الله وميزانه هما الأساس الذي عُمم على الأقطار والأمصار الإسلامية، فاستعملت هذه الأقطار فيما يسود عندها من أوزان ومكاييل، ما خطه ورسمه رسول الله ﷺ، حتى أن الإمام مالكاً رضي الله عنه تعقب مكيال رسول الله ﷺ عن طريق أبناء الصحابة، فأحضروه له وقدر وزنه وكيله فكان وزنه رطلاً وثلث الرطل.

وقد اهتمت كتب أصول الفقه والفقه والسنة بقضية الأوزان والمكاييل وما يلحق بهما، واستطاع أصحاب هذه العلوم حصر أسماء المكاييل السائدة في البلدان والأمصار الإسلامية، وقدرت بحدود الثلاثين كيلاً ويزيد، كما أحصوا الأوزان من خلال مسمياتها فبلغت أربعة عشر صنفاً، كانت سائدة في أقطار العالم الإسلامي ولا يزال البعض منها إلى اليوم، وإن تحولت مسألة الوزن إلى نظام الوزن بالغرام وما زاد عنه أو قل، وحتى لا يقع في الكيل أو الوزن غش في المجتمع الإسلامي، فقد قام أمراء الشرطة والحسبة والولاة بمراقبة الأسواق، إضافة إلى إصدار مكاييل مختومة باسم من يتولى هذه القضية ومراقبتها، وقد حفظت لنا المتاحف الكثير من المكاييل المختومة لضبط عملية الوزن والكيل، وقد عرفت هذه المكاييل التي سادت في المجتمعات الإسلامية بهذه الأسماء:

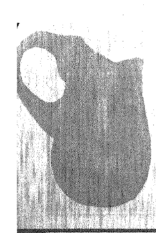
مد النبي ﷺ وصاعه، القسط، الكيلجة، الختوم، الصواع، السقاية، الجام، المكوك، الحجاجي، الفرق، الويبة، الهشامي، القفيز، العرق، المكتل، المدي، الإردب، الجريب، الوسق، الكر، القنقل، الحلاب، العس، النصيف، السندرة، الفالج والفلج، الرطل، الملحم، القباع، المن، المنى، الزيادي، الخالدي، القب.

أما فيما هو معني بقضية الوزن فقد أحصى العلماء منها أربعة عشر صنفاً وقد عرفت بهذه الأسماء:

الميزان، القيراط، الدانق، الدرهم، الدينار، النواة، النش، الأوقية، الرطل، المن، المنى، القنطار، البهار، المثقال.

هذا وقد حفظت لنا المكتبة الإسلامية العديد من الكتب المعنية بالوزن والكيل، فكان ما هو معني بكتب الفقه وأصوله، وما هو معني بالتاريخ في دراسة تأريخ هذه الأنظمة والعمل بها في المجتمعات الإسلامية، وقد التقت هذه الأنظمة علمياً اليوم مع النظام المالي والتجاري والاقتصادي السائد في سياسات الدول، وقد اعتبر المستشرقون ثراء المكتبة الإسلامية بهذا النوع من العلوم المعنية بنظام المجتمعات الإسلامية في المجالات التجارية والمالية والاقتصادية، من أسمى وجوه الحضارة الإسلامية خلال أربعة عشر قرناً من تاريخ دولة الإسلام، والذي تمخض عن مولد المذهب الاقتصادي الإسلامي، الذي استطاع مواجهة أكبر مذهبين اقتصاديين عالميين، وهما الشيوعي والرأسمالي في تاريخنا المعاصر، وتقديم الإسلام بصلاحية نظامه مع المسلمين فيما بين أنفسهم ومع غير المسلمين في أي زمان ومكان كان.





الإدريسي

(٤٩٣-٥٦٠هـ)

هـو: أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالعزيز الشريف، الملقب بالإدريسي.

ولد الإدريسي في سبتة سنة ٤٩٣هـ، ودرس في جامعة قرطبة، وجاب الأندلس وشمالي إفريقية وآسيا الصغرى، وقيل إنه زار فرنسا وإنجلترا، ونزل ضيفاً في بلاط ملك صقلية حيث كانت لا تزال متأثرة بالمدنية الإسلامية، واختاره ملكها روجر (Roger) ليضع له كتاباً في وصف الأقاليم المعروفة إذذاك، وقام بما عهد إليه، مستعيناً بما أفاده من رحلاته الخاصة، وامتاز كتابه بغزارة المادة ودقتها ووضوحها.

أوضح الإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق» صورة الأرض وهيئتها ومقدار المسكون منها، وذكر البحار ومبادئها وما تنتهي إليه وما يلي سواحلها من البلاد والأمم، وقسمها إلى أقاليم سبعة، وذكر ما تحتوي عليه من البلاد والأمم والعجائب والمسالك والطرق، ومقدار فراسخها وأميالها ومجاري بحارها، ورسم خريطة لكل إقليم مبيناً فيها ما يشتمل عليه من المدن والكور. ومما يدل على أهمية الكتاب أنه ترجم في القرن السابع عشر الميلادي إلى اللغة اللاتينية، كما أن علماء الغرب شهدوا بأنه لا يوجد كتاب آخر يماثل كتاب الإدريسي من حيث قيمته الجغرافية وتفصيله الكلام على كثير من ممالك العالم.

وقد اختصره مؤلف، لم يعرف اسمه بعد. وضع كتاباً اسمه «المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس» ضمّنه القول عن هذه الأقطار الأربعة.

وجاءت شهرة الإدريسي، لا عن طريق كتبه، بل لرسمه خريطة للعالم في العصر الذي عاش فيه. وقد أظهر هذا العمل الدقيق الذي قام به الإدريسي أن العرب كانوا على علم بممالك أوروبا المختلفة ومنها السويد والنرويج وألمانيا وإنجلترا وغيرها، ومن المحتمل أن تكون معلومات الإدريسي عن أوروبا جاءت نتيجة اتصال المسلمين بأوروبا في العصور الوسطى. ولا شك أن جميع الممالك التي ذكرها الإدريسي كانت ممثلة على تلك الستور الحريرية التي كانت بقصر الفاطميين.

وقد قام كنراد ملر (Conrad Miller) بطبع خريطة الإدريسي باسم: Mappe rabicae، drawn after Idrisi (Stuttgart، 1926-1928).

وبمناسبة الكلام على خريطة الإدريسي، لا يفوتنا أن نذكر ذلك المؤلف الذي وضعه الأمير عمر طوسون، وهو:

La Geographie de L'Egoque Arabe I.ere i-2parties (Memoires de La Societe Royale dde Geographic d'Egypte't//V11. Iere، 2eme parites- Le Caire، 1926-1928).



من أسرار لغة القرآن

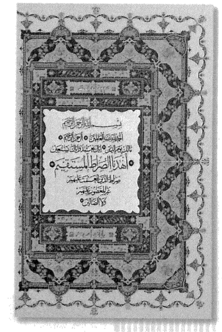
السمع والبصر في النظم القرآني

بقلم: د.وليد قصّاب *

إن نظم القرآن الكريم نظم محكم عجيب، وهو من الدّقة والإتقان بحيث إنّ كلّ كلمة فيه تقع في موقعها المناسب، كما يستدعي المقام ويتحقق المعنى على أحسن وجه من وجوه الأداء.

إنّ الكلمة تقع في النظم القرآني مواقع شتى، فُتقدّم تارة وتُؤخّر أخرى، وتُعرّف مرة وتُنكّر أخرى، وتُذْكر حيناً وتُضمر حيناً. إنها تسلك في التراكيب مسالك متنوعة لتحقّق دلالة عظيمة وحكمة باهرة.

وتأمل معي في هذه العجالة استعمال لفظيْ «السمع، والبصر» وانظر كيف يردان في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾ (يونس: ٤٢، ٤٣).



لقد قدّم في هذا النظم العجيب السمع على البصر، ولم يكتف بذلك، بل جعل كما يقول ابن قتيبة في كتابه «تأويل مشكل القرآن»، «مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان البصر» وذلك يدل على أهمية حاسة «السمع» وأنها مقدّمة على حاسة «البصر» وأكثر تميزاً منها.

وقد تكرّر تقديم السمع على البصر في القرآن الكريم، تقديم أولوية، أي تقديماً يدل على أهمية المقدّم، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ (هود: ٢٠)، وقوله تعالى في مواطن الامتنان على عباده ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء: ٣٦)، وقوله -عز وجل- في التخويف والترهيب: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ (الأنعام: ٤٦).

ولأهمية هذه الحاسة يقرنها الله بالعقل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الملك: ١٠).

ولقد أثبت العلم الحديث أن السّمع مقدّم على البصرفي الإدراك وفي المعرفة، فالأعمى يستطيع التعلّم والمعرفة، لأن فقدان حاسة الرؤية لا يستتبعها فقدان حواس أخرى، وصاحبها يستطيع التكلم والتمييز، وأما فقدان السمع فإنه يؤدي إلى عدم القدرة على الكلام والنطق، لأن تعلم الكلام يقوم على المحاكاة، وماذا يحاكي من لا يسمع؟ إن من يولد أصمّ يعيش أبكم لا يتكلم، جاهلاً لا يعي إلا القليل.

وفي سورة الكهف يرد قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (الكهف: ١١)، فلكي يجعلهم الله -عز وجل- ماكثين في النوم سنين، ضرب على آذانهم، أي عطّل فيهم حاسة السمع من دون أيّ حاسة أخرى. وأما قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٩٥) فقد قال العلماء إن ترتيب الحواس في هذه الآية هو ترتيب تصاعدي بدأ بالأدنى لغرض الترقي، فاليد أشرف من الرجل، والعين أشرف من اليد، والسمع أشرف من البصر، فكأنه بدأ بالصغير ثم ترقى إلى الأسمى والأشرف، والله أعلم.

وهذا أسلوب من أساليب الذكر الحكيم، وسر من أسرار لغة القرآن الكريم، وهو أن يكون من أغراض التقديم التنقل والترقي: الترقّي من الأقرب إلى الأبعد أو العكس، ومن المفرد إلى الجمع، ومن الأصغر إلى الأكبر، ومن العظيم إلى الأعظم، وذلك كله منضبط في النظم القرآني بحسب السياق، ودلالة الكلام، إذ إن لكل مقام مقالاً، ولكل حال نظماً لا ينوب منابه غيره.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾، (النساء: ٨٢).

* أكاديمي وناقد أدبي

الفجوة الرقمية بين الأغنياء والفقراء

بقلم. محمد ياسر منصور



«اقتصاد جديد»، «شبكة الاتصالات».. حتى العام (٢٠٠١) شهد العالم مداً جارفاً مع ظهور الأفكار التي تدعي ابتكارها كل شيء، وبالتالي تبيع كل شيء. لقد حصل انهيار مالي في البورصات، خيب آمال المتحمسين. لكن الرغبة في إيجاد مصادر خاصة للمعلومات والوثائق، ارتأت أن الإنترنت يشكل أداة قيمة أكثر سرعة في العمل من الوسائل التقليدية. والنظام الاجتماعي والنظام العالمي لم يتأثرا بإفراط حتى الآن بتلك الأداة.

البريد الإلكتروني، والاستشارات التي تقدمها الشبكة يقدمان الفوائد أولاً للبلدان الأكثر تقدماً، والتي سبق لها الاستفادة من الثورات الصناعية السابقة. الأمر الذي يعمق الهوة بين الشمال والجنوب.

في «جنيف»، وطوال ثلاثة أيام، من (١٠) إلى (١٢) ديسمبر (٢٠٠٣) انعقدت أول قمة عالمية حول مجتمع الإعلام، ونظمت بناءً على طلب من منظمة الأمم المتحدة، وقد ونظمها الاتحاد الدولي للاتصالات عن بُعد. إنه حدث عظيم على صعيد تقانات الاتصال من حيث آثاره ونتائجه، ويماثل تأثير الاجتماع البيئي المسمى قمة الأرض في «ريو» في العام (١٩٩٢). ولم يتعمم استخدام الإنترنت على نطاق واسع إلا منذ نحو عشرات سنوات. وخلال وقت قصير جداً، غيَّر جوانب كاملة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. إلى درجة أنه أصبح من الممكن الحديث عن «نظام إنترنت جديد»، بخصوص حال الاتصالات في العالم.

غيَّر التسارع وسرعة التشغيل في الشبكات، أسلوب التواصل والدراسة والبيع والشراء والإعلام والاستعلام، والتسلية والتنظيم والثقافة والعمل لدى قسم لا يستهان به من سكان المعمورة. كما أن البريد الإلكتروني واستشارة الشبكة وضعا الحاسوب في مركز منظومة المبادلات (ويتناوب معه في ذلك الهاتف الجديد الذي يفعل كل شيء) التي قلبت جميع قطاعات النشاط.

لكن هذا الانقلاب المدهش عاد بالفائدة على البلدان المتقدمة خصوصاً، والتي سبق لها أن استفادت من الثورات الصناعية السابقة، وفاقم خطورة ما يسمى «الفجوة الرقمية»، هذه الهُوّة التي تزداد عمقاً بين المدججين بتقانات الإعلام والمحرومين منها، وهم الأكثر عدداً. ونورد رقمين لاختصار هذا الإجحاف: (١٩٪) من ساكني البسيطة يمثلون (٩١٪) من مستخدمي الإنترنت. والهُوّة الرقمية تتضاعف وتفاقم الهُوّة التقليدية القائمة بين الشمال والجنوب، كما تفاقم التفاوت بين الأغنياء والفقراء (٢٠٪ من سكان البلدان الغنية يمتلكون ٨٥٪ من الدخل العالمي). وإن لم نفعل شيئاً، فإن تفجر التقانات الجديدة لفن التحكم سيعزل نهائياً سكان البلدان الأقل تقدماً، ولا سيما سكان إفريقية (فلا تكاد تتجاوز نسبة مستخدمي الإنترنت فيها ١٪ ومنهم القليل جداً من النساء).

إن كل من يريدون بناء عالم أقل تفاوتاً، لا يمكنهم الوقوف موقف اللامبالاة من هذه المشكلة، التي كانت محور الاهتمام في قمة جنيف، وللمرة الأولى - وتلك إشارة إلى التحولات الجارية - تضم هذه القائمة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ممثلين عن الدول المتزعمة لهذا المشروع ومسؤولين عن منظمات غير حكومية. ولم تجر

الرياح في هذه القمة بما تشتهي السفن، فتلك المنظمات اشتكت من التهميش الذي أصابها نوعاً ما.

كان الإعلان النهائي الصادر عن القمة، يوشك أن يداري الفشل الذي مُنيت به على صعيد المسائل الرئيسة المطروحة للبحث. وفي المقام الأول، فإن إنشاء «صندوق للتضامن الرقمي (أي الديجيتال)» لم ير النور، لأن البلدان الغنية رفضت أن تلتزم مالياً. ورئيس السنغال، الذي كان يدافع منذ زمن طويل عن مبدأ هذا الصندوق، اقترح إعفاء الدول وطرح فكرة مساهمة طوعية مقدارها (واحد يورو) تُفرض على شراء كل حاسوب في العالم. ورأى آخرون زيادة واحد سنتيم (السنتيم واحد من مئة جزء من اليورو) على كل اتصال هاتفي مهما كانت مدّته، تشجيعاً لـ «التضامن الرقمي» (أي الديجيتال) على وجه البسيطة.

ثمة موضوع آخر جدير بالاهتمام وهو: التحكم الذي يمارسه على الإنترنت عدد من الدول المتسلطة، فبذريعة الصراع ضد الإرهاب، تمارس تلك الدول دور «الشرطي» الذي يتجسس على حياة المواطنين الخاصة، عن طريق مراقبة أنشطتهم على الشبكة، في كثير من البلدان الديمقراطية.

ثالث مسألة أساسية:

هذه المسألة هي الجدل الدائر حول صيغة تنظيم الإنترنت وإدارته. ففي الوقت الحاضر، الولايات المتحدة هي صاحبة اليد العليا على الإنترنت. ومع ذلك، فقد أصبحت هذه المسألة قضية مهمة للغاية، تشترط كمّاً كبيراً من القرارات داخل جميع مناحي الحياة: السياسية والاقتصادية التي قبلت واشنطن مناقشتها. لكن ضمن إطار الدول الثمان الكبرى فحسب، لأن رابطة هذه الدول القوية هي التي تقود العالم.

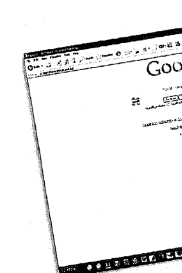
بادئ ذي بدء، دافعت القمة عن ضرورة إيجاد إدارة متعددة الأطراف تدير الإنترنت، وتكون شفافة وديمقراطية، مع مشاركة واسعة من الحكومات ومن القطاع الخاص ومن «المجتمع المدني». وكان هذا المطلب يداعب فكرة دافع عنها عدد من الدول (كما دافع عنها مخترع World Wide Web الفيزيائي البريطاني «تيم بيرنرز- لي»)، وهي نقل مسؤولية الإنترنت إلى سلطة خاصة تابعة للأمم المتحدة. ورفضت واشنطن ذلك رفضاً قاطعاً، بحجة أن إدارة القطاع الخاص هي وحدها الضمان لبقاء الإنترنت أداة للحرية.

أعيد طرح هذه المسائل كلها على بساط البحث إبّان الاستراحة الثانية لاجتماع القمة، الذي عقد في تونس، في نوفمبر (٢٠٠٥م)، وفي انتظار النتائج، هل يجب طرح خطة مدهشة على الفور تسمى «خطة مارشال التقانية» تيمّناً بخطة «مارشال» لإعمار أوروبا التي أعقبت الحرب العالمية الثانية؟

مليارات الصفحات:

إن الإنترنت بصفحاته البالغة (٨) مليارات صفحة، غالباً ما يوصف بأنه الموسوعة (الإنسيكلوبيديا) الأكثر كمالاً: إنه وثيقة لا مثيل لها وضعت تحت تصرُّفنا مجاناً، وهو أداة يمكنها الإجابة على أقل تساؤلاتنا خلال ثانية واحدة. ومحركات البحث ذات كفاءة منقطعة النظير بحيث يكفي بضع كلمات مبعثرة للعثور على معلومة تخذلنا ذاكرتنا في الحصول عليها.

والمفارقة أن هذه الأدوات التي لا غِنى عنها، يتناقص عددها أكثر فأكثر: فهناك أربعة مشاريع أمريكية فقط ما زالت تضطلع بطرح هذه الخدمة النوعية وجعلها في متناول سكان العالم، وقبل تحويل الاتجاه للدخول في كمٍّ من المعطيات يزداد دون توقف، يجب التمكن من حشد آلاف الحواسيب كي تطوف داخل الشبكة التي تُعَدّ مرجعاً للمعلومات الجاهزة في متناول اليد. لكن يجب خصوصاً معرفة استخلاص الصفحات الأكثر تلاؤماً. وهذه القدرة أي «الذكاء» التي يتمتع بها محرك البحث، هي مصدر النجاح أو عدمه. وقد أثبت «غوغل» GOOGLE ذلك بأن أصبح في أقل من ثلاث سنوات، محرك البحث الأكثر استخداماً في العالم: وقدرته التجديدية تتيح له عموماً أن يعرض، منذ أول صفحة للنتائج، المعلومة المنشودة.



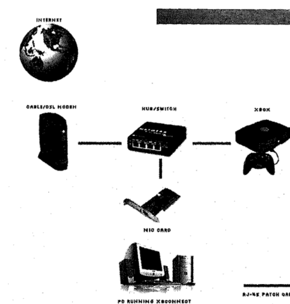
سرعان ما انتشر الخبر: فالخبراء كانوا يشجعون أصدقاءهم على استخدام هذا المحرك «العبقري»، وانتقل المحرك غوغل من (١٠,٠٠٠) طلب في اليوم،

■ الفجوة الرقمية بين الدول الغنية والدول الفقيرة ربما تعزل الدول الأقل تقدماً نهائياً إن لم يسع الجميع إلى ردم هذه الفجوة.

■ صندوق التضامن الرقمي الذي طرح على قمة جنيف فشل ولم يرَ النور بعد أن رفضت الدول الغنية الالتزام مالياً تجاه الصندوق المقترح.

■ ثمانية مليارات صفحة من المعلومات على الشبكة العالمية تتحكم فيها دول معينة فتعرض وتحجب ما يتوافق أو لا يتوافق مع سياستها نحو العالم.

في بداية العام (١٩٩٩)، إلى أكثر من (٢٥٠) مليون طلب في نهاية العام (٢٠٠٤)؛ وصارت تعهد إليه (٦٥٪) من الطلبات العالمية منذ ذلك الحين، إلى درجة أن عدد مستخدميه البالغ (٧٠) مليوناً يشبِّهون الإنترنت بأنه أداة لا مثيل لها. ويقول الصحفي «فرانسيس بيزاني»: «أصبح غوغل شيئاً فشيئاً أداةً أساسية تتجاوز بكثير الفكرة المكونة حولها عموماً كمحرك للبحث. فلم أعد أطلب من المحرك البحث لإدخالي إلى مواقع تحوي معلومات. والنتائج التي يقدّمها بوصفه ردّاً على سؤال ما نتائج كافية والمواقع التي يشير إليها بوصفها مرجعاً لا تعدو كونها أداة تدقيق».

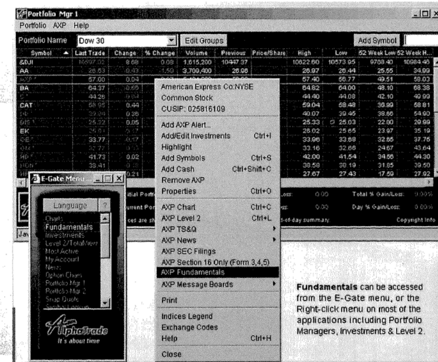


بيد أن تفوُّق غوغل لن يمرَّ دون أن يثير بعض التساؤلات القوية: كيف يمكن لحاسوب «عملاق» إلى هذا الحد أن يختار الأجوبة «الأكثر ملاءمة» على سؤال خاص بـ «العراق» من بين ثلاثة ملايين صفحة تتعلق بهذه الكلمة؟

تعاني أداة غوغل، شأنها شأن أي محرك آخر للبحث، تعاني في المقام الأول محدودية مهمة: فلا يمكن للمحرك أن يعرض سوى معلومات عامة تقدم للجميع. فإن لم يجدها المرء كافية، فإن كل بحث في موضوع خاص داخل تلك المعلومات لن يجديه نفعاً: فحين الاستعانة بالإنترنت، لا يسأل المرء عن مجموع المعارف المتوافرة، وإنما يسأل فقط عن أشياء محددة - كالجامعات أو المؤسسات أو وسائل الإعلام أو أشياء خاصة..- ولهذا السؤال دور جوهري في الحصول على الأجوبة المتوخاة. والمحرك غوغل قد أدرك هذا جيداً وطلب من أشهر المكتبات الأمريكية تحويل معلوماتها إلى معلومات رقمية ليمكنه الدخول إليها.

غزارة مستمرة في المعلومات:

إذا كان العدد الإجمالي للصفحات المتاحة لا يفتأ يزداد، فإن بعض المصادر المؤسساتية قد عمدت إلى افقار مواقعها طواعية بالحد من معلوماتها. ففي أعقاب أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)، تم تنقيح عدد من المواقع الرسمية للولايات المتحدة، فَجُرِّدت من المعلومات «الحساسة»، ومن هذه المواقع، موقع الجيش الأمريكي الذي كان يعرض بفخر على الجمهور العريض مستودعاته الثمانية التي تحوي الأسلحة الكيماوية؛ بل إن عدداً كبيراً من المعلومات المدنية سُحب أيضاً من الشبكة. ومُنعت دوائر الإعلام الجغرافي من الدخول إلى خرائط شبكتها الطُرقية، في حين سحبت ولاية «بنسلفانيا» مخططات بُناها التحتية للاتصالات عن بُعد، ومخططات مدارسها ومشافيها. وتحت ذريعة الصراع ضد الإرهاب، أخفى بعض المشاريع الإعلامية معلومات لم يكن بوسع المجموعات



البيئية الحصول عليها إلا بشق الأنفس: ففي ولاية كاليفورنيا، عمد بعض الجهات المنتجة للكهرباء إلى سحب المعلومات المتعلقة بالانبعاثات الملونة الصادرة عن المفاعلات المولدة للكهرباء.

الانهيار الاقتصادي وظهور المحرك غوغل:

إن انهيار الاقتصاد الجديد في العام (٢٠٠١م)، أسهم أيضاً في تراجع المعلومات المتاحة على الشبكة: فقد بدأ يزداد عدد الناشرين الذين يخصصون مقالاتهم لمشتركيهم فحسب. وهذه الإستراتيجية الرامية إلى تحقيق بعض الإيرادات الإضافية، كان لها بعض الانعكاسات السلبية: وهي غيابهم عن الشبكة. فالمواقع التي لا يمكن الدخول إليها إلا بالاشتراك (وإن كان اشتراكاً مجانيّاً) هي في الواقع، مواقع تجهلها المحركات. فعلى سبيل المثال، نشرت «النيويورك تايمز» منذ بضعة أشهر، تحقيقاً ممتازاً حول أحد الصقور، غير أنه لم يكن بوسع المرء الحصول عليه عن طريق شبكة الإنترنت. ومعظم مقالات الصحافة أصبح غير متاح للعموم على الأرجح.

في أواسط تسعينيات القرن الماضي، واجه كلٌّ من «سيرجي بران» و«لاري باج» الطالبين الدارسين للمعلوماتية في جامعة «ستانفورد» الأمريكية، هذا الكم الهائل من سيل المعلومات الإضافية، فقادهما حدسهما إلى ما يلي: إيجاد محرك للبحث يقوم على دراسة حسابية للعلاقات بين المواقع تعطي نتائج أفضل بكثير من نتائج التقنيات المتخلفة المستخدمة آنذاك. ولقناعتهما بأن الصفحات الأكثر «ملاءمة» هي الصفحات الأكثر وروداً وتردداً عادةً (وهي التي اختارتها المواقع الأخرى مرجعاً بمساعدة بعض الروابط المفرطة للنصوص)، فقد قررا أن يجعلا منها موضوع دراستهما، ووضعا أسس محرك أكثر قدرةً «حسابية» سيطلقان عليه اسم «غوغل» في سبتمبر (١٩٩٨م).

لتقويم «ملاءمة» صفحات الشبكة، ابتكر «بران» و«باج» ما أسمياه «باج - رانك» وهو سُلّم متدرج للقيم الخاصة بالمحرك غوغل. وتقدر قيمة إحدى صفحات الـ Web تبعاً لعدد مرات ورودها. والمواقع المعزولة تبقى بعيدة عن الأنظار ولا ترى إلا قليلاً ولا تتمتع بالشرعية. أما المواقع المطروقة بكثرة فتصبح، على العكس، أمام ناظري المحرك غوغل وتصبح مواقع مرجعية. وهذه اللوغاريتمية الأصلية تعطي نتائج باهرة.

غير أن للنظام الحالي محاذيره: فالمواقع المحدثة من جديد مواقع عاجزة ولا يمكن رؤيتها إلا إذا تمكنت من شد انتباه بعض المواقع التي سبق لها ترسيخ وجودها جيداً.



ثمَّة طُرفة يرويها «أندريو أورلوفسكي» في «الريجستر» تُعَدُّ طرفة ذات مغزى. ففي ١٧ فبراير (٢٠٠٣م) نشرت النيويورك تايمز مقالاً في صفحتها الأولى تصف فيه حركة الاحتجاج المضادة للحرب على أنها تمثل بروز قوة عظمى ثانية. ويؤكد المقال على أن: «المظاهرات العريضة المعارضة للحرب عبر العالم في نهاية هذا الأسبوع، تذكرنا بأنه ما زال هناك دون شك، قوتان عظميان على وجه الأرض: الولايات المتحدة والرأي العام». وسرعان ما كرر هذه العبارة الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان». وعند البحث عن عبارة «القوة العظمى الثانية» عن طريق المحرك غوغل في الأسابيع التالية، كان يعطينا دائماً هذا التعريف الجديد الغريب «الرأي العام». لذا يرى «أندريو أورلوفسكي» أن تلك الحادثة الطريفة تثبت أن «غوغل غير أهل للثقة؛ لأنه يركّب ويؤلّف».

هناك بعض المواضيع الحساسة، كالتعديلات الوراثية المجراة على بعض الأعضاء، أو مسألة الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، التي تشكل صراعاً ضارباً بين طرفين يحاول كلٌّ منهما جاهداً إثبات «شرعية» أيديولوجيته لدى المحرك غوغل. وإزاء جميع المسائل ذات الصبغة السياسية تظهر، دون شك، قدرة غوغل المحدودة؛ ذلك أن معاييره وموازينه الحسابية قد تشجع، والحالة هذه، بعض الآراء دون الأخرى، فيمنح هذه الآراء صفة التلاؤم والموافقة التي لا تستحقها؛ لأنها آراء وردت في كتابات لا تعكس إلا رأي بعض الناس أو بعض الأطراف القليلة.

■ **كيف يتم تنظيم الإنترنت وإدارته؟ ومتى تنقل مسؤولية الشبكة العالمية إلى سلطة خاصة تابعة للأمم المتحدة بدلاً من سلطة الدول الكبرى؟**



المملكة وخدمات الحكومة الإلكترونية

جولة الإنترنت

إعداد: صالح سليمان

حققت المملكة العربية السعودية خطوات هامة على صعيد ترسيخ مكانتها المتقدمة لمواكبة تطبيقات الحضارة الرقمية، فقد خصصت المملكة ميزانية كبيرة لأتمتة الخدمات الحكومية وتوفير أعلى المعايير لتحقيق منظومة الحكومة الإلكترونية الآمنة.

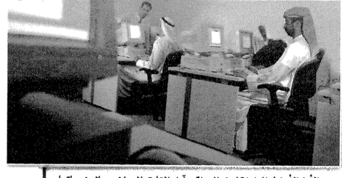
وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- قد وافق على تخصيص ثلاثة ملايين ريال سعودي لبرنامج التعاملات الإلكترونية الحكومية «يسر».

ووجه -أيده الله- المسؤولين في الجهات الحكومية بالحرص على التنفيذ والعمل الجماعي لتحقيق الرؤية المستقبلية للتعاملات الإلكترونية الحكومية في المملكة وإنجاحها؛ ليتمكن الجميع من الحصول على خدمات حكومية متميزة بوساطة العديد من الوسائل الإلكترونية الآمنة من أيّ مكان وفي أيّ وقت. وستكون البلايين الثلاثة للسنوات الخمس الأولى بدءاً من العام المالي الحالي ١٤٢٦/١٤٢٧هـ، وذلك لتنفيذ ما يتطلبه من مشاريع البنية التحتية، والخدمات الإلكترونية الحكومية، لتقديم ما لا يقل عن (١٥٠) خدمة إلكترونية حكومية، تضم أكثر من ألف خدمة فرعية، تقدمها (٤٠) جهة حكومية. وسيتم البدء خلال هذا العام بتقديم ست خدمات حكومية بالمشاركة مع الجهات المعنية. ويهدف هذا البرنامج إلى تحفيز وتمكين الجهات الحكومية من تطبيق التعاملات الإلكترونية في أعمالها، وما تقدمه من خدمات للمواطنين والقطاع الخاص، وما ينتج عن ذلك من زيادة في الكفاءة والفاعلية، ورفع إنتاجية القطاع العام، وتحسين مستوى تقديم الخدمات الحكومية، والإسهام في توفر البيئة الجاذبة للاستثمار في المملكة.

سيتم تنفيذ برنامج «يسر» على مرحلتين، تشمل المرحلة الأولى ستة مشاريع يجري تنفيذها خلال العام الحالي، والثانية إعداد البُنى التحتية والتشريعات وشبكات الاتصالات.



تطوير مواقع الإنترنت بدول مجلس التعاون الخليجي



تقيم مجموعة (داتاماتكس) مؤتمراً لتطوير جودة مواقع الإنترنت للمؤسسات الحكومية بدول مجلس التعاون الخليجي، خلال الفترة من ١٢-١٣ من شهر سبتمبر عام ٢٠٠٦م بدبي. يدعم المؤتمر مختلف المؤسسات الحكومية، مديرو ومصممو مواقع الإنترنت، مسؤولو كتابة المحتوى، متخصصو ومطورو قطاع تقنية المعلومات في المؤسسات الحكومية؛ بالإضافة إلى التنفيذيين في المؤسسات الحكومية، من خلال توفير الفرص والسُبل الداعمة لذلك. هذا؛ ويتضمن المؤتمر نخبة من المتحدثين والخبراء الإقليميين والعالميين ذوي الخبرات الناجحة لنماذج البوابات الإلكترونية، مع استعراض أفضل الإستراتيجيات لبناء وتصميم موقع إنترنت تقدم خدمات ذات جودة وكفاءة عالية في القطاع الحكومي.

كما سيركز المؤتمر على ضرورة تطوير جودة مواقع الإنترنت للمؤسسات الحكومية وتميّز خدماتها، ودوافع إقبال العملاء على هذه المواقع، والعديد من الموضوعات الأخرى المطروحة للنقاش بالمؤتمر.

كذلك يناقش المؤتمر العديد من القضايا ذات الصلة بمواقع الإنترنت للمؤسسات الحكومية في دول مجلس التعاون الخليجي، حيث يستعرض في يومه الأول الأوضاع الراهنة لهذه المواقع، آراء القادة والعملاء حيال خدماتها الإلكترونية، السلاسة في الإيفاء بمتطلبات العملاء، ضرورة مواكبة التطورات التكنولوجية لتنمية جودة المواقع ومراعاة احتياجات العملاء عند التخطيط لعمليات التطوير، إستراتيجيات إدارة وقيادة المواقع، آراء مديري مواقع الإنترنت وتطلعاتهم، متابعة أعمال الصيانة والحماية للمواقع، مع تقييم المواقع حسب المعايير الدولية لضمان جودة محتواها. في حين يطرح في اليوم الثاني من المؤتمر ضرورة تواصل تطوير مواقع الإنترنت والخدمات الإلكترونية باستمرار، ودور هذه المواقع في تثقيف وتطوير مهارات العملاء وزيادة خبراتهم للتعامل معها بصورة أفضل وتحقيق أقصى استفادة من خدماتها. علاوة على دور مواقع الإنترنت في دعم المؤسسات الحكومية من الناحية الإعلامية التسويقية والعلاقات العامة محلياً وإقليمياً ودولياً.

في أوروبا .. الإنترنت للأغنياء فقط !

تشير إحصائيات الاتحاد الأوروبي إلى أن دول أوروبا تشهد تفاوتاً واضحاً بين الشباب والمسنّين بشأن استعمال التقنية المتقدمة، بما يحدث ثغرة في الانفتاح على عالم الرقمنة تواصل توسعها بدلاً من تقلّصها.

وتُصنّف إيطاليا على سبيل المثال كمحور ضعيف لانتشار الإنترنت، حيث يعتبر عدم التكافؤ في استعماله بين الشباب والمسنّين الأوسع في دول الاتحاد الأوروبي. أما البلدان الأربعة الأخيرة في قائمة البلدان الأوروبية الأقل استعمالاً للإنترنت هي: هنغاريا وليتوانيا والبرتغال واليونان. وتذهب حصة الأسد في التعامل مع الإنترنت إلى الدول الإسكندنافية في السويد بنسب (٨٢٪)، وفنلندا (٧٠٪). لكن إيطاليا تفتخر بنسبة عالية من الطلاب الذين يجرون أون لاين تصل إلى (٧١٪) مقارنة مع (٨٥٪) في باقي دول أوروبا.

وفي أوروبا (٤٢٪) من العمال، (٢٩٪) من العاطلين عن العمل، و(٦٪) من المتقاعدين تستعمل الإنترنت.

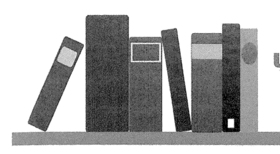
كما تسجل إيطاليا أيضاً أعلى تفاوت من حيث استعمال الإنترنت بين الأغنياء والفقراء، فزيارة (الويب) من جانب ذوي الدخل المرتفع (٧١٪) أو أقل بقليل من نسبة الـ(٧٧٪) المسجلة في باقي دول الاتحاد الأوروبي، في حين يزور (٥١٪) من ذوي الدخل المتوسط مع الشبكة العنكبوتية، وتتدنى النسبة إلى (١٣٪) لدى طبقة الدخل المتدنّي. وفي أوروبا توسع اللجوء إلى عالم الويب بأغلبية ساحقة، من جانب الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٦ و٢٤) سنة، بينما يعاني جيش المتقاعدين من قلّة الألفة مع الإنترنت ويستعمله في شكل محدود. وفي الشهور الأولى الثلاثة من عام ٢٠٠٤م، (٨٥٪) من الطلاب بالاتحاد الأوروبي استعمل الإنترنت مقابل معدل في أوساط المتقاعدين يهوي ليصل إلى (١٣٪). وفي نفس الفترة المشار إليها زار ما معدّله (٧٤٪) من سكان الاتحاد الأوروبي -الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٦ و٧٤) سنة- الإنترنت مع اختلاف واسع النطاق في نسبة استعماله بين بلدان الاتحاد، إذ تتدحرج هذه النسبة من (٨٢٪) بالسويد، إلى (٧٦٪) في الدنمارك، ثم إلى (٧٠٪) في فنلندا، وتحتل هولندا (٦٩٪)، وألمانيا (٦١٪) موقعاً جيداً في لائحة التصنيف.

ويسجل الاستعمال الأقل للإنترنت في الاتحاد الأوروبي لدى الطبقة العمرية التي تتراوح أعمارها بين (١٦ و٧٤) سنة، في هنغاريا (٢٨٪)، وبولندا والبرتغال وليتوانيا (٢٩٪)، وإيطاليا (٣١٪).

وإذا أُضيفت لأداء تلك البلدان ضعيف اللمعان اليونانُ وإسبانيا عندئذ نجد أنفسنا أمام نوع من «الشق الرقمي» بين شمال أوروبا وجنوبها، هذا الشق ذو فجوة تتوسع أكثر فأكثر لدى تحليل المعطيات الآتية من كل شريحة عمرية.



نشر التراث العربي على الإنترنت

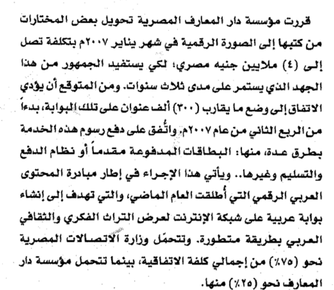


قررت مؤسسة دار المعارف المصرية تحويل بعض المختارات من كتبها إلى الصورة الرقمية في شهر يناير ٢٠٠٧م بتكلفة تصل إلى (٤) ملايين جنيه مصري؛ لكي يستفيد الجمهور من هذا الجهد الذي يستمر على مدى ثلاث سنوات. ومن المتوقع أن يؤدي الاتفاق إلى وضع ما يقارب (٣٠٠) ألف عنوان على تلك البوابة، بدءاً من الربع الثاني من عام ٢٠٠٧م. واتُّفق على دفع رسوم هذه الخدمة بطرق عدة، منها: البطاقات المدفوعة مقدماً أو نظام الدفع والتسليم وغيرها.. ويأتي هذا الإجراء في إطار مبادرة المحتوى العربي الرقمي التي أُطلقت العام الماضي، والتي تهدف إلى إنشاء بوابة عربية على شبكة الإنترنت لعرض التراث الفكري والثقافي العربي بطريقة متطورة. وتتحمّل وزارة الاتصالات المصرية نحو (٧٥٪) من إجمالي كلفة الاتفاقية، بينما تتحمل مؤسسة دار المعارف نحو (٢٥٪) منها.

وتعتزم دار المعارف وضع آلاف العناوين على بوابة مبادرة المحتوى العربي الرقمي، وذلك بحلول حزيران (يونيو) المقبل لاستخدام التكنولوجيا الرقمية وإتاحة المحتوى العربي في الكثير من المجالات، منها: الأدب والثقافة والتاريخ والعلوم الاجتماعية والفنون والموسيقى، وذلك من خلال إتاحة مليوني صفحة من النتاجات الثقافية في صورة رقمية على الشبكة العنكبوتية. ومن أهم الجوانب التحضيرية لبوابة المتوى العربي الرقمي تأمين الكتب بما يحفظ حقوق الملكية الفكرية للناشرين والمؤلفين. وتقرر البدء برقمنة ألفي كتاب مقدمة من اتحاد الناشرين، تمثل محاور مختلفة من الأدب، ونحو (٤٠٠) برنامج كومبيوتر من الأنواع التعليمية والثقافية، وذلك بنقل الكتاب من صورته الورقية إلى صورة رقمية، تليها مرحلة إنشاء قواعد البيانات العربية والفهارس الإلكترونية؛ لتسهيل عملية البحث، الأمر الذي يرسخ مبدأ القيمة المضافة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ للمساعدة في نشر الثقافة العامة وخفض تكلفة القراءة والاطلاع.

ويؤكد المسؤولون في دار المعارف أن إتمام عملية نشر التراث العربي وتوثيقه على شبكة الإنترنت تخدم الناطقين والمهتمين باللغة العربية في مصر والمنطقة العربية وكل دول العالم، ولذا تتضافر الجهود في مجالات عدة لرفع كفاءة الصناعات الوطنية المرتبطة بالمحتوى العربي الإلكتروني، وللعمل على زيادة الفرص التصديرية لصناعة المحتوى، وللمساعدة على زيادة فرص العمل للشباب في شتى المجالات.

الإنترنت الطبي.. ظاهرة جديدة!



تزايد اهتمام الكثيرين بالبحث عن المعلومات الطبية على شبكة الإنترنت، وذلك من منطلق اهتمام الناس بصحتهم، والتعرف على الأمراض والوقاية منها أو علاجها.

وقد حدت رغبة البحث عن المعلومات الطبية عبر الإنترنت، العديد من الشركات إلى تطوير محركات متخصصة متعلقة بالصحة، كما تعددت المواقع والبوابات المتخصصة في هذه المجالات، مع العلم بأن بعض التقديرات تشير إلى أن نحو (٧٧٪) من مستعملي الإنترنت في الولايات المتحدة يستعملون الشبكة للحصول على معلومات طبية.

على أن بعض المتخصصين بدؤوا يثيرون التساؤلات حول هذه الظاهرة وما قد تنطوي عليه من محاذير، وخصوصاً لجهة صعوبة تقدير القيمة الحقيقية للمعلومات الواردة عبر الإنترنت، مع خطورة حصول مريض ما على معلومات خاطئة أو غير دقيقة وتصرفه على أساسها من دون استشارة طبيب. وتطرح بعض المواقع والبوابات خدمات تتيح استشارة أطباء اختصاصيين عبر الإنترنت، مع تأكيد سلامة ودقّة المعلومات والاستشارات.

خلاصة القول أن الإنترنت تقدم خدمات مفيدة على الصعيد الطبي، على أنه ليس ثمّة غنى للمريض عن استشارة الطبيب.

إحصاءات حول مستخدمي الإنترنت

تؤكد معظم الإحصائيات والتحليلات حول مستخدمي الإنترنت في عالمنا العربي أن:

- (٨٠٪) من مرتادي مقاهي الإنترنت لم يتزوجوا بعد.
- (٧٠٪) من هؤلاء يأتون للتسلية المحرمة والاتصال بالمواقع الإباحية.
- (٥٥٪) من رواد مقاهي الإنترنت لا يعلم ذووهم عنهم شيئاً.
- أن كثيراً من هؤلاء يتبادلون عناوين المواقع الإباحية حتى في مدارسهم ومواقع عملهم وجامعاتهم وكلياتهم، وهذا يشكل خطراً كبيراً على العملية التعليمية.
- أغلب مدمني الإنترنت من الشباب، وقد أثر ذلك في مستواهم الدراسي فرجعوا القهقرى بعد أن كان بعضهم من المتقدمين.
- إدمان الإنترنت يؤدي إلى حدوث صراع نفسي داخلي بين ما ترسخ في وجدان المدمن من قيم تربّى عليها وبين هذه القيم الجديدة التي يتلقاها عبر الإنترنت.
- رخص أسعار أجهزة الكمبيوتر والاشتراك في شبكة الإنترنت ومجانيته في بعض الدول العربية والإسلامية أدّى إلى جذب عدد كبير من الشباب وانضمامهم إلى عالم الإنترنت.
- هناك أكثر من (٦٠٠) ألف موقع إباحي على الشبكة العنكبوتية حول العالم يمكن أن يدخل إليها كل ممتلكي أجهزة الحاسوب واشتراكات الإنترنت حتى مع وجود الرقيب في بعض الدول التي تفرض الرقابة على المواقع الإباحية.
- أثبتت الدراسات أن ضعف الرقابة على الإنترنت أدى إلى وقوع كثير من أبناء الأسر المحافظة في براثنها.

قرص مدمج عن إسهامات الحضارة الإسلامية

صدر عن المركز القومي لتوثيق التراث الحضاري والطبيعي التابع لمكتبة الإسكندرية قرص مدمج عن إسهامات الحضارة العربية والإسلامية في العصور الوسطى، خصوصاً في المنطقة العربية والأندلس.

وشاركت في إصدار القرص -الذي يحمل عنوان «إسهامات الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبية»- دار الكتب والوثائق القومية بمصر، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو). ويضم سبع مخطوطات من مقتنيات دار الكتب المصرية.

القرص الذي صدر بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية، يهدف إلى «توثيق ونشر تراث المخطوطات العلمية العربية والإسلامية في مجالات العلوم والرياضة».

ومن بين المخطوطات التي يضمها القرص «جوامع جالينوس في الأمراض الحادثة في العين» لحسين بن إسحق الذي عاش في بغداد وأتقن اليونانية والسيريانية والفارسية وترجم أكثر من مائة كتاب، منها: «تاريخ العالم» و«الفصول الأبقراطية في الطب» و«الضوء وحقيقته».

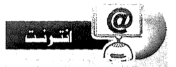
ويتناول المخطوط -المكون من (٢٢٧) صفحة- تركيب العين وأجزاءها ومكوناتها وعدد عضلاتها والأمراض التي تتعرض لها وطرائق علاجها.

أما المخطوط الثاني الذي يُنسب إلى مؤلف عراقي فهو «تقويم الأبدان في تدبير الإنسان» لمؤلفه يحيى بن عيسى البغدادي الذي «كان إماماً للطب في عصره» وتوفي عام (١١٠٠) ميلادية.

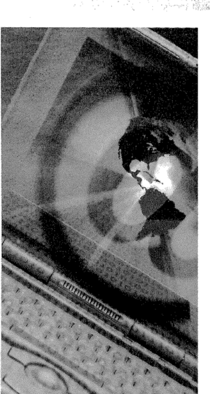
ومن مؤلفاته: «العقاقير والأدوية» و«رسالة في فضائل الطب» و«منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان».

وقال المركز: إنه بصدد إصدار كتب وأقراص مدمجة أخرى تؤرخ للحياة في العالم العربي، من خلال إلقاء أضواء على الأعلام في المجالات المختلفة، إضافة إلى نشر تراث الصور الفوتوغرافية لعرب أو أجانب سجّلوا جانباً من الحياة العربية في أزمنة سابقة.





البرامـــج الأمنيـــة هـدف للقراصنـــة



أعلنت شركة (eEye Digital Security) الأميركية المتخصصة في الأمن المعلوماتي أنها اكتشفت ثغرة في مجموعة التطبيقات المضادة للفيروسات(Symantec Anti-Virus10x)، وأن من شأن استغلال هذه الثغرة تعريض الأمن المعلوماتي لملايين مستعملي الكمبيوتر، حيث يتمكن القراصنة المحتملون للثغرة من السيطرة على الجهاز المستهدف الذي يكون مزوداً بالبرامج، وذلك من دون أن يقوم هذا المستعمل بأيّ عمل خاص.

والمعروف أن هذا البرنامج يعتمده ما يزيد على (٢٠٠) مليون نظام كمبيوتري في العالم من أنظمة مزودة خاصة بالشركات أو أجهزة شخصية تخصّ أفراد، وهو ما يجعل خطر الإصابة عالميّ المدى فعلاً.

نذكر أن خبراء الأمن المعلوماتي يحذرون منذ مدة ليست بالقصيرة من أن ثغرات البرامج المضادة للفيروسات الكمبيوترية مرشحة لأن تصبح الهدف الرئيسي للقراصنة الكمبيوتريين، مع العلم أن الأشهُر الـ (٢٠) الأخيرة كانت حافلة بإطلاق برامج تصحيحية لسدّ الثغرات في برامج الأمن الكمبيوتري.

نذكر أخيراً أن البرنامج المشار إليه مخصص لكشف ومحاربة برامج التجسس (Spyware) والبرامج الإعلانية (Adware) والفيروسات، ومشاكل أخرى تعرض سلامة الأمن الكمبيوتري. كما نذكر بأن هذا البرنامج ليس البرنامج الأمني الوحيد المعرَّض للاختراق، وأن تسليط الضوء عليه قد يعود إلى عوامل تجارية أكثر منها تقنية وأمنية.

اختبارات شاقّة للحاسب المحمول

عندما يسقط حاسبك المحمول على الأرض فإن الأفكار التي تقفز أمام أعيننا هي المبالغ الكبيرة التي سيكون علينا أن ندفعها لمهندسي الصيانة وقطع الغيار، ثم سنفكر فوراً في البيانات الهامة المخزنة على الحاسب والتي لا يوجد منها نسخة احتياطية على أسطوانة مدمجة ويمكن أن نفقدها نتيجة لهذا الحادث.

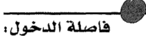
ونظراً لأننا دائماً ما نحمل الحاسب المحمول بين أيدينا فإن مخاطر الحوادث التي يمكن أن تقع لهذا الحاسب تظل مرتفعة عن تعاملنا مع الحاسب المكتبي الذي يظل فوق المكتب بشكل ثابت، ولا تقتصر المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الحاسبات المحمولة على سقوطها على الأرض، فسقوط كوب من الشاي على لوحة مفاتيح الحاسب المحمول أخطر بكثير من سقوط هذا الكوب على لوحة الحاسب المكتبي، فتحت لوحة مفاتيح الحاسب المحمول توجد باقي مكونات الحاسب من معالج وذاكرة إلكترونية ولوحة رئيسية، بينما لوحة مفاتيح الحاسب المكتبي لا يوجد تحتها شيء، ويمكن تغيير اللوحة بشيء بسيط من المال إلى حدٍّ ما. أما إذا تركت حاسبك المحمول ظهراً في السيارة في الصيف فقد تسبب الحرارة العالية أضراراً في جسم الحاسب.

وتوجد بعض أنواع الحاسبات المحمولة يطلق عليها حاسبات الخدمة الشاقة وهي تتحمل الظروف الصعبة والصدمات والحوادث التي يمكن أن تتعرض لها، وتتم العديد من الاختبارات على هذه الحاسبات للتأكد من أنها تتحمل بالفعل الظروف الصعبة، منها على سبيل المثال: وضعها في ثلاجة حتى درجة التجمّد، وأيضاً رشّها بالمياه ووضعها في درجات حرارة مرتفعة تتجاوز الخمسين درجة مئوية لفترات طويلة. من الاختبارات التي تتم عليها أيضاً إلقاء الحاسب من ارتفاع يماثل ارتفاع المكتب للتأكد من عدم حدوث تلفيات عند تعرضه لمثل هذه الحوادث. من أمثلة هذه الحاسبات: حاسب شركة (ديل موديل D620)، وحاسب شركة (جيتواي NX560X)، وحاسب (كومباك NC6420)، وحاسب (توشيبا تيكرا M5-S433).

وقد قامت إحدى الشركات العالمية بإجراء اختبارات عنيفة على هذه الحاسبات الأربعة، فتمّ إلقاء الأنواع الأربعة السابقة من ارتفاع حوالي متر على أرضية خشبية مثبتة على أسمنت ولم تكن تتوقع الشركات المنتجة أن تعمل حاسباتها بعد هذه التجربة، ولكن العجيب أن الحاسبات لم تتوقف عن العمل وإن كانت بعض الخسائر قد حدثت في الغلاف الخارجي، وقد أثبت حاسب (جيتواي) أنه الأفضل في الاختبار السابق، وعندما تمّ اختبار الحاسبات بعد دفنها في الرمال فإن حاسب (توشيبا) حقّق المركز الأول، فإذا كانت طبيعة عملك تجعل الحاسب المحمول يتعرض لظروف سيئة أو احتمالات السقوط أو التعرض لصدمات، فيجب أن تختار الحاسب بطريقة مختلفة.



صفحات في الثقافة والأدب



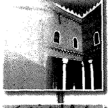
أوانُ الثقافة

أوانُ الثقافة الجديدة أطلَّ بلا مقدمات، وتسنَّم أدواره المختلفة في مجالات شتى، حتى أصبحت سِمَة التحول النوعي في الثقافة واضحةً، وتحتاج منا إلى حُسْن متابعة، وقوة ممارسة؛ لتحقق المعرفة رسالتها الجديدة.

أوانُها الجديد يتمثل في تقنيات المعلومات المتطورة دوماً، تلك التي لا تقف عند حدٍّ معين، أو تنحصر في نطاق ما، إنما هي رسالة جديدة تدعو الجميع إلى تحول واعد نحو صيغ معرفية جديدة، تخلق من المرحلة الراهنة حالة يُركن إليها في الكثير من المجالات، واللقاءات التي تجد في الثقافة والمعرفة ضالتها المنشودة دائماً.

أوانُ الثقافة الجديد يأتي مواكباً لثورة المعلوماتية، فعلينا أن لا نتردّد في تتبُّع منعرجات هذا الخطاب الجديد، من أجل أن نواصل رحلة التلقّي للمعارف بأسلوب جديد قد يسهم في إيجاد فضاء أكثر رحابة، وأكثر فائدة، إذ إن طرق التعامل مع أوعية المعلومات سابقاً كانت شاقة وتقليدية، أما اليوم فإنه باتت أكثر سهولة، فيجدر بنا أن نجعله مهيَّأً أمام الأجيال؛ لتستفيد وتفيد من هذه التقنية المذهلة.

ثقافتنا ومعارفنا ستجد لها -بإذن الله- أبواباً جديدة من خلال أقنية المعلومات، وتحتاج منا جميعاً إلى تضافر الجهود من أجل خدمة أفضل لمرتادي المكتبات، ومراكز المعلومات وأماكن الاطِّلاع، أو ما بات يُعرف الآن بالتصفّح الآني الذي لا يتطلب جهداً يُذكر.







عندما تبوح ذاكرة الثنيان



فهد الحجيلان: تجربتي لوحة واحدة متصلة



عدد من الشعراء:

الشعر السعودي المعاصر لا يملك مؤونة السفر!

كتبت: فوزية الجلال

مرّ الشعر السعودي بمراحل ومخاضات متعددة أفرزت مدارس وأشكالاً شعرية متباينة، ومختلفة حتى وصلنا إلى الوقت الراهن الذي تتجاور لدينا فيه القصيدة بأشكالها الثلاثة: العمودية، والتفعيلة، والنثر. ويتوازى فيه الكلاسيكي مع الحديث، ويتضاد الواقعي مع اتجاه الفن للفن، إلى آخر ما يرسمه المشهد من تداخلات ومفارقات..

هناك من يندب حال الشعر اليوم، ويصف ما يعيشه بالفوضى، وهناك من يرى أن ما يحدث أمر طبيعي ستفرزه الأيام.. وستعيد صياغته الساحة نفسها، ولدينا في المملكة العربية السعودية عدد كبير من الأصوات التي عايشت هذا التحول الشعري، وأسهمت في مجرياته، ولا تزال تسهم في نسجه شعراً أو نقداً وقراءةً. وكان لنا أن نتوجه إليها بسؤال عن نظرتها إلى واقع الشعر السعودي اليوم، وهل كانت التحولات ذات طبيعة مدرسية واضحة الملامح والأهداف أم أنها جاءت نتائج اجتهادات ومحاولات فردية؟! وما هو تصورها لمستقبله؟! أشرعت مجلة «أحوال المعرفة» هذا المحور، مع عدد من الأدباء السعوديين البارزين، وقد بدأنا هنا مع الشعراء ليتحدثوا عن التجربة الشعرية السعودية ما لها وما عليها على أن يكون للنقاد كلمتهم ورؤاهم في عدد آخر من «أحوال المعرفة».



مخاضات ومراحل:

يرى الشاعر محمد العلي عبدالله: (وهو من مؤسسي الاتجاه الحديث في الشعر السعودي ومن طلائع مدرسته) أن الشعر في كل زمان ومكان يمر بمراحل ومخاضات، ولكن تلك المخاضات نسبية، فبعضها يتكشّف عن اختلاف تام بين ولادة وأخرى، وبعضها لا يتكشف إلا عن تغير ملامح لا تكاد تُرى، وحين تُرى فهي لا تكون مخلوقا (نصّاً) مختلفاً تمام الاختلاف عن سابقه.

النوع الأول من المخاضات هو الذي تنبع منه المدارس الأدبية والفنية المختلفة.. غير أن التغير في الشعر العربي لا ينتمي إلى هذا النوع. وإنما ينتمي إلى نوع ما من تغير الملامح، لذا فإن الشعر العربي في كل مراحله، من العصر الجاهلي حتى الآن، من أشد أنواع الإبداع صمماً عن سماع نداء التغير.. وكان هذا سبب انعدام المدارس فيه. وقد قال بعض النقاد، هرباً من تعليل ذلك إن الشعر العربي في كل مراحله يحتوي على كل المدارس.

ويتابع: «إن إبداعنا الشعري لا يعرف مطلقاً أن هناك مدرسة أو تياراً يسمى (الفن للفن)، كما لا يعرف المدارس المحضة مثل (الواقعية) أو غيرها.. إنه إبداع فردي. كل شاعر يثمره، هو ذو مرجعية وجدانية تختلف كثيراً أو قليلاً عن الآخر. ليس هذا انتقاصاً، إذ الشعر كله على امتداد اللغة العربية، لا تؤطره مدارس، إنه يعود إلى إبداع فردي، وقد نجد في شعر هذا الشاعر قسمات هذه المدرسة، وفي شعر ذاك قسمات مدرسة أخرى.

«وسائل الاتصال»:

ويتفق الشاعر/ أحمد صالح الصالح «مسافر»، شاعر المرأة والوطن (وهو يجمع عمق وجمال التجربتين: التقليدية والحداثية) مع الشاعر العلي في أن واقع الشعر في المملكة اليوم وفي غيرها من الأقطار العربية، هو مخاض لما تعيشه الأمة العربية والإسلامية من أحداث ومآس.. وما ينوء به كاهل الإنسان على الأرض من مفجعات ومبكيات، وما يشهده ويتمثله واقع الحياة من تطور مذهل، وسريع في مجال التقدم العلمي، وتقارب بين أمم الأرض عبر وسائل حديثة وسريعة التوصيل أحدثتها الثورة العلمية في مجال الإلكترونيات وتبادل المعلومات التي لم تترك سراً يمكن كتمانه أو حجبه، حتى تمردت هذه التقنية على سلطة الدول واجتازت الحدود واقتحمت البيوت والمؤسسات العلمية والاقتصادية والسياسية وحتى الاستخباراتية، وتمردت على سلطة ومقدرة أقوى الدول وأعتاها.. هذا بدوره كان مؤثراً على كل نواحي الحياة وعلى كل الفنون والآداب، والشعر أخص هذه الفنون وأرقاها وأقربها إلى العاطفة وأكثرها تأثراً وتأثيراً بمعاناة الناس، وأقدرها على الوصول إلى القلوب والتأثير في المشاعر مما قد يصل أحياناً إلى تأجيجها، من خلال هذه الثورة المعلوماتية، والمآسي والأحداث التي تفجرت في العشرين سنة الماضية، تأثر الشعر بكل هذه التراكمات الهائلة من الهموم والآلام الإنسانية، ومع هذا لا يزال الشعر هو الحامل لهذا الهم الإنساني، والأقدر بشفافيته ولغته الراقية على الوصول إلى القلوب ومخاطبة المشاعر.

«الواقع والوتر الحزين»:

ويضيف الصالح: إن من يندب حال الشعر اليوم يتمثل في وجدانه ما كان للشعر في فترات من الزمن زاهية لدى أمم الأرض، كلٌ حسب الفترة الزمنية التي ازدهر فيها الفن وبخاصة الشعر، الذي يؤثر فيه ويفرزه نمط الحياة في تلك العصور التي ازدهرت فيها الحياة الثقافية، وازدهر فيها الأدب والرسم والموسيقى وحياة الترف، ولم يأخذ الجانب التقني والعلمي البحت، الحظوة والاهتمام الذي هو عليه الآن.

كما أن للاقتصاد في حياتنا الحاضرة تأثيراً كبيراً حتى أنه استحوذ على اهتمام ونشاط الدول والأفراد والمؤسسات، ولذا يعتقد من يندب حال الشعر اليوم أن هذه حالة خاصة بالشعر، وهي ليست كذلك. والحقيقة أن الشاعر الحق والمبدع الذي يعيش في وجدانه همَّه الخاص والهم الإنساني، هو الذي يقدم هذه المعاناة للناس في إبداع فني راقٍ، ولن يتلقاها ويستمتع بها إلا من يحب الشعر


العلي


الصالح


العريض

◆ العلي: الشعر لدينا لا تؤطره المدارس بل الوجدان.

◆ الصالح: وتر الشعر حزين يترجم واقعنا المرير.

◆ العريض: ستظل الأغلبية الساحقة تراوح عند زبد الساحل.

ويتذوق لغته. وهذه المعاناة تأخذ أشكال القصيدة سواء العمودي أو شعر التفعيلة أو ما يسمى (قصيدة النثر) أو ما قد تمثله القصيدة من مدارس النقد إن صح التعبير. هذا نتاج طبيعي لما يعيشه الأدب والفن في كل عصر، وقد تزدهر حركة شعرية أو مدرسة نقدية فترة من الزمن وقد تخبو، وفي ظني أن الهمّ الإنساني ونمط الحياة لهما تأثير كبير في ذلك.

من خلال واقع الشعر، أرى أن الشعر السعودي كغيره في البلاد العربية، يقدم نفسه من واقع تعيشه تلك المجتمعات العربية، ولعل الوتر الحزين للشعر يعزف أقوى من غيره في هذا العصر، وهذا ترجمة للواقع العربي اليوم.

هذا الواقع الشعري وهذه التحولات، قد لا يدركها جيداً أو لا يستطيع أن يصنفها إلا الناقد المتابع البصير الذي يرصد الحركة الشعرية فترة كافية تعطي الحكم: لها أو عليها.

أما الشاعر فقد لا يجعل في حسابه أي مدرسة شعرية يعزف على أوتارها، وأنا بصفتي شاعراً، لا أميل إلى أن واقع الشعر هنا يميل إلى طبيعة مدرسية واضحة الملامح والأهداف، على الأقل حالياً.

«سُحُبُ الاعتراف»:

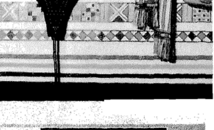
أما الدكتورة/ ثريا إبراهيم العريض (وهي شاعرة ذات حضور محلي ودولي لافت) فترى ألا غرابة في أن تحضر كل أشكال الشعر وأساليبه في الساحة الأدبية بالمملكة العربية السعودية ولا في أن تتفاوت الآراء والمواقف من هذا الشكل أو ذاك الأسلوب بعينه. وتمضي قائلة: «ولا أري مشكلة أن أتذوق قصيدة عمودية تقليدية التوجه أو قصيدة تستخدم التفعيلة أو نصّاً ممن يطلق عليه اسم القصيدة النثرية تنشر جنباً إلى جنب في أيٍّ من ملاحقنا الادبية

الثرية بما تقدم للساحة الأدبية المتعطشة.. فالمتوقع في أي ساحة حية متطورة ونابضة أن تحتوي كل ما يستجد وألا تفقد صلتها بجذور الإبداع المحلي المرتبطة بالتراث الأدبي العريق للجزيرة العربية وأن تكون ساحة مفتوحة للحوار بين كل التوجهات والأذواق.. ولكن من الواضح أن هناك من لا يستسيغ إلا أسلوباً بعينه ولا يمنح رضاه إلا لذاك الأسلوب رافضاً أي
شكل أو صيغة أخرى. وأن هناك من يحاول أن يسحب الاعتراف بالأساليب الأسبق في محاولة لترسيخ دور ريادي له على حساب قتل الرواد الأسبق.

ولندع المسميات جانباً، مثل هذا الموقف في رأيي يدل على ضيق أفق المتلقي أو حتى الناقد إذا ما تحيز معمماً رفضه لأي نص لا ينجح في امتحان تخيراته الخاصة أو طموحاته الخاصة أو رغبته في تسيُّد الساحة».

«امتحان التميز»:

وتؤكد الدكتورة العريض قائلة: «ما يهمني في الحقيقة هو أن يكون ما تحتويه الساحة قابلا لامتحان التميز بغض النظر عن انتمائه الشكلي. فهناك قصائد عمودية شامخة في تميزها يكتبها شباب مثل جاسم الصحيّح أو مخضرم مثل غازي القصيبي، وهناك قصائد تفعيلية رائعة مثل قصائد علي الدميني ومحمد الثبيتي وعبدالله الصيخان محتفظة بالجرس الموسيقي والصور الشعرية المبدعة وإن تمردت على العمود، وهناك نصوص حديثة لمحمد الحرز ومحمد الملا ومحمد الدميني وغيرهم من معانقي النصوص الحرة تتحقق فيها رتبة عالية من الشاعرية وإن لم تلتزم بالشكل الشعري الموسيقي المعتمد بوصفه تعريفاً للشعر في مقابل ما هو نثر سردي. وهناك من يكتب شعراً رائعاً بشتى الأساليب. لا أستطيع حصر كل الأسماء وإنما ذكرت أمثلة للأساليب والأشكال الشعرية السائدة. ولسنا أمة عاجزة عن ولادة المبدعين خصوصاً في ميدان الكلمة. ولن أدخل في إشكالية الشعر الشعبي في مقابل الشعر الفصيح، فتلك أطروحة أخرى تحتاج إلى مجال ومكان أوسع لتناول أبعادها، وإنما أكتفي بأن أقول إن ما ينطبق على الشعر الفصيح






الحربي الحليت

◆ الحربي: كثر الشعراء والشاعرات، وكثر المرضى بوهم الشعر.

◆ حليت: شعرنا لا يملك مؤونة السفر، ولا وثائق التنقل.

ينطرح أيضاً على الشعر الشعبي حيث يحتوي على المتميز إلى جانب الغث وبكل الأشكال والأساليب».

وفي نبرة لا تخلو من الأسى، تشير العريض إلى أن الساحة مليئة بالغث من جميع الأشكال وكل من صَفّ سطوراً وجدانية يطالب بالاعتراف بها شعراً دون التزام بأي معايير للتميز، بل إن بعضها يسقط سقوطاً ذريعاً في أي امتحان ولا ينجح أمام أي معايير يختارها المتلقي أو الناقد.

«زبد البحر»:

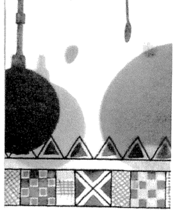
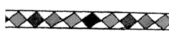
وتلخص العريض رؤيتها بقولها: «في رأيي أن الامتحان الأخير هو امتحان الزمن. قد تطفو نصوص على الساحة، وقد يساعد التطبيل والتهليل الشللي تهويمات ضعيفة المحتوى والمبنى، وقد تعلو نصوص أيديولوجية بناء على النبرة العالية والتعطش الجماهيري في حين يغيب عنها التفرد أو التميز الأدبي، ولكن في النهاية سيذهب كل ذلك الغثاء مثل المحار الخالي ولا يبقى على الشاطئ الأدبي المؤهل للخلود، إلا تلك الإبداعات التي تصل إلى مستوى الدانات».

وتمضي العريض فتقول: «لن يقف التطور والتجدد عند أي زمن بعينه ولذا أتوقع أن يستمر القلة في إبداع الجديد أو إبداع المتميز ويظل تيار من المقلدين للمبدعين طامحين للوصول إلى مرتبة وشاح الإبداع وقد توصلهم المهارة والصقل إلى شيء من طموحاتهم، بينما تظل الأغلبية الساحقة تراوح عند زبد الساحل حيث لا تملك موهبة الشعر بأي أسلوب».

«مؤثرات»:

ويؤمن الشاعر محمد جبر الحربي بأن «.. الشعر في النهاية نتاج فردي، والمؤثرات، أو الظواهر الكبيرة فيه كانت نتاج مواهب وقدرات فردية، فهناك امرؤ القيس، وهناك المتنبي، هناك السياب وهناك البردوني.

لدينا أدونيس، ولدينا درويش.. ولدينا مظفر النوّاب.. وكان

لدينا نزار قباني على سبيل المثال.
لكن هذا لا ينفي التأثيرات والتحولات التي مرّ بها المجتمع لدينا، ولا التأثيرات التي أحدثتها الحركة الثقافية، وجهود أفراد بعينهم. لكن التأثيرات الأكبر حدثت بفعل العامل الخارجي، فهناك من تأثر بالمدرسة المصرية، وهناك من تأثر بالمدارس الشامية، كما كان للقضية المركزية، قضية فلسطين، وما أفرزته من أدب مقاوم وشعر وتأثيرات على المدى الطويل في الثقافة العربية أثر كبير في توجهات القصيدة. وأعتقد أن الشعراء في العقود الثلاثة الأخيرة تأثروا بنتاج بعضهم، وبالشعر والأدب العربي ومن ثم العالمي، أكثر مما تأثروا بسابقيهم أو بالرواد، إن جازت التسمية، كما تأثروا بمعين تراثهم الشعري العربي. وقد أسهمت عدة أمور في ذلك منها تطور وسائل الاتصال، وسهولة التنقل والسفر، وكثرة المهرجانات والفعاليات الثقافية. بينما كانوا في السابق يعيشون فيما يشبه الجزر المعزولة.

«وَهْم الشعر»:

لقد تخلصت القصيدة السعودية من كثير من أعبائها، وتقلصت قصائد المناسبات والمديح والإخوانيات، وأخذت تتجه نحو اليومي والمعاش، وتعبر عن هموم الإنسان وتطلعاته في فضاء لا حدود له حيث نمت لها أجنحة بعد أن كانت مشدودة إلى الأرض، كما تخلصت من الرقيب، ومالت إلى الإحالة لا الإشارة.وهنا ينبغي ألا ننسى المعوقات والصعوبات، وربما الانتكاسات التي واجهت القصيدة. ولكن رغم ذلك أصبح المشهد اليوم مفتوحاً على العالم أكثر، وكثرت التجارب الشعرية وتنوعت، وكثر الشعراء والشاعرات، وكثر المرضى بوَهْم الشعر. وفي كل هذا ما يفرح، لأن الساحة قادرة على غربلة كل ذلك، ولو بعد حين، فالأذن العربية أذن شعرية، ستظل محبة ومخلصة للشعر الذي لا يموت، وللشاعر الذي يرتبط بهويّته وأمته وبالإنسان وهمومه وتطلعاته.

« تسطيح»:

وبأسلوب طغى عليه التشاؤم يتناول الشاعر عبدالمحسن حليت (وهو شاعر حداثي ينتصر للشكل التناظري ولا يؤمن بغيره) هذا المحور قائلاً: «لا أظن أننا بحاجة إلى العودة بشكل تفصيلي إلى تاريخ حركة الشعر السعودي، لكي نتمكن من رسم ملامحه ونصل في النهاية إلى هويّته وسماته.. ومن ثم إلى واقعه اليوم من خلال لمحة موجزة وسريعة.. ويكفي أن نبدأ من عصر «الرواد» المتمثل في شعراء، أهمهم حمزة شحاته، والذين ظهر نتاجهم الشعري خلال منتصف القرن الثالث عشر الهجري.. واستمرت مدرسة الرواد طويلا إلى أن بدأت بعض ملامح التجديد في الظهور خلال فترة نهاية الثمانينات الهجرية والتي تمثلت في دخول قصيدة التفعيلة إلى مسرح الشعر السعودي.. ثم تلاها في بدايات القرن الرابع عشر الهجري ظهور حركة الحداثة التي بدأت منذ سنوات في الانحسار وما زالت.. وانتهاءً بقصيدة النثر التي لم تكتب لها الحياة وكأنها طفل غير شرعي تمت ولادته في غرفة مظلمة باردة ثم وضع على أحد الأرصفة أملاً في قلب رحيم يلتقطه وانتهى به الأمر إلى مقبرة متواضعة دفن فيها ولم يقف أحد على قبره أو دعا له بالرحمة. والذي ينظر إلى واقع الشعر السعودي اليوم.. لا يجد اختلافاً كبيراً بينه وبين واقعه بالأمس.. فيما عدا الجمود الواضح في حركة النشر.. وانخفاض حدّة التوتر بين التيارات الشعرية كالصراع بين الحداثة والكلاسيكية، والذي وصل في إحدى مراحله إلى ما يشبه صراع الميليشيات المسلحة.. وفي ظني أن الحركة الصحفية الشعرية التي سخنها دخول تيار الحداثة في بداية الثمانينات الميلادية قد تراجعت وتيبست أوصالها بانحسار موجة الحداثة.

وقد أسهم التواجد الظاهر لحركة الشعر الشعبي في العشر السنوات الأخيرة في هجرة الشباب «المراهق» إلى «مدن الشعر الشعبي» لأن أطره - بشكل عام - كانت تدغدغ أحاسيس هذه الفئة العمرية، وهي أطر في أغلبها غزلية.. أما مساحة الهم الوطني والسياسي في الشعر الشعبي، فلا تكاد ترى بالعين المجردة..

«تلطيخ»:

وحول تأثير الرواية على الشعر يقول حليت: «هناك من يزعم بأن الرواية كانت سبباً في تراجع المد الشعري في الساحة السعودية...

ولا أظن أن هذا صحيح.. رغم قناعتي بأن كثيراً من الشعراء قد لطخوا سمعة الشعر قديماً وحديثاً. إلا أن هذه المظاهر النمطية في الشعر العربي على امتداد عصوره لم تكن سبباً رئيساً في تراجع المد الشعري.. وبالتالي في ظهور الرواية بوصفها منافساً أو بديلاً للشعر.. فالمنافس الحقيقي للحركة الأدبية بشكل عام – بما في ذلك الرواية – هو حالة تمثلت في روافد أخرى بعيدة عن الأدب، وعن الثقافة عموماً.. منها تسخير كل القنوات الإعلامية الداعية إلى «تسطيح» المجتمع... خصوصاً أن الشعر السعودي لم يعد فقط يهتم بخدود ليلى وقوام هند وشعر عفراء.. وإنما بدأ يتسلل خلف خطوط الغزل والآهات ويعبر إلى مشارف الهم العام. ولا أظن أن واقع الشعر السعودي اليوم واقع واعد.. فهو يواجه امتحاناً صعباً يتمثل في عبوره الحدود الإقليمية.. وأنى له ذلك وهو لا يملك مؤونة السفر ولا وثائق التنقل السارية المفعول.. أرجو ألا أكون متشائماً..

عندما تبوح ذاكرة الثنيان



بقلم: صالح بن إبراهيم الحسن

عندما صدر الجزء الأول من كتاب الدكتور عبدالعزيز الثنيان الموسوم بـ (بوح الذاكرة)، قرأته فأعجبتني فيه بساطة اللفظ وقرب المأخذ، ووقر في نفسي أن ذلك منبئ عن بساطة صاحبه، وأن هذا الأثر دال على طبع صانعه وسجاياه. وقد أزمعت في حينها أن أبثَّ رأيي في الكتاب ومؤلفه، لكنني أحجمت عن هذا الاندفاع حين تذكرت أن هذا الإحساس قد راودني فيما مضى عند قراءتي لكتاب لأحد مؤلفينا السعوديين من ذوي المناصب، فقد بادرت إلى كتابة رأيي في الكتاب، وكان آخر عهدي به حينما بعثته للمؤلف في رسالة مسجلة! وقد ذكرت ذلك لصديق لي فضحك من بساطتي، وأخشى أنه كان يعني سذاجتي، وقال: إن طباع ذلك الكاتب وأخلاقه ليست كما تظنها في كتابه، فهذه المسحة من العفوية والأريحية صنعة محترف، لا أخلاق إنسان!! عندها أسفت لتسرّعي وآليتُ على نفسي أن لا أعاود مثل هذا مرة أخرى.

وكان أن التقيت المؤلف في مكتبه ورأيت من سماحته وطيب معشره ما أكّد لي أن الصورة التي نقلها الكتاب في جزئه الأول - على صدقها - كانت أقل نصوعاً من مشهده، وأدركت أن القول المكتوب مهما بلغ من دقّته لا يستطيع تصوير مخبر صاحبه، وإنسانيته في أشدّ حالاتها بياناً، فهو إن سبر عقل الإنسان فإنه يقصر عن تصوير مكارم الأخلاق، تلك الصفات التي لا تلمس ولكنها تحس، وهذا ما جعلني أعاود قراءة الكتاب في جزأيه التاليين، لعلي أبرئ الكلمة عما اتهمتها به؛ فأكتب رؤيتي عنها وعن كاتبها.

جاء (بوح الذاكرة) قطوفاً متنوعة من ذكريات المؤلف إبان عمله التربوي في وزارة المعارف، فكانت تحمل من الطرافة والموعظة الحسنة الكثير. وهي وإن كانت كما يوحي بها عنوان الكتاب بوح ذاكرة، إلا أنها ذاكرة موثقة بالتدوين، إذ نجد كثيراً من المواقف مدعمة بالوثائق من رسائل وتوجيهات وقرارات، كما أن بعضها الآخر موثق بالتاريخ رغم خصوصيته الشديدة؛ مما يدل على أنها كتبت وقت حدوثها، أو أنه استند أثناء كتابتها على تلك الوثائق مباشرة. ولعل هذا هو ما أشار المؤلف إلى طرف منه في مقدمة الكتاب حين قال: ولقد دوّنت إبان عملي في وزارة المعارف الكثير من المواقف الجديرة بالعرض، والعديد من الأحداث الحرية بالتناول. (١/٧)

جمهرة المسامرات

يحفل الكتاب في أجزائه الثلاثة بمقتبسات واسعة من المأثور من أقوال السلف وأشعارهم وقصصهم وأمثالهم، بل إنك في ثنايا قراءتك للكتاب تنسى أنك تقرأ كتاب ذكريات، وتظنك تقرأ في أحد كتب المسامرات، أو كتب الاختيارات. فالكتاب مجموعة منتقاة من مواقف الذكريات، متنوعة في موضوعاتها، مختلفة في تواريخها، طرزت بكثير من اختيارات المؤلف، التي تدل على اتجاهه وميوله. ولقد قيل قديماً: إن اختيار المرء جزء من عقله، فأبو تركي - وهذا هو ما يحب أن يُكنّى به - محب للأدب، باحث فيه، وفيه رقّة الأدباء واحتفاؤهم بالجميل من القول والعمل، يروقهم الجمال أياً كان مصدره؛ ولهذا كان جذلاً بما قيل له عن صاحبة الوجه الصبوح والعيون الجميلة، التي زارتهم في إدارة التعليم، إذ ما كان منه

إلا أن ابتدر قائلاً: لعل جريراً يعنيها بقوله: (٢/٨٧)

إنَّ العيونَ التي في طرفها حورٌ
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللبِّ حتى لا حراكَ له
وهن أضعف خلق الله إنسانا

ولا يكتفي بذلك، بل يحشد كثيراً من أبيات الغزل التي تواكب هذا الموقف، وعندما أحسَّ صاحب الذكريات بضغط المطالبين بالترقية نراه يقول: وكان أمامي خياران أحلاهما مرٌّ، كما قال أبو فراس الحمداني: (٢/٢٣٢)

وقال أصيحابي: الفرار أو الرّدى
فقلتُ: هما أمران أحلاهما مرّ

وحين يريد أن يذكر سجايا من زاملهم يصدر الموضوع بقول ابن الرومي:

وإذا امرؤٌ مدحَ امرأً لنواله
وأطال فيه فقد أراد هجاءه

وحين يذكر رأيه في المشورة وأنها من أسباب النجاح في العمل يذكر قول الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما نزلت قط عظيمة فأبرمتها حتى أشاورَ عشرة من قريش مرتين، فإن أصبت كان الحظ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي باللائمة. (٢/٣٩)

ويضمّن المؤلف ذكرياته أقوال المعاصرين وأشعارهم، فقد استشهد بما قالته (ميري هوايت) عن العلاقة الأبوية بين الطلاب ومعلّمهم (١/٦٠)، كما استشهد بشعر الرصافي، إذ ذكر قصيدته (الأرملة المرضعة) لبيان حال تلك المدرسة التي فقدت من يعنى بها (٢/٨٣)، وكذلك قصيدته التي يذكر فيها حال ذلك اليتيم الذي قابله: (١/١٤١)

فلما شجاني حاله وأفزني
وقفت وكلي مجزع متوجع
ورحت أعاطيه الحنان بنظرة
كما راح يرنو العابد المتخشع

وعندما رأى تلك المرأة البدوية في خيمتها البالية وعليها علامات الفقر والبؤس، وحولها طفلها نراه يذكر قول الرصافي - أيضاً - في تلك المرأة الفقيرة الضعيفة

لقد جثمتْ فوق التراب وحولها
صغيرٌ لها يرنو بعيني متيم
تراه وما إن جاوز الخمس عمره
يدير لحاظ اليافع المتفهم
بكى جوعاً فنغذته بالبكى
وليس البكا إلا تعلة معدم

وحين يذكر ذلك المراجع الذي بكى لحال ابنته التي لم يتحقق لها ما أرادت من دراسة، يقول له: لا لوم ولا تثريب، فأنت أب، وحالي كحالك، فلقد أبكتني أبوتي مراراً، وهزّتني شفقتي تكراراً، ولله درُّ الشاعر الأميري حين قال: (١/١٣٦)

هيهاتَ هيهاتَ ما كل البكاء خور
إني ولي عزم الرجال أب

بل إنه يورد هذا البيت أكثر من مرة. (٢/٣٦)

أشعار التربويين

والمؤلف وهو المربي والمسؤول التربوي له علاقة وطيدة بالمعلمين، يحنو عليهم، ويسوغ فعالهم، ويتعاطف معهم، لكننا نرى مظاهر أخرى بارزة في كتابه تمثل هذه العلاقة، وتؤكد رسوخها لديه، وذلك أنه يقبس من قصائدهم ويتمثل بأبياتهم، ويشيد بها في معانيها وبلاغتها. فحين يرى وضع المستخدمين في المدارس يقول: وقد ذكرني هذا المشهد بأبيات شعرية لأخي الأستاذ حسن بن محمد الزهراني في قصيدته هموم المدير: (٢/٨٧)

وعجبت من عمالنا إذ لم أجد
منهم لما يسدي المدير شكوراً
يتناوبون على الغياب فإن أتوا
ناموا وبثّوا في الفضاء شخيراً

وفي مقام آخر يتمثل بقول هذا المعلم عن هموم الإدارة: (١/١٦٩)

أصبحتُ وا أسفَ الفؤاد مديراً
فوقفتُ في سجن الهموم أسيرا
احترتُ بين أمانة حملتها
ورضا الأنام فهل أنامُ قريرا

ويستمع لآهات المعلم حسن حمد عز الدين أبو علية في قصيدته التي يشكو فيها حال المدرسة التي يعمل بها وحاجتها للكهرباء: (١/٢٠٧)

كيف بالله - سيدي - لو ترانا
نطرد الظل في حمى الجدران
كيف بالله لو سمعت جدلاً
كل فرد يقول: هذا مكاني
كيف بالله لو رأيت صغيراً
مستغيثاً في قاعة الامتحان
قد عييت وما عرفت جواباً
ووضعت الأهرام وسط عمان
وجعلت من (لم) حرف نداء
وجررت المنصوب (بالضمتان)
لا تلوموا فإنني اليوم خصم
لامتحان تحوطه محنتان
أي علم يكون بين ثنايا
شدة الحر وازدحام المكان

فيردّ عليه الكاتب برسالة يشيد فيها بموقفه وإعجابه بالقصيدة، ويتبادل الرسائل معه. وبعد أن يتحقق المطلوب بتزويد المدرسة بالكهرباء، يردّ المعلم شاكراً في قصيدة

■ **الكتاب بأجزائه الثلاثة تجلّله إنسانية المسؤول وحبه للخير ومشاركته لأحزان وأفراح الآخرين وسعادته بنجاحهم وتحقيق أهدافهم.**

■ **الذكريات مليئة باختيارات المؤلف من الأدب والشعر العربي وكذا أقوال المعاصرين وأشعارهم.**

مطلعها: (٢١٨)

يا ابن نجد قتلت قلب الجنوبي
بكلام مضمخ بالطيوب

ومنها:

عجباً أن ترى الكريم بعيداً
صار فينا بصنعه كالقريب

ومحباً يعيش هجر محب
قد تسلّى عن وصله بالنسيب

والمؤلف كما أشرت من قبل يقرأ رسائل المعلمين ويبادلهم الأشجان والهموم التربوية، ويتلقى مطالبهم بوجه حسن وفعل أحسن. فنجده يرد عليهم بردود رسمية، وأخرى شخصية إن مشجعاً أو شاكراً، وإما مؤنباً ومذكراً بالأمانة وحقوقها (انظر مثلاً: ٢/٢٠٧، ٣، ١١٩/١).

المسؤول الإنسان

ذكرت فيما سبق أن ما لفت نظري عند قراءتي للجزء الأول من هذه الذكريات تلك الروح المفعمة بالإنسانية المجلّلة بالبساطة، ولقد كانت عاملاً مشجعاً لقراءة بقية الأجزاء. وفيما سبق ذكرت شواهد تؤكد هذا الاتجاه، ولكن هذه الذكريات تظهر أيضاً جانباً آخر من إنسانية المؤلف ألا وهي إنسانية المسؤول، ولعلها الأبرز في هذه الذكريات فيما أرى. فالكتاب بأجزائه تجلّله تلك الروح الرقيقة للمسؤول، المحب للخير، الذي يحزن لحزن الناس ويفرح لفرحهم، يؤلمه أن يرى الأمور تجري على غير هدى، ويبتهج عندما يرى الآخرين وقد حققوا أهدافهم وسعدوا بنجاحهم.

■ أسلوب المؤلف الأدبي يظهر في ثنايا ذكرياته التي تحفل بصنوف البيان المختلفة.

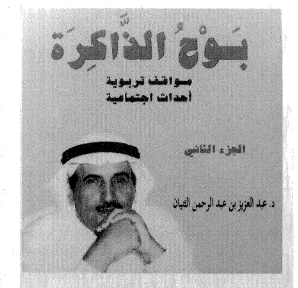
يقرأ قصيدة لمعلم يشكو وضعه فيتأثر به حتى يبكي، مستشعراً الخوف من غضب الله إن غفل عنه، يقول: وقد اهتزت مشاعري، وفاضت دموعي ورأيته متألماً وتصورته باكياً، ونظرت إليه من بعد، ونحن عنه غافلون وبألمه جاهلون، وكيف سأقابل هذا غداً على الصراط؟! كيف سأحجّه يوم الحساب؟! فأنا من المسؤولين عن إنصافه، وأنا من المحاسبين عن إهماله(٢/١٦٨)، ثم نراه بعد ذلك يكتب له مطمئناً، بل تسير بينه وبين ذلك المعلم عدة رسائل إلى أن ينتهي الأمر بإنصافه وقضاء حاجته.

وحينما يأتي ذلك المعلم الوافد - وقد أمضى في المملكة جل عمره - عارضاً مشكلته المتمثلة في عدم قبول أبنائه في مدارس جدة؛ مما أدّى إلى تشتيت عائلته، نجده يهاتف مدير التعليم ويرجوه الاتصال بالمدارس المناسبة له ليقبل فيها أبناء ذلك المعلم، «فهذا الرجل يختلف عن سواه، فهو معلم والوزارة تحفظ للمعلمين جميلهم» (٢/١٩٩)، ولا يكتفي بهذا بل «طيبتُ خاطر الرجل وقبّلتُ جبينه وقلتُ له: إنك كنت معلماً فلك الإكرام، وكنت مربياً فلك التقدير، ونحن نرى الوفاء ونحفظه ونصونه» (٢/٢٠٠).

وإذا كانت هذه سجية من سجايا المؤلف تظهر في أفعاله؛ فإنها أمر يؤمن به أيضاً، بل إنه يصرح بهذا على أنه واجب المسؤول، لا اختيار فيه، وذلك حينما يقول: وإني لأعجب من أولئك المسؤولين الذين غرّتهم المناصب، نفخوا ذواتهم، وتنمّروا على زملائهم، وتعالوا على موظفيهم واستأثروا برأيهم (٢/٣٩).

وهذه السجايا نابعة، كما مرّ من طبيعة محبة للخير، عزّزتها رؤية إسلامية واعية لهذا الأمر، لهذا فإنه حين يذكر قصة ذلك المعلم المتهاون وتضطر إدارة التعليم إلى نقله خارج الرياض، ثم تصلح حاله نتيجة لذلك، يقول له بعد أن زاره: لقد غرّبناك وأبعدناك، فكان في ذلك صلاح لك وتقويم، وقد ورد في الإسلام التغريب والحكم به (١/٣٧).

والمؤلف، الإنسان والمسؤول الذي يحمل بين جوانحه تلك الروح التوّاقة لفعل الخير للناس جميعاً، يشكو من البيروقراطية، والأوراق الكثيرة، والأنظمة الطويلة المعقدة، التي تحدّ من قدراته على العمل الإيجابي، والاتجاه إلى المصلحة مباشرة، لهذا نراه يشكو من هذه الأنظمة التي تقف حجر عثرة أمام من ينشد مصالح الناس، فهو يقول (٣/٤٦): إنها المسؤولية ولكن كيف النجاح؟ فهل نستسلم وننسب الإخفاق للرّوتين؟ ونخشى المسؤولية ونهرب من القيل والقال؟ أم نتحمّل المسؤولية، ونتّصف بالشجاعة؟ فالإخلاص رائدنا والمصلحة هدفنا. وهل نتكيّف مع النظام ونتحايل على القانون طالما أن الهدف نبيل والغاية شريفة؟ ولهذا نراه يتخطى الأنظمة في سبيل المصلحة التربوية، فإن النظام لم يوضع إلا لتحقيقها، فعندما يقول له طفل لم يبلغ السادسة بعد: «لماذا تأبون أن أتعلم؟ ولماذا ترفضون أن أقرأ؟!» يقول: (٢/١٦٠) وقد عجبت من جرأته، وسرّتني بلاغته، وأعجبتني فصاحته، وأعلنتُ عجزي أمامه، وتجاوزت كل الأنظمة، وتخطيت كل التعليمات، وأمرت بقبوله وكان سنّه خمس سنوات وستة أشهر. وحينما يعلم بوقوع حادث لمعلم تموت على إثره زوجته، ويرقد في المستشفى، يهاتفه ويرجو له الشفاء، ويأمر باستثنائه من جميع ضوابط النقل، فينقل تقديراً لحالته الإنسانية (٢/٥٢)، ثم يقول: وهذا في نظري هو العدل والقسطاس الذي تسير بموجبه الوزارة.



وعندما جاءه ذلك الوالد مع ابنه الذي كان يتمرد عليه، مع أنه يحاول معالجة خطئه مع المدرسة، نراه يعظ الابن ويرشده، وينهي أمره، يقول: وقد أنهيتُ مشكلتهم، وأرجو أن يكون ذلك الطالب قد ثاب لرشده وصار قرة عين لأبيه، وهاتفتُ مدير مدرسته ورجوته أن يبذل جهده في متابعته وإصلاحه وتقويمه، وكتبت رسالة شكر وتقدير لأخي ذلك المعلم (الذي نقل المشكلة إليه)، ورجوت مدير المدرسة أن يطريه بين زملائه، وأن ينقل لبقية المعلمين وافر احترامي لذلك المعلم، وفيض مشاعري لذلك المربي (١/٦٨).

ويتأثر كثيراً بموقف ذلك الأب الجاهل الذي حجز شهادة ابنه وملفه؛ ليمنعه من الالتحاق بالمرحلة الثانوية، ولم يجد الابن من مخرج إلا المجيء إليه، يقول: وحين خرج الطالب لم أستطع العمل، ولم أتمكن من النظر في المعاملات، فلي عواطف ووجدان، وأنا أب ومسؤول؛ وخلوتُ بنفسي في غرفة الاجتماعات، وصرت في حيرة من أمري، واستخرت الله وعزمت على معالجة هذه الحالة الإنسانية التي أدمتْ فؤادي (١/١٤٩)، وبعد أن جاءه الأب في مكتبه قال له: أريدك أن تعدل في المعاملة، وأن تكفَّ زوجتك عن الأذى، وأن تسمح لابنك بالدراسة، وأن تسلم ملفه وشهادته ليسجل في المدرسة الثانوية التي يرغبها؛ ثم يقول: وأبلغت إحدى المدارس الثانوية بالرياض بقبوله ومتابعته والحرص عليه (١/١٦٢).

ويتجاوز في اتجاه فعل الخير نطاق عمله، فنراه يعمل ما في وسعه لقضاء مصالح الناس حتى لو كان ذلك خارج نطاق القطاع التربوي، فحينما يرفض أب تعليم ابنه الصغير لخلاف بينه وبين والدة الطفل، يخاطب مدير الجوازات ويطلب صورة من شهادة ميلاد الطفل، ويوجه بقبوله في المدرسة (٢/٧٤، وانظر أيضاً ٢/٧٦).

وتزخر الذكريات كذلك بمواقف تؤكد هذا الاتجاه الإنسان لديه، وتشير إلى رحصه على تفهّم مشاعر الآباء وشفاعته لتحقيق رغباتهم(١/١٩٢).

سمَات أسلوبية

يظهر أسلوب المؤلف الأدبي في ثنايا ذكرياته، إذ تحفل لغته بصنوف البيان المختلفة، لكنها لغة سهلة تتقدم للقارئ وتمسك به، ولعل هذه السهولة هي التي جعلت المؤلف ينساق إلى استعمال بعض الألفاظ أو الأساليب الدارجة من مثل قوله: «وفرغت المكتب» (٢/١٢)، أو «وحركت الهاتف» (١/٥٤)، أو «واشترى ذلك المعلم كرتوناً» (١/١٠٥).

ويظهر الإطناب جلياً في كثير من فقرات الترسل في الكتاب، من مثل: اشترت أرضاً بجوار منزله، ولم يعلم هو بالشراء وامتلكت الوزارة الأرض» ٢/٢٠٢. ونجد التناغم الفني يظهر في ذلك التوازن بين الجُمل والفقرات، أو السجع، وإن جاء في أغلبه متلفعاً بالإطناب من مثل: فقد أخذته الحميّة وحركته العصبية ودفعه الجهل وأعماه الحمق (١/٩٤)، أو قوله: يطلب فتح مدرسة ببلدته التي أنشأها وبهجرته التي كونها (٢/١٥٨)، وقد نلحظ التقابل من مثل: فقام الأب وما قعد، وأرغى وأزبد (١/٤٩). ويستعمل الكاتب صيغ التعجب كثيراً عند استهلال الموضوع من مثل: ما أجمل الميدان! وما أبهى الصور!.. (١/٣٩)، ما أجمل احترام الرأي الآخر!! (٢/٨٧). كما يستعمل أسلوب القسم لتأكيد القول عندما يتأثر بالأمر، من مثل: أي والله، وليّ الأمر يريد سرعة الإنجاز (٢/٥٧)، أي والله إنه كثيراً ما حدث (٢/١٠). ويرد لديه الاستفهام وقد خرج عن معناه الحقيقي للإنكار أو للتقرير من مثل: إنها مسؤولية ولكن كيف النجاة؟ (٢/٤٦)، ألا يرعون الأمانة؟ ألا يتقون الله في هؤلاء الصغار؟ (٢/٢٠٢). ويكثر استهلال الفقرات بحرف التوكيد (إن) من مثل: إني أشفق على المسؤولين (٢/٦٥)، وإن الحياء نعمة للمرأة (٢/٧٠)، إنها صورة صعبة (٢/١٨)، إن السفينة بركابها (١/٢٢). ويتجه المؤلف بالخطاب إلى من يتكلم عنهم مباشرة، لهذا فهو يلتفت من الغيبة إلى الخطاب، وكأنه بذلك يستحضرهم أمامه ليشاركهم همومهم، فنجده يقول: آهاً ما أعزكم معشر المعلمين! (١/٣٩)، آهاً ما أصبركم زملائي مديري التعليم! (٢/٢٠٦)، وكان الله في عونكم أيها الجالسون في مراكز المسؤولية (٢/١٥٥).

والذكريات بوصفها صورة من عقل كاتبها، فإن ما يرد فيها من اختيار هو تعبير حي عن تفكير صاحبها واتجاهه - كما ذكرنا سابقاً -، وقد جاءت ذكريات المؤلف مزدانة بصنوف من الاختيارات التي أشرنا إلى طرف منها، وكانت في أغلبها غذاء ثريا للروح والعقل، إلا أن ما يؤخذ على هذه الاقتباسات أنها تفتقد الترشيد في بعضها، فقد كثرت وكادت تطغى على مادة الذكريات نفسها، كما أنها كانت طويلة، يمتد النفس بها حتى يكاد يبلغ الصفحات العشر. وتنوعت ما بين رسائل المعلمين وآبائهم، وتوجيهات الوزير، وردود المؤلف عليها، على الرغم من أن المقتبس في الغالب لا يحمل مضموناً عميقاً يستحق إيراده حرفياً، وكان يمكن الإشارة إليه فحسب، أو على الأقل إيجازه ويحصل المقصود منه.

كما تتضمن الذكريات كثيراً من الوثائق التي يمكن الحصول عليها من مظانّها، من مثل: دراسة الوزارة لأنصبة المعلمين في الدول الأخرى، وقد بلغت ١٧ صفحة (٩٩-٢/١١٥)، وسلّم رواتب المعلمين، والأنظمة المرافقة له (٦٦، ٦٥، ٢/٦٧)، وكذلك نظام الأسر الوطنية (١٤٦-٢/١٤٨)، وأسماء أعضاء اللجان التربوية (٢/١٧٦)، كما تضمنت الذكريات رسالة كاملة لمعلم تحوي قصيدة عامية بلغت سبع صفحات (٢/١٤٠).

وعلى الرغم من أن هذه الاقتباسات الطويلة أثقلت كاهل الذكريات، وأوقفت سلاسة التذكر وتدفقه، إلا أن هذا لا يغضّ من قيمتها، إذ أعادت لنا البسمة بما حوته من بساطة وأريحية، وتبقى بما تحمله من عَطر الذكريات، وسمَات المؤلف الشخصية والأدبية ممتعة للقارئ، ومفيدة للمتّعظ، حَريٌّ بنا ألا تخلو مكتباتنا المنزلية منها.



■ «بوح الذاكرة» قطوف متنوعة من ذكريات المؤلف، لا تقتصر فقط على الموعظة الحسنة والمواقف الطريفة، بل هي ذاكرة موثقة بالتدوين أيضاً.



بقلم: محمد علي قدس

تحسّس شفتيه بأنامله المرتعشة التي أصابها الجفاف كأرضه (كل الخيالات تسقط ظامئة: لم تكن الحمّى سبباً في الجفاف الذي يشقّق جلده! إحساسه بالظمأ يلازمه إحساسٌ برغبة في الإفراغ!

جاس ببصره في أجواء الغرفة التي كانت تدور به! كان البلل قد أصاب فراشه قبل أن يستنجد بها، انتفضت أطرافه. كانت الشمس قد توسطت كبد السماء، وقفت بباب حجرته معصوبة الرأس مبتلّة اليدين والصدر، ماؤها أجاج تغتسل به حيث لا سقيا ولا قطر يروي الظمأ، انحبست في حلقها كلمات غمغمت بها قبل تخرج مجهضة من صدرها:

«لماذا تأخرت يا غيث..؟».

أخذت تمسح عتبة الدار جيئة وذهاباً، خطواتها المرتجفة كزحف أفعى في أحراش أصابها (اليباس)، خشخشة الأغصان والأعواد المتكسرة تحت قدميها الحافيتين تزيد اللحظة قسوة واحتضاراً، انتفضت لإحساس يهزُّ كيانها.

الأفق يمتدّ رحباً، رفعت يدها تظلّل عينيها من وهج الشمس الحارقة، جاءت ريح مترِبة فصكّت وجهها، أغلقت باب الدار بعد أن استيأست من وصول الخبر. لم يكن خارج الدار سوى الريح والتراب وصوت الجفاف يعبث في الأرض خراباً، ألقت عليه نظرة وهو يحرك أصابعه المخشوشبة على صدره، اشتمَّ فيه رغبة رائحتها.

«مزنة! يا مزنة!».

جاءها صوته خشناً كالريح المرتطمة بشقوق الأرض، أقبلت عليه وهي تصلح غطاء رأسها الذي علته غبرة وقتامة، نظر إليها وهي تقترب منه بأنفاسها وقد اشتهى رائحة عرقها:

«أين غيث؟ أريد غيث، لماذا تأخر؟».

جلست قربه واحتضنت يداها يدَه المرتعشة، أطال النظر إليها، لم يجد حرثه فيها ما كان يتمنّاه، أرضها خصبة وتربته نقية، لكنه موسوم بالجفاف، ابتلع ريقه وقد تشقق حلقه بالظمأ، أغمض عينيه وهو يكمل عبارته:

«مزنة! لا أدري هل يأتي غيث قبل...؟».

أصابها الفزع، كانت يده حمئة فانتهضت لهاجس استكان في أعماقها طويلاً، ما على لسانها غير ما يدور في أعماقها، فليس بعد الجفاف سوى البلل أو الموت.

«لا تشيحي بوجهك عني، أريد أن يكون آخر نظري إلى الدنيا عينيك بما فيهما من حزن وخوف». لفت وجهها بوشاحها الأسود، في يدها وَقْدة يده، وفي نفسها هواجس أيقظت مارد الخوف، فماذا بعد الجفاف؟ أمسك بيدها متوسلاً.

«أين تذهبين؟».

«سأحضر قليلاً من الماء لأبلّل فراشك وأمسح جبهتك المتّقدة؟».

قالتها وهي تمسح دمعة باغتتها، وقد أشاحت بوجهها عنه، أدرك محنتها، تلجلج صوته.

خرجت نبرته مكتومة مكلومة:

«يا مزنة! شفتي أحق بالماء، فالفراش قد أصابه البلل. لماذا تأخرت يا غيث؟».

لا ظلَّ للأشياء على الأرض، الريح لا تأخذ من الأشجار سوى حفيف أغصانها الجافة. بدت شقوق الأرض غائرة كشقوق قدمي «مزنة» العاريتين، أصوات الغربان تنذر بخراب قادم! جاءت من جوف الدار مهرولة، حاسرة الرأس، ألقت بـ«طاسة» كانت في يدها، تناثرت قطرات الماء التي كانت في القعر ولم تبلغ فاه، فراشه المبلّل كان خالياً، لا يزال يتّقد بحرارته، جاست بنظراتها القلقة خلال الدار في حزن وقلق، تبيّنت أثراً في الفضاء، والشمس في مكانها كما لو أن الزمن قد توقف عند لحظة اللاظلّ!

كان في مكانه الذي اعتاد الجلوس فيه، كان في قلب الشمس ممسكاً عصاه وقد أسند رأسه على الجدار الذي اشتاق لرائحة المطر، ساقاه مفرودتان كما لو كانتا تبحثان عن جذور لها في الأرض الجافة المتشقّقة. أسندت رأسها على الجدار، ما من شيء يخفّف من ضرام قلبها الملوع، أجهشت باكية، الأرض والجدار يمتصان دموعها، رفعت إليه بصرها حيث يجلس والحزن يطامن قلبها، تطلعت إلى وجهه وعيناها تفيضان بالدمع، ما دلّها على موته سوى بصره الشاخص في وهج الشمس، وعصاه المغروسة في عمق شقوق الأرض.

جلست قربه ساهمة واجمة قد بدّل الحزن سحنتها، وفي السماء غيمة داكنة تحوم قربها طيور تصارع العطش، خيّل إليها أن عصاه وساقيه كانت كجذور شجرة عتيقة تضرب في أعماق الأرض.

باب الأوصاب

شعر: حسن محمد الزهراني

مَرَّ السحاب
تمرُّ أوصاب الرحيق (بورد) أبياتي
على رمش الحقيقة
والخيال الطلق
يومض في نهى (ظلماتها الخمسين)
من أعلى ومن أدنى العبابْ..

***

حطت على باب
تهشم في بقايا شرفة التغريد
و(المزلاج) يرص كل أحداث السفينة
منذ أن عزمت على الإبحار
في لجج البيان بدون بُوصلة
تجيد الوصف في حلك المسالك
من وراء حجابها الحجري
إنّ بَطَشَ الضبابْ...

***

لم تدنُ من مقصورة (القبطان)
خائفةً
وأجساد (القراصنة) العتاة
تحلّلت وغدا الرفات
صحائفاً بِيْضاً
تكللها السلاسل
والخطاطيف الرهيبة والحرابْ..

***

لكن أنفاس القوافي
لم تزل في الأسر
لا تدري بما يجري
فمن يهدي لها الحرية البيضاء؟
يغرس في مفاصل
شدوها الحيران
إكسير الشبابْ..

***

خرجت بأجنحة النوارس
كي ترى في (ملتقى البحرين)
خاتمها على (تابوت) عاشقها
وتخبرها (وصيفتها) بأن (الجُب)
يرسل في حشاشات (الدلاء)
ذؤابة من (قرط) ليلى العامرية
كي يذوق العاشقون رحيقه
فيثور من أقصى مشاعره
نمير الشدو بالعجب
العجابْ..

***

ويعلّمون الشمس
في كل القصائد
كيف تكتنف الزوايا
والنوايا والمرايا
عنوة
ويعلّمون البدر
يحفظ خافت النجوى
ويحدو في سفوح الليل
أسرار السحابْ...



محاكمة الاحتلال الإسرائيلي أمام محكمة العدل الدولية
الجدار العازل: قضية القرن

تأليف: عبدالله الأشعل
القاهرة
مؤسسة الطوبجي، ٢٠٠٥م



يتناول الكتاب قضية الجدار العازل الذي أقامه الصهاينة للفصل بين ما يزعمون أنه أراضيهم وبين باقي أرض فلسطين المحتلة، حتى يحميهم من هجمات المقاومة. ويركّز الكتاب على ما قررته الجمعية العامة للأمم المتحدة من إحالة هذا الجدار العازل إلى محكمة العدل الدولية لإبداء الرأي القانوني فيه. ويعتقد المؤلّف أن هذا الإجراء الدولي يمثل محاسبة لإسرائيل ومراجعة لسجلها الأسود.

احتوى الكتاب على مقدمة وسبعة مباحث.

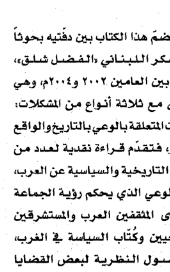
- في المقدمة: يؤكد المؤلّف أن الغرض من إنشاء الجدار هو أن تكون إسرائيل هي كل فلسطين وليس مجرد نسبة منها، بحيث يصبح الفلسطينيون جزءاً من تاريخ الشعوب المنقرضة.

- وفي المبحث الأول -الذي اعتبره المؤلّف مبحثاً تمهيدياً- : تحدث عن ماهية الجدار العازل ومراحل إنشائه، فقال: إن عرضه يختلف من (٣٠) إلى (١٠٠) متر، وهو محاط بعدد من المناطق العسكرية، ويلفائف من الأسلاك الشائكة والمدبّبة، ومحاط بخنادق ومصدر كهربائي مجهز بمجسّات آلية، ويحيط به طريق ممهد للدوريات الإسرائيلية، ثم كاميرات للمراقبة.

- وجاء المبحث الثاني عن: مداولات الوفود أمام محكمة العدل الدولية، وشمل أسماء القضاة أعضاء المحكمة وجنسياتهم. واستعرض المؤلّف ما دار من أحاديث في الجلسات الشفوية، وكذلك ما دار في المرافعات، وتطرّق للمذكرات المكتوبة، ثم عرض للحجج الإسرائيلية، وكيف تمّ

الوعي والمأزق
تجلّيات الفكر في مشكلات العرب

تأليف: الفضل علي شلق
بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥م



يضمّ هذا الكتاب بين دفّتيه بحوثاً للمفكر اللبناني «الفضل شلق»، كتبها بين العامين ٢٠٠٢ و٢٠٠٤م، وهي تتعاطى مع ثلاثة أنواع من المشكلات: المشكلات المتعلقة بالوعي بالتاريخ والواقع والعصر، فتقدّم قراءة نقدية لعدد من الدراسات التاريخية والسياسية عن العرب، وتفحص الوعي الذي يحكم رؤية الجماعة العربية لدى المثقفين العرب والمستشرقين والإستراتيجيين وكُتّاب السياسة في الغرب، وتدرس الأصول النظرية لبعض القضايا المطروحة على الساحة العربية أو السائدة في وعي المثقفين والسياسيين العرب، وتتناول بعض قضايا الواقع العربي بكل تداخلاتها وتداعياتها، وعلى رأسها غزو العراق والسياسات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

البحوث التي حواها الكتاب انتظمت في ثلاثة أبواب، الأول منها حمل عنوان: «وعي التاريخ ووعي المستقبل»، وفيه الأبحاث التالية:

١- احتمالات المصير العربي.
٢- تأويلات التاريخ العربي.
٣- مقترحات من أجل كتابة تاريخية جديدة.

أما الباب الثاني فكان عن تجديد التفكير في القضايا الراهنة، وكانت أبحاثه:

١- تجديد التفكير في الحرية والشرعية والانتماء.
٢- الدولة السياسية والدولة الاقتصادية.
٣- النخبة تجاه المجتمع والدولة.

وجاء الباب الثالث بعنوان: «وقائع المشكلات وتداعياتها»، وبحوثه:

١- احتلال العراق.
٢- العصر العربي الجديد.
٣- مشروع الشرق الأوسط الجديد.
٤- الطائفية.

يقع الكتاب في (٢٩٦) صفحة من القطع العادي.

تفنيدها من الوفد الفلسطيني والوفود العربية.

- وفي المبحث الثالث: تحدث المؤلف عن معركة (لاهاي) القانونية وآثارها على مستقبل السلام في فلسطين. وتحدث في هذا المبحث عن نقطتين أساسيتين، هما: تصحيح الأخطاء الشائعة التي يرددها الكُتّاب والمعلقون في أجهزة الإعلام بشأن قضية الجدار. والنقطة الثانية هي دلالة قرار المحكمة بالنسبة لصلب القضية الفلسطينية وهو تحقيق السلام في فلسطين وما تشيعه إسرائيل من أن أيَّ قرار إيجابي للمحكمة سيعمل على تشجيع الإرهاب في المنطقة.

- وفي المبحث الرابع: توقف المؤلف مع معركة (القدس) في قضية الجدار أمام المحكمة الدولية. ورأى المؤلف أن إسرائيل تتوجّس من نظر المحكمة لهذه القضية؛ لأنها تخشى أن تستدعي المحكمة جذور الصراع العربي الإسرائيلي بطريقة موثّقة وفي القلب منه قضية القدس.

- وفي المبحث الخامس: تناول المؤلف قضية الجدار العازل أمام محكمة العدل الدولية، وأبعاد القرار التاريخي باعتبار بناء الجدار العازل عملاً غير مشروع وفقاً لقواعد القانون الدولي، وقال: إن سبب عدم المشروعية يرجع إلى أن سلطة الاحتلال لا يجوز لها أن تصادر الأراضي المحتلة، ولا أن تغير طبيعتها الجغرافية، ولا أن تضرّ بسكان المناطق، بموجب الحماية المقررة لهذه الأراضي وسكانها في اتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩م.

- وفي المبحث السادس: تناول المؤلف قضية حائط الإبادة بين المنهج القانوني وآفاق العمل السياسي. وقال: إن خروج قضية الحائط العازل من دائرة الجدل الفلسطيني الإسرائيلي إلى دائرة دولية أوسع له دلالات بالغة القوة والأهمية، ليس على الإطار التقليدي للصراع العربي الإسرائيلي، ولكن على الآثار المباشرة على إسرائيل وصلب وجودها وسلوكها.

- وفي المبحث السابع: تحدث المؤلف عن الآثار القانونية والسياسية للرأي الاستشاري حول الجدار العازل وقال: إن كلها في صالح العرب والفلسطينيين، ويجب أن تستخدم على نطاق واسع لحصار الفكرة الصهيونية.

يقع الكتاب في (١٩٦) صفحة من القطع الكبير.

زمان الوصل

دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس

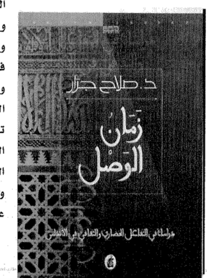
تأليف: صلاح جرّار

بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م

في هذا الكتاب يحاول الباحث الأردني «د. صلاح جرار» رصدَ بعض مظاهر التمازج الثقافي داخل المجتمع الأندلسي، وتقصّي بعض صور العلاقات الثقافية التي نشأت بين الأندلس والدول الأوروبية إبّان الحكم الإسلامي.

يشمل الكتاب ثلاثة مباحث رئيسة، الأول: عن العلاقات الثقافية بين الأندلس وأوروبا، وفيه تحدّث المؤلف عن قنوات الاتصال الثقافي بين الأندلس والأوروبيين، من تجارة وسفارات ورحّالة وجغرافيين، كما بيّن أوجه ذلك الاتصال الثقافي والتي تمثّلت بحركة الترجمة وتعلّم لغة الآخر، إضافة إلى الأنشطة التعليمية المشتركة أو المتبادلة والحوارات والمناظرات الدينية، راصداً آثار ذلك الاتصال الثقافي في العادات والتقاليد والآداب والعلوم والفنون. المبحث الثاني: اهتمّ بدراسة ظاهرة احتفاء مسلمي الأندلس بأعياد النصارى، فعرّف المؤلف ببعض الأعياد النصرانية في الأندلس، وتتبّع صور احتفاء المسلمين بها، وصدى ذلك في الأدب الأندلسي، متحدثاً عن أسباب شيوع هذه الظاهرة ودلالاتها. المبحث الثالث: كان عن عناية الأندلسيين بالتأريخ النصراني، وقد قدّم فيه الباحث مذكرة تاريخية عن التأريخ لدى العرب والمسلمين، ثم بيّن عناية المؤلفين الأندلسيين بإثبات التاريخ الميلادي إلى جانب التاريخ الهجري في بعض مؤلفاتهم، وكذا استخدامهم التقويم الشمسي وأسماء الشهور الرومية مقروناً بالتقويم القمري في مصنّفاتهم في التاريخ والفلاحة والأغذية والطب والرحلات وغيرها، مبيّناً أسباب ذلك، ومعرّجاً على ما درج عليه الأندلسيون في تأريخهم للأحداث التي وقعت قبل الهجرة النبوية.

يقع الكتاب في (١٩٤) صفحة من القطع العادي.









الفنان التشكيلي فهد الحجيلان: تجربتي لوحة واحدة متصلة!

حوار: راضي جودة

■ لم أحزن على فراق أي لوحة من لوحاتي عند اقتنائها؛ لأنني أشعر بأنها لدى من يستحقها.

يحمل ألوانه معه أينما ذهب، فهو في حالة عشق دائم لألوان تتجاور، تتحاور.. تحكي عن الفن حتى أن هاجس الزمان والمكان كما المساحة لم يعد حائلاً أمام حالة الابداع لهذا الفنان المتخم بروح الفكر والعطاء.

● أين موقع مدينة جدة في حضور مشروعك الفني هذه الأيام.. هل انغمست مع جدة؟

ـ إن أي مكان للإقامة يمثل لي وضوح رؤية وليس بيني وبين المكان تباعد.. كما لا تنس أن جدة هي الرياض فهذا هو الوطن.

● ولكن البعض يقول: إن فهد الحجيلان في جدة غير؟ ما رأيك؟

ـ إن جدة بالفعل غير، ولكن فهد الحجيلان الذي تعرفه هو نفسه لم يتغير، ربما كانت مساحة العمل قد اتسعت قليلاً أو ضاقت في أعين البعض ولكني أحاول من خلال اتساع المساحة اللونية التحرك في مساحة أرحب، فأنا لوحاتي تعرض في جميع فعاليات المعارض في الوطن الحب.

● كنت أرى في ابنك (سطام) فناناً قادماً.. وأنه يطل من نافذة الكبار.. هل ما زالت تلك المقولة تناسب الابن سطام أم أنه لم يتخذ بالفعل خطوات للمثول أمام مشهدية النافذة؟

ـ بصراحة إنني أتعلم بعض الأشياء من هذا الصغير الذي يداعب الألوان باحترافية غير مسبوقة وتباعد قليلاً عن التلهي بالفرشاة واللون كنوع من تقليد الوالد إلى منطقة النظر إلى الذات، بل تعلمت منه كيف أطل من نافذة الكبار.

● مالت ألوان الحجيلان في أعماله الأخيرة إلى دفء الجملة اللونية، فإلى من يعود الفضل في هذا؟

ـ تجربتي في التعامل مع اللون خلقت وداً وحواراً غير ملموس وكذلك فهماً. أصبح اللون مع تلك العوامل كلها طيّعاً بين يدي ويلامس سطح اللوحة في هدوء.

● مشوارك الطويل مع الصحافة رسماً وكتابة،

هناك من لا يعرف أن لك ديواناً لم يطبع حتى الآن على الأقل.. فهل يجنح الفنان إلى القصيدة إذا كانت الألوان لا تقوى على البوح ؟

ـ بالنسبة لي، فهناك فصل بين الحالتين، كل واحدة على طرف، لأن لكل منهما خصوصيتها، فلم أكتب حرفاً بديلاً عن اللون ولا لون بديلاً عن كلمة وهي حالات مستقلة بذاتها فلكل فن مفرداته وأدواته.

• ولكن تبقى القصيدة حاضرة في فكر الحجيلان، فما هي الأبيات التي ترددها مع النفس؟

اعترفت بالهزيمة

اعترفتُ بالهزيمة
اعترفتُ بالهزيمة
رغم إن مشاعري
كالشوارع مستقيمة
رغم أن جنون حبك
كالأساطير القديمة

• يسعد كثير من الفنانين باقتناء أو شراء أعمالهم وتبقى لوحة يتمنى الفنان ألا تفارقه، فما هي مشاعر فهد الحجيلان عند انتقال عمل من مرسمه إلى مقتنيه؟

ـ لم أحزن على فراق أي لوحة من لوحاتي عند اقتنائها، لأنني أشعر بأنها لدى من يستحقها.

• لوحة عصيّة عن الخروج من عقلك وتفكيرك لتضع اسمها وشكلها على القماش.. ما هي؟

ـ من يتابع تجربتي حتماً سيدرك أنها عبارة عن لوحة واحدة متصلة ومنفصلة وما زلت أتابع رسمها..ولم تنته، بل إن كل عمل جديد هو تكملة لما سبق.

• كانت لك ثنائية مع زميلك الفنان فيصل المشاري في فترة من الفترات.. ما رأيك في الثنائي الفني؟

ـ هنا في حدود معينة يحتاجها الفنان وليس كل ثنائية ناجحة.. صحيح أن هناك بعض التكامل الذي لا يسمح أن يطغى عمل أحدهم على الآخر، فلكل واحد خصوصيته ولم تكن ثنائيتي مع المشاري فقط، لأنه كانت هناك ثنائية أخرى مع ناصر الموسى.

• ما هي النصيحة التي يقدمها فهد الحجيلان إلى الواعدين من الجيل القادم؟

أن يكون صادقاً ويعكس ما في ذاته من جمال ببساطة، ويدعم موهبته بالدراسة والاطلاع على كل ما هو جميل وجديد في الفن وتلمس خطوات من سبقوه في النجاح.

• أخيراً وبصراحتك المعهودة، ما رأيك في كل من (النقد، الصالات الخاصة، الجوائز)؟

ـ النقد: لا توجد حركة نقدية بالمعنى المتعارف عليه توازي ما يقدم في الحركة التشكيلية وإنما هناك أقلام فاعلة وفعالة تعدُّ على الأصابع ولكنها لا تشكل فعلاً نقدياً ولكننا نشدُّ على أيديهم ونشكرهم.

الصالات الخاصة: يوجد عدد مقبول من الصالات الآن في مدن عدّة من وطننا الحبيب لكنها تعمل من خلال حس تجاري بحت قد يسيء للفنانين ويضرُّ بالحركة التشكيلية لوجود أشخاص قائمين على إدارتها ولهم علاقة قوية بالفن التشكيلي أمثال الأستاذ هشام قنديل والأخت عهود النجران، وغيرهما.

الجوائز: مشكلة التحكيم في المعارض تتشابه كثيراً ومشكلة التحكيم في كرة القدم، فمهما أتيت بمحكّمين لن تستطيع إرضاء كل المشاركين، ولكن ما يؤخذ على أغلب اللجان أنها تحمل نفس الأسماء وبالتالي نفس الفنانين ولكن بتغيير المراكز لإرضاء اللجان والاتفاق على تقسيم المراكز بينهم لكني اعتقد أن هناك مؤشرات تحمل البشرى لحل مثل هذا الموضوع، لأننا ندرك حجم الدور الذي تقدمه وزارة الثقافة والإعلام بما يخدم الفنان التشكيلي. أنا شخصياً متفائل.

■ لا توجد حركة نقدية توازي ما يقدم في الحركة التشكيلية .







فصل الخير

إعداد: نواف الهزاني

سمعت ليلى جدّتها تقول: فصل الخير، فصل الخير.. ولم تفهم معنى ذلك ففكرت قبل أن تسأل جدّتها ولكن لم تجد جواباً؟!

ثم سألت جدتها.. جدّتي ما هو فصل الخير؟

- فقالت الجدّة: يشتد الحر صيفاً، وتنضج الفاكهة الحلوة كالمشمش والكرز والخوخ والإجاص، كما تنضج الخضراوات أيضاً.. كالباذنجان والكوسا والفاصوليا والباميا والبندورة. فالناس في هذا الفصل الخيّر يجدون ما يشتهون. وينتشر الفلاحون في الحقول، فيحصدون القمح والشعير والحمُّص والعدس، ويقطفون الفاكهة والخضار، فالصيف موسم العمل والجد عند الفلاحين، لأنهم يجنون فيه ثمرة أتعابهم.

قالت ليلى: الآن فهمتُ ما هو فصل الخير ثم خرجت إلى الحقل لتمرح فناداها جدُّها: «لا تدوسي الخبز يا ليلى» تلفتت ليلى حولها وقالت: «أين الخبز يا جدي». قال الجد: «حبات القمح هذه، هيا تذوّقيها».. مضغت ليلى عدة حبّات من القمح وقالت: «إن للقمح طعم الخبز ولكن كيف يصير القمح خبزاً»؟

- أجاب الجد: «حين ينضج القمح يُحصد ثم يطحن ثم يعجن ويخبز فنحصل على الخبز».. نظرت ليلى إلى حقول القمح وقالت: «ما أكثر الخبز يا جدّي».

احذر هذا الصيف من:

- ضربة الشمس.
- الجفاف.
- سوء التغذية.
- تجلس تحت الشمس مدة طويلة دون أن تغطي رأسك.
- الأفضل أن تكون تحت المظلة.
- تنس شرب الكثير من السوائل وأفضلها الماء.

كي تتفادى سوء التغذية، اتبع جدولنا الصغير:

• آكل من طعام مكشوف	✗
• أنسى أن أغسل يدي	✗
• آكل طعاماً صحياً كالخضراوات والفواكه	✓
• آكل في أي وقت	✗
• آكل من طعام مغطى	✓
• أغسل يدي دائماً قبل أن آكل	✓
• أقول: «بسم الله» قبل الأكل	✓

مكتبتي

وصلت إلى مكتبة الطفل بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة مجموعة جديدة متنوعة من الكتب العلمية والدينية والقصصية، والموسوعات المصورة، إلى جانب الدوريات المختلفة. وقد سارع المرتادون الصغار إلى تصفح وقراءة الجديد من هذه المجموعات المفيدة ، كما أقبل الكثير من الأطفال على استعارة الكتب والقصص التي تناسب أعمارهم، فالكتب يتم توزيعها على الأرفف والأركان حسب الفئات العمرية للأطفال ، وذلك على النحو التالي :

الركن الأصفر : للفئة العمرية من ٥ – ٧ سنوات (بنين وبنات).

الركن الأزرق: للفئة العمرية من ٨ –١٠سنوات (بنين وبنات).

الركن الأسود: للفئة العمرية من ١١ – ١٥ سنة (بنات).

هل تعلم ؟

• أن أيام الأسبوع لم تكن سبعة أيام كما هو معروف الآن، فقد كان الأسبوع يساوي عشرة أيام عند قدماء المصريين والفرنسيين، وكان ثمانية أيام لدى الرومان ، وأخيراً كان أربعة أيام لدى بعض الأمم.

• سمي البحر الميت بهذا الاسم لانعدام الحياة فيه لشدة ملوحته، وله اسم آخر وهو بحر لوط وسمي أيضاً بذلك لان لوطاً عليه السلام وقومه كانوا يسكنون هذه المنطقة.

• أن الجسم البشري يتكون من ٢٠٦ قطعة عظم .

• أن الزرافة لطول رقبتها فهي لا تنام في اليوم الواحد إلا تسع دقائق غير متواصلة وإنما على ثلاث مراحل مدة كل مرة ثلاث دقائق .

• أن سكان العالم يزدادون بمعدل مليون ونصف المليون كل أسبوع.

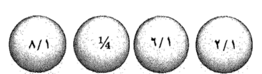
• أن هنالك نوعاً من الأسماك يدعى السمك الصدفي بإمكانه ابتلاع إنسان كامل .

إختبر معلوماتك

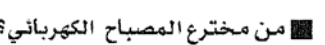
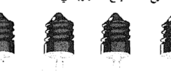
■ ما اسم فرخ العقاب؟

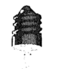


■ كم تشكل نسبة الماء في الجسم؟



■ من مخترع المصباح الكهربائي؟



فيللو فريزر أديسون نيوتن

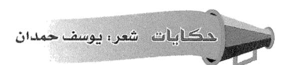
أسلحة الزرافة

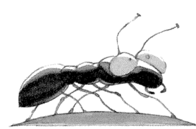
تتميز الزرافة بطولها والذي قد يصل في إلى خمسة أمتار ونصف. وبرغم طول الزرافة إلا أنها تتعرض للهجوم من قبل الحيوانات المفترسة كالأسد والنمر، لذلك فقد زود الله عز وجل الزرافة بعدة أسلحة تدافع بها عن نفسها. فحاستا الشم والسمع لديها قويتان جداً، فهي تسمع أخفت الأصوات، وتشم أي شيء من بعيد جداً، إضافة إلى سرعتها العالية، فهي تستطيع أن تسبق الحصان. وإذا أضطرت لمواجهة الحيوان المفترس، فهي ترفس بقدميها الخلفيتين وتهوي برأسها كالمطرقة الكبيرة. لذلك فحيوانات الغابة المفترسة تكون حذرة جداً إذا قررت مهاجمة الزرافة.



من أجل سلامة أطفالنا





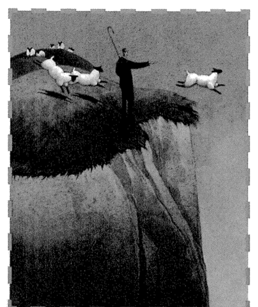


يحكى أن العنزة طارت بجناحين
حطّت فوق الغصن وغنت أغـنيتـيـن.

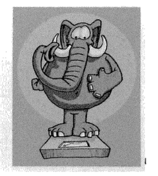
يحكى أن النملة ذهبت للمدرسة
حملت في شنطـتها كتباً لـلمعرفــة.

يحكى أن الفيل تضاءل مثل الأرنب
فرح وقال: سأقفز فوق الصخر وألعب.

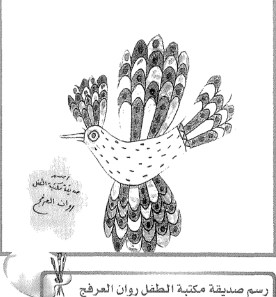
يحكى أن الفأر تبارى هو والهرة
لـعبا كـرةً حتى تعبا داخــل حُفـرة.







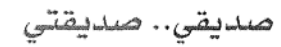
مرسم الطفل



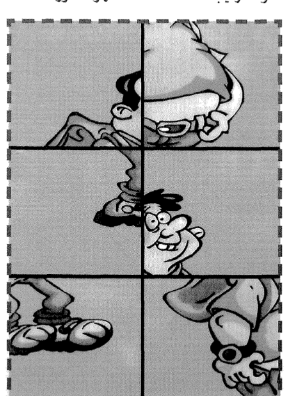
رسم صديقة مكتبة الطفل روان العرفج

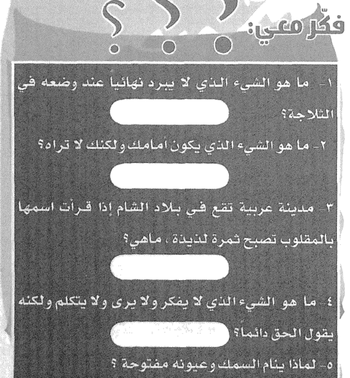


رسم صديقة مكتبة الطفل مشاعل العسّاف

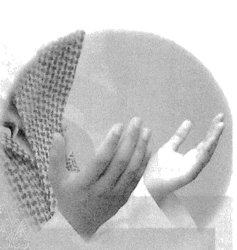


حاولا ترتيب هذه المشاهد لتظهر الصورة كاملة





الدعاء مخ العبادة



أخرج البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قُبلت صلاته».

البر ثلاثة



نقل «مسكويه» عن العرب قولهم:

البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت، فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها.

سرّ الزهد



قيل للحسن البصري -رحمه الله-: ما سرُّ زهدك في الدنيا؟

قال: علمت أن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فانشغلت به، وعلمت أن الله مطلع عليّ فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله.

آداب الجلوس على الطريق

جَمّعت آداب مَنْ رام الجلوسَ على
الطريق من قول خير الخلق إنسانا:
أفش السلامَ وأحسنْ في الكلام
وشمّتْ عاطساً وسلاماً رَدّ إحسانا
في الحمل عاون ومظلوماً أعن وأغث
لهفان هدّ سبيلاً واهدِ حيرانا
بالعرف وانه عن منكر وكف أذىً
وغُضَّ طرفاً وأكثر ذكر مولانا

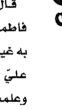
فضيلة الصمت

الصمت صفة العقلاء، وأجدر بالمرء أن يصمت أكثر ما لم تكن للكلام حاجة، وقد قالت العرب: «إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب».

ثم إن الحياة علمتنا أن الحاجة إلى الصمت أكبر من الحاجة إلى الكلام، وقد حكي عن بعض الحكماء، وقد رأى رجلاً يتكلم بكثير من الكلام ويقلّ السكوت فقال له: «إن الله إنما جعل لك أذنين ولساناً واحداً؛ ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به».

السعادة بخمس خصال





قال ذو النون: من وجدت له خمس خصال رجيت له السعادة ولو قبل موته بساعتين:

قيل: ما هي؟

قال: استواء الخلق، وخفة الروح، وغزارة العقل، وصفاء التوحيد، وطيب المولد.



أسرار حول الكعبة

يقول الكاتب الصحافي السعودي

عمر المضواحي:

- حول الكعبة ثلاثة أسرار لا يوجد مثيل لها في الأرض: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم، وهما ياقوتتان من يواقيت الجنّة، وبئر زمزم وهو نهر من أنهار الجنة، تنبع عينه المتدفقة من تحت أعتاب الحجر الأسود.

على يسار باب الكعبة المهيب وبين الملتزم والحجر الأسود إلى الداخل منها يقع مكان (حطيم السيئات) حيث يتم فيه التضرع بالدعوات، وإلى اليمين من باب الكعبة على بعد أقل من مترين يرتفع صندوق من الرخام النادر تحفظ فيه أدوات خدمة البيت وحوائج غسيل الكعبة من دهون الطيب كالعود والورد والعنبر ولفائف قماش قطني معد للغسيل.

وفي منتصف الكعبة ترتفع ثلاثة أعمدة محاطة بأفخر أنواع الخشب المزخرف، وهي المعروفة (بأعمدة الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير) حين رأى في زمن حكمه لمكة أن يسند سقف الكعبة بها خشية انهياره عندما قام بترميم بناء الكعبة.

وبين الأعمدة الثلاثة يمتد عمود معدني يكتسي بالفضة الخالصة، له خطافات صغيرة معلق فيها هدايا الكعبة من أباريق وشمعدانات وأوانٍ أثرية من الذهب والفضة.. تعود بتاريخها إلى ماضٍ بعيد أهداها ملوك وخلفاء وسلاطين.

وفي الجهة الشمالية من الكعبة على يمين الداخل باب صغير يعرَف بباب (التوبة) وهو آية في الصنعة والإتقان، يمتاز بمقاساته العادية، وهو بنسبة قياس واحد إلى ثمانية مقارنة بباب الكعبة الوافر البهاء والفخامة. ويؤدي باب التوبة المصنوع من أندر قطع الأخشاب المكسوة بصفائح الذهب والفضة المشغولة، إلى درج حلزوني من الزجاج السميك يصل إلى سطح الكعبة.

وفي الجدار الغربي المواجه لباب الكعبة: علقت تسعة ألواح أثرية من الرخام، منقوش عليها أسماء الولاة والخلفاء، وتؤرخ لأعمال تجديد وترميم الكعبة، كلها مكتوبة بعد القرن السادس للهجرة.

وفي الحائط الشرقي بين باب الكعبة المشرفة وباب التوبة وضعت وثيقة تؤرخ لقيام الملك فهد -رحمه الله- بشرف ترميم وتجديد الكعبة المشرفة، الذي دشنه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في عام ١٤١٩هـ، وكان حينها ولياً للعهد. وكان آخر ترميم شامل للكعبة في زمن السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان سنة ١٠٤٠هـ.

التوفيق في ستة

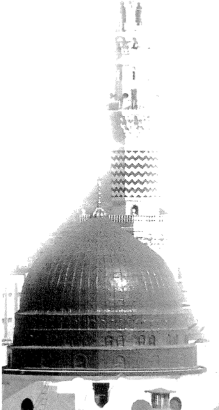
قال شفيق بن إبراهيم: أغلق باب التوفيق عن الخلق في ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها.

علامات حسن الخلق

علامة حسن الخلق عشر خصال:

قلة الخلاف، وحسن الإنصات، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه ولمن فوقه.

المسجد النبوي الشريف



لقد شهدت المدينة المنورة أكبر وأعظم توسعة أضيفت للمسجد النبوي في عهد الملك فهد -رحمه الله- وقد استهدفت هذه التوسعة تحسين البُنى الأساسية وتطوير الخدمات بالمدينة، لتخدم المحور الذي يضج بالنشاط وهو «المسجد النبوي الشريف».

تضمنت هذه التوسعة في جانبها الرئيس: إضافة مبنى جديد بجانب المسجد الأصلي، يحيط به ويتصل معه من الشمال والشرق والغرب، وهو دور أرضي بارتفاع ١٢,٥٥م به الكثير من الأعمدة التي تشكل أروقة وأقبية داخلية، إلى جانب دور سفلي للخدمات بارتفاع أربعة أمتار، وبذلك تصبح المساحة الإجمالية الحالية للمسجد (٩٨٥٠٠) متر مربع، الأمر الذي يتيح استيعاب أكثر من نصف مليون مصلٍ.

وتقع ضمن هذه المساحات، المناطق المغطاة بالرخام على سطح التوسعة، وتبلغ مساحتها (٣٢٥٠٠) متر مربع، وقد استخدمت تقنيات متطورة، فمشروع تلطيف هواء المسجد يُعدّ من أكبر المشاريع من نوعه، حيث تمر بمواسير التبريد عبر نفق بطول سبعة كيلومترات، يصل بين المحطة المركزية حيث المولدات وأجهزة التبريد وبين المسجد.

وفي التوسعة تطبيقات عملية للاستفادة من أشعة الليزر حيث استخدمت كمرشد مضيء من بعد عشرات الكيلومترات إلى موقع المسجد النبوي.

وهناك سبع وعشرون قبة، تنزلق على مجار حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة، ويتم فتحها وغلقها كهربائياً، وتتيح له الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك.

وقد اكتملت جماليات الصورة بالمنطقة المحيطة بالمسجد، حيث يحيط بها مدينة حديثة تتمثل في منطقة تجارية وسكنية، تزخر بكل أنواع النشاطات، وبما يحتاج إليه الزائر والمقيم.

لهجة الدلافين

جميع الدلافين تتعلم -في سن مبكرة- كيف تصدر نداءات الصفير الخاصة بها. وهذه (النداءات الإمضائية)، كما تسمى، لوحظت أول مرة عام ١٩٨٦م، فقد اكتشف البيولوجيون أن الدلافين الموجودة في الأسر، داخل أحواض منفصلة، تظل تصدر الصفارات المميزة الخاصة بها، ثم تبدأ في ترديد صفارات رفاقها في الأحواض الأخرى.

وقد تبين لهم أن الأمهات والصغار ينسخ بعضهم صفارات بعض كي يظلوا على اتصال، في حين قد يفعل الذكور شيئاً مشابهاً في سلوك عدواني للدفاع عن المنطقة.

وقال فنسنت جانيك البيولوجي في جامعة سانت أندروز بأسكوتلندا: أعتقد أنه حالما تكسب الدلافين القدرة على التعلم اللفظي وعلى النسخ، يحتمل أن تستخدمها في مجموعة متنوعة من الصيغ المختلفة. ولا شك أن هذا عامل مهم في نظامها الاتصالي.

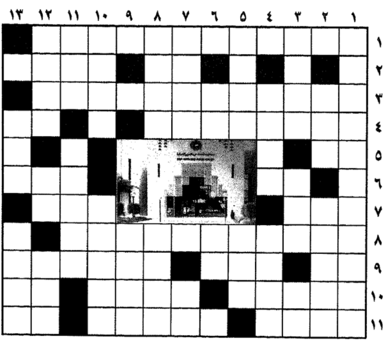
هل تأكل التماسيح أولادها؟

الحقيقة أنها لا تفعل ذلك.. فالأم تأخذ صغارها بين أسنانها وتبدو كأنها تلتهمها، إلا أنها في الواقع تنقلها إلى الشاطئ.

وعلى إثر الجماع تنتقل أنثى تمساح النيل إلى الشاطئ حيث تحفر إلى عمق (٢٠- ٣٠سم) وتضع بيضها في الحفرة وتغطيه بالتراب الذي تربّته بجسدها وذيلها، ثم تحرس العش ولا تفارقه إلا نادراً.. وتبلغ مدة الحضن هذه ١٢ أسبوعاً.

وعندما تفقس التماسيح الصغيرة وتجد ألا منفذ أمامها للخلاص تُحدث مهرجاناً من الصياح والنقيق، فتفتح الأم العش وتأخذ صغارها بين فكيها.. وبعد أن تضع الأم كل صغارها بين فكيها تزحف حيث الأمان في المياه وتفتح فمها وتطلق أولادها!

شبكة الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١- لقب الخليفة العباسي الثامن محمد بن هارون الرشيد.
٢- جواب- يقدم المال للاستثمار.
٣- اسم الخليفة الأموي الثالث.
٤- عين ماء باسم زوجة هارون الرشيد- تَفَحَّص باللمس.
٥- قطع (معكوسة).
٦- سال وجرى (معكوسة).
٧- هلك - وقت وأجل.
٨- أكبر منطقة صحراوية في السعودية.
٩- مرض (معكوسة) - يحجز ويغلق- يسليه ليلاً.
١٠- قناديل (معكوسة) - مدينة شمال السعودية- نوى وأراد.
١١- مكافأة - مدينة جنوب السعودية - ظل.

عمودياً :

١- لقب الخليفة العباسي الثالث عشر محمد بن جعفر المتوكل.
٢- نقص- حُسن الحظ والبركة.
٣- مدينة في الأردن - كرر (معكوسة)- للتفسير.
٤- منصب حكومي - مدينة جنوب السعودية.
٥- نوم في الليل (معكوسة)- طمع في الأمر.
٦- ضمير للغائبة- ويل.
٧- محبس للإبل وما شاكلها- نصف (تجني).
٨- ناقة أو بقرة مسمّنة - مدينة شمال المدينة المنورة.
٩- صفة ضد أحسن.
١٠- نحيل - عبرة للآخرين (معكوسة).
١١- يسأم (معكوسة)- مبارك (معكوسة).
١٢- خيمة على ظهر الجمل -أجاب- رقة ولطف.
١٣- درج- يعطي فرصة ومدة (معكوسة).

شبكة الأرقام

وزع الأرقام من (١) إلى (١٢) داخل المربعات بحيث يكون مجموع الأرقام على كل خط رأسي أو أفقي يساوي ٢٨.

الحجر الكريم



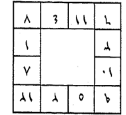


ما اسم الحجر الكريم الذي يمكن أن نضيفه في السطر الأول حتى نكمل سبع كلمات ذات ثلاثة أحرف يمكن قراءتها من أعلى إلى أسفل؟



الحلول

(شبكة الأرقام) :



(الحجر الكريم) :



الحكومة الإلكترونية

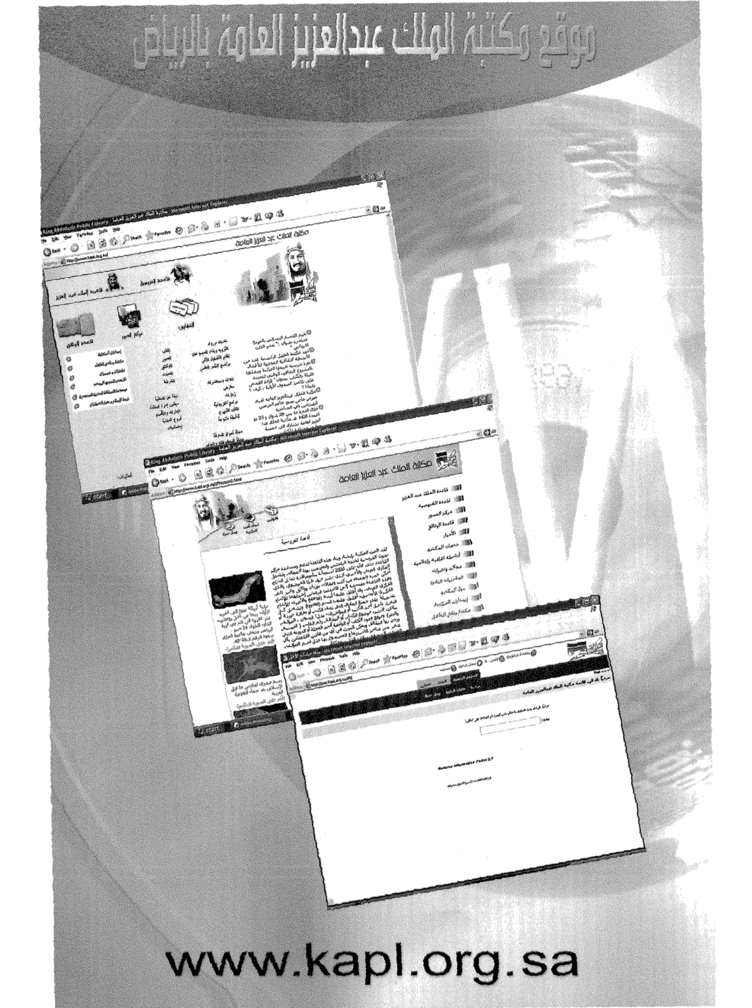
بقلم: سعيد بن ناصر أبوملحة

أسهمت وسائل الاتصال اليوم في تفعيل التواصل الإنساني في كافة المجالات، بما فيها الحقول المعرفية والحضارية. إن أدوات التكنولوجيا الخاصة بالاتصال سواء المتعلقة بعمليات التلفزة أو الحاسوب أو على نطاق الهواتف المسموعة والمرئية، أو على نطاق الأقمار الصناعية، قد قصرت من المسافات كثيراً، وجعلت العالم أشبه بغرفة كونية صغيرة، كما قصرت من حسابات اللحظة -إذا صح التعبير-، فما كان يحسب بالأمس القريب بالساعات أو الدقائق يحسب اليوم بالثواني، بل وبالجزء من الثانية.. من هذا كله نوقن أن المنجز التكنولوجي إذا تم استثماره بشكل يحفز التفاعل والتواصل الإنساني سيكون الناتج الحضاري، ثراً، وملحوظاً، ومدهشاً.



وقد تجلت منجزات الاتصال على المستوى الدولي بشكل واضح، فعلى سبيل المثال تنقل العمليات الطبية بالأقمار الصناعية في نفس توقيت إجرائها إلى مستشفيات عدة في العالم، كما أن عمليات البيع والشراء قد تتم في وقت متزامن من أي مكان في العالم، وعلى المستوى المحلي للدول تولد مصطلح: «الحكومة الإلكترونية» كأحد المنجزات الاتصالية والمعلوماتية البارزة في العالم اليوم، حيث يتم نقل وتنفيذ الخدمات بين الوزارات عبر تقنيات الحاسوب والإنترنت، بحيث ييسر ذلك على سكان كل دولة الاتصال بحكوماتهم ومسؤوليهم بشكل مباشر.

ولقد جاء توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- بإنشاء وتفعيل الحكومة الإلكترونية ليضيف منجزاً وطنياً حضارياً مهمّاً، فإن وجود الحكومة الإلكترونية واستثمار كافة وسائل الاتصال الحديثة في تنمية المجتمع والتواصل المباشر بين كافة الدوائر الحكومية من شأنه أن يحدث نهضة اتصالية وخدمية وطنية كبيرة، ومن شأنه أن يطور الأداء الإداري وينقله إلى فعالياته القصوى. إن المملكة وهي تشهد هذا التطوير الكبير، إنما تخطو خطوات جديدة في درب النهوض والتنمية الحضارية، وهذه الخطوة سيكون لها أثرها الكبير على مختلف شرائح المجتمع، ومختلف أنظمته الإدارية، وستجعل المستقبل أكثر جلاءً، وإشراقاً خاصة حين تتحول الحكومة الإلكترونية إلى حالة حضارية ملموسة، تأخذ بكل الأساليب التقنية الحديثة، والوسائل المتطورة في قراءة التحولات الاتصالية والمعرفية المتجددة. وبما يزيل العوائق التقليدية التي تعيق العمل الوطني الخلاق الذي ينشده المواطن والمسئول على حد سواء..


موقع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
www.kapl.org.sa


مختارات من إصدارات المكتبة
أسرة الوادي المبارك
١٣٧١هـ - ١٣٩٥هـ
في الميزان
مكتبة
الإمام عبدالله بن سعود
التحول إلى مجتمع المعرفة
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
تقنيات الذكاء الاصطناعي
والنظم الخبيرة
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
الدور التربوي
في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود